مذكرات حمار وطني



تعتبر كتابة المذكرات من انواع الكتابات التاريخية ، وهي تمتاز بان مركز اهتمامها يكون منصبّا على الاحداث التاريخية الهامة التي يكون للكاتب علاقة مباشرة بها او لعب دورا معينا بها او شهدها او عايشها من قريب او بعيد. فالكاتب يقوم بوصف الحدث وتحليله وتعليله بالشكل والاسلوب اللذان يراهما مناسبين . ولا بدّ من الاشارة الى انّ الانتماء الفكري والسياسي لكاتب المذكرات سيلعبان دورا هاما في عملية السرد والتحليل .وهنا تأتي حنكة كاتب المذكرات للتوفيق بين الموضوعية في الجانب التاريخي من جانب ، . والذاتية المرتبطة به وبسيرته الذاتية مباشرة من جانب آخر

مذكرات حمار وطني " يغلب عليها الطابع التاريخي ، لم شاهده او شهد عليه المؤلف . وهو يحاول ان " يكون محايدا الى اقصى درجات الحياد في تدوين الاحداث وتفسيراتها. فهو يدوّن بعضا مما املاه عليه الزمن في فترة تاريخية معينة وفي اطار احداث تاريخية محددة ، وان اخذ في البعض منها جوانب معرفيّة .كان القصد منها وضوح الصورة وارتباطاتها

مؤلف " مذكرات حمار وطني " هو المفكر الفلسطيني والقائد السياسي خالد الحسن (ابو السعيد) رحمه الله . (ولد في حيفا عام 1928و توفي في الرباط عام 1994). وهو من القادة المؤسسين لحركة " فتح " وواحد من المفكرين الفلسطينيين الذين ركزوا كل اهتمامهم على القضايا الاستراتيجية في النضال الوطني .الفلسطيني

هذا الكتاب " يوميات حمار وطني " رغم انه طبع اربع مرات ، الا انه غير متوفر في المكتبات العربية (المكتبات العامة والجامعية والتجارية) واذا عثر عليه في مكتبة عامة يكون قد تمّ ترحيله لما يسمّى بـ " .القاعة السوداء " !! لماذا ؟ لا اعرف

ربما ان دوائر المطبوعات العربية اعتبرت ان الافكار الواردة هي نتاج تفكير (الحمار) وليست نتاج لاحاسيس (الحمار الوطني) ، وذلك عكس ما توقع ابو السعيد من انها ستكون بمنجاة من العقوبات لكونها

احاسيس منعكسة لـ (الحمار الوطني) .فقد تمّ معاقبة هذه الاحاسيس بشكل صارم، وذلك بوضعها بالقاعات . السوداء في المكتبات العامة ومنع تداولها في الاسواق. ومن خلال قراءة المضمون يمكن معرفة الكثير

لماذا يوميات حمار؟

(خالد الحسن (ابو السعيد

جزاه الله خيرا توفيق الحكيم ، فكم كان مصيبا عندما اختار حماره الذي اشتهر باسم حمار الحكيم ، ليكون وسيطا بينه وبين ما كان يجري حوله من احداث محيرة، مع انها لم تكن قد هوت وتهوي الى قعر التفكك والارتباك والتخبط والضعف، كما تهوي اوضاع المنطقة العربية الان في حفرة التردي التي لم يظهر قاعها بعد ، ومع ذلك، اقتضت الظروف آنذاك ان يلجأ توفيق الحكيم الى حماره ، ربما لانه لم يكن راغبا في الكلام .المباشر ، او لم يكن باستطاعته ان يتكلم كما يريد

والآن.. وبعد ان اصبح الواقع العربي على ما هو عليه من ترد وتمزّق، تميّز من جملة ما تميّز به القمع والارهاب الفكري ، والتناقضات في الاقوال وفي الافعال ، وفي الافعال والاقوال معا . فقد اصبحت الحاجة الى (حمار) ماسّة اكثر من أي وقت مضى ، ليس هروبا من القمع والارهاب والحساسية التي تلاحق من يقول رايه بصراحة وصدق ، وليس لان الصدق والصراحة في عالمنا العربي اذا قيلا تحليلا او نقدا لا يفهمهما من يعنيهم الامر ، احزابا او مسؤولين في آن واحد ، وليس لان غالبية هؤلاء يرون في من يحاول ان يقول رأيا آخر او يقترح فهما او عملا آخرين ، او ينتقد قولا او عملا ، مخطئا ايما خطأ ، ولكن ، لهذه الاسباب كلها ، ولاسباب اخرى لا يتسع المجال لحصرها، فقد اصبح من الاهمية القصوى اعادة الحياة الى الحمار الذي كان يبدي رأيه ويشارك في مناقشة المشاكل. لقد اصبحت الحاجة ماسّة لظهور حمار جديد قد .يكون اسمه (الحمار الوطني) أي غير المستورد وغير المفكر .لماذا؟؟

لان الحمار المستورد سيزيد تناقضات مقاييس الاستيراد القائمة في واقعنا العربي بحيث تزيد نسبة الارتباك والخلاف في الفهم والتشخيص والحلول والسلوك.

امّا الحمار المفكر فانه نادر اولا ، ولانه مهما كان سيكون اقل قدرة على التفكير من المواطن العادي ،الا اذا كان حوله اصدقاء كتوفيق الحكيم والعقاد وزكي مبارك وغيرهم وهو غير متوفر في العلن على الاقل. ومع ذلك فان ما يجري حاليا يستعصي فهمه على من ينتمي الى فصيلة الفهيم من بني الانسان ، فكيف على الحمار(!).

لذلك نحن بحاجة الى مجرد حمار عادي يشترك مع الانسان بالاحساس وبالفعل المنعكس كما يقول علماء النفس.

لماذا ؟ لان هذا (الحمار).. ينقل احاسيسه بصدق كما هي ، لانه عاجز عن الفهم والادراك ، ولكنه دقيق في الاحساس بما يجري حوله ولا يتلون احساسه بانعكاسات العقل والتفكير او الفهم لما يجري او لماذا يجري او الى اية نتائج سيصل اليها هذا الجري (الفلتان) أي انه باحساسه ينقل بصفاء عن وقائع لم يعد المواطن العادي قادرا على فهمها او فهم دوافع حدوثها ، لدرجة يصل معها احساسه ايضا الى التشوّش والارتباك .

كذلك لا بد ان يكون حمارنا (وطنيا) حتى يكون احساسه ايضا احساسا وطنيا أي صافيا ينطلق من مركز دائرة فصيلة من الحمير وليس من مركز أي دائرة اخرى من الشرق او الغرب ، من الشمال او الجنوب ليتجاوب بذلك ايضا مع الموقع الجغرافي للوطن العربي الذي يقع في مركز الوسط بين كل هذه الدوائر.

وحتى تتحقق الفائدة من ظهور الحمار الوطني باحاسيسه الوطنية، كان لا بد من نقل احاسيسه هذه الى المواطن العادي الذي لا يقرأ التقارير الخاصة والسرية ، وليس له علاقة يطّلع من خلالها على ما يجري في الغرف المغلقة من الذين يحركون الاحداث.

من حيث الظرف الموضوعي والتاريخي (!!!)اصبح نقل احاسيس حمارنا الوطني ممكنا بفضل تطور وسائل التكنولوجيا في العلوم التي اصبحت تنقل احاسيس النباتات وحيوانات البر والبحر بما فيها حمارنا الوطني .

من حيث الظرف الشكلي (!!) والاجرائي (!!) والذاتي (!!)فقد اصبح نقل هذه الاحاسيس ممكنا ايضا بسبب وجود ما يعرف لدى المواطن العادي بالصحافة التي تنشر ما يعرف بالمجلات والجرائد .

وهنا كان لا بد ايضا من ظهور (حمارنا الوطني) لان الصحافة هي الاخرى ليست بمنجاة من الارهاب في بعض الاماكن ، الارهاب بانواعه المعنوي والمالي ، او وضع بعض اسماء العاملين فيها على اللوائح السوداء. وفي احسن الاحوال منع الجريدة من الدخول الى بعض البلدان فتنخفض بذلك مبيعاتها والاعلانات فيها ، مما يؤدي في نهاية المطاف الى رضوخها.

لذلك ، كان لا بد من ان يتحقق النشر بالجريدة من قبل من لا يطاله تفسير قراقوش للقانون .. وقد تبين عبر التاريخ ان أي قراقوش لم يعاقب من لا عقل له استنادا الى قاعدة ان العقل مناط التكليف ، فاصبح العقل مناط العقاب.

أي ان نقل احاسيس ـ حمار وطني ـ في جريدة لن يؤدي الى معاقبة الحمار لانه يحس ولا يفكر وكذلك الجريدة ، فانها تنقل احاسيس (حمار)بتوقيعه الكامل ـ حمار وطني ـ ولعل هذا يعفيها من العقاب..

ومن حسن الحظ ان العقاب على الاحساس لم يصبح واقعا شائعا عند اصحاب السلطان والهيلمان الذين يعشقون عقاب الغير لاثبات قوة الذات والتعويض عن انهيار النفس وموت الانسان في جسم الانسان .

كان لا بد اذن لحمار وطني ان يظهر على مسرح المسارح*.

الحمار يتعب كثيرا في النهار .. وهو كبقية الحمير وغيرهم من الحيوانات تقوده غريزته الى الراحة * بالاستلقاء والاسترخاء.

ومن حسن حظ (الحمار الوطني) الذي ظهر ان مكان اقامته قريب من البحر على طرف الصحراء ، لذلك وبعد ان يفك صاحبه عقاله يسير متعبا الى الشاطىء حيث تلتقي الصحراء بالبحر الهادىء من كل صوت الا اصوات انكسار خفيف لموجات شبه متحركة تمثل نوعا من الموسيقى تساعد حمارنا على الراحة وتوقظ احساسه.

اما افق الصحراء وسماؤها المتداخلة مع افق البحر وسمائه، فانهما يخلقان جوا عازلا للاصوات المزعجة، ويصبح صوت انكسار الموجات وكانه خرير نبع في الفيحاء فتتفاعل الاحاسيس التي استيقظت مع صفاء الطبيعة هذه بعيدة عن هدير آلات التكنولوجيا والهواء السام المنصاعد من عوادمها،

وبعيدا كذلك عن ثرثرات البشر.

يعزّ على حمارنا ان يحس ولا يفهم..ويتمنى ان يفهم فيسمح بنقل احاسيسه، لعل هناك من يفهمها ويساعده على فهمها لان الحمار من حقه ليضا ان يفهم.

لكن حمارنا لا يطمع ان يفهم النتائج المترتبة على ما يقع من تناقضات ، ولا على الاهداف المرجوة من مسار قادة الاحداث ، فهذا يحتاج الى انسان يملك عقلا واعيا وحقوقا كاملة او شبه كاملة بصفته مواطنا فاذا كان المواطن(!) لا يملك هذا الحق فكيف يطمع الحمار في ان يصل اليه خاصة وانه لا يملك عقل انسان(!).

لذلك ، فان التفاعل في احاسيس (حمارنا الوطني) مع ردود الفعل العكسية للحدث، ينتج لديه تساؤلا بسيطا يأمل ان يجيب عليه الانسان حتى يشعر حمارنا انه قام بواجبه كمواطن من الحيوانات التي تعيش على هذه الارض التي اسمها الوطن.

امّا هذا التساؤل فهو.. لماذا يحدث ما يحدث كما يحدث؟

حان وقت نوم حمارنا .. وهو لانه لا يملك عقل انسان ،فان

غريزته تاخذه الى النوم بدون تفكير في الليل وحياة الليل.

(يوميات حمار (1

بالامس..تركنا حمارنا مستلقيا على شاطىء البحر..يرتاح من عناء تعب يوم عمل شاق. بالمناسبة فان حمارنا لا يتمتع باي حق من حقوق العمال لا من حيث حجم العمل او ساعات العمل،

او الرعاية الصحية والاجتماعية مع انه يمارس عملا شاقا ومع هذا فهو صامت.. ويدعي ان صمته ليس عجزا ، ولكنه عندما يرى العديد من العمال في بعض البلدان العربية يعاملون كما يعامل ، باسلوب او بآخر ، بالرغم من القوانين القائمة فانه يخجل من ان يقول انه مظلوم .. فيؤثر الصمت، خاصة وان الحمير مشهورة بقدرتها على الصبر، وان المثل يقول ظلم بالسويّة عدل بالرعية.

نام الحمار مبكرا كعادته منسجما مع قوانين الطبيعة في النوم والاستيقاظ لان افتقاده للادراك ، يلغي ارادة التحدي لديه فيكون جزءا من هذه القوانين(!) ولا يعاكسها او يتمرد عليها.

لذلك.. استيقظ حمارنا مبكرا جدا.. قياسا بالمواطنين وكان بذلك نشطا وحيويا ، لم ترهقه اعباء السهر وما فيها من تخمة ورياضة عنيفة (!) ولذلك كان هادئا وقادرا على الاحساس والتساؤل:

قال حمارنا: لقد اصابتني الحيرة من تصريحات وليد جنبلاط الاخيرة .

قلت : ايها تقصد .. انها كثيرة .

قال: وليد جنبلاط رفض السماح للمقاومة الفلسطينية ان يكون لها وجود سياسي او فدائي في جبل الشوف وبعد مجزرة صبرا وشاتيلا .. صرح.. بانه كان مخطئا باتخاذ هذا الموقف .. لماذا؟

* بسبب ذلك : دخلت قوات الغزو الصهيوني الى جبل الشوف باتجاه محاصرة بيروت وكانها تسير في نزهة سياحية ، ولم تطلق طلقة واحدة في الجبل لمواجهة هذا الغزو.. لماذا ؟

في المعارك الاخيرة في الجبل ..قام الفوميون السوريون بعمليات مقاومة مسلحة ضد قوات الغزو والاحتلال الصهيوني.

اعترض وليد جنبلاط على ذلك ، لان مثل هذا العمل سيثير القوات الصهيونية .. لماذا؟

في ذات الوقت:

* قوات الدروز تخوض معركة عسكرية مع الجيش اللبناني وميليشيات الكتائب المحمية اسرائيليا وامريكيا(!).

* مدافع الدروز تطلق قذائفها على منطقة المطار الذي تحميه قوات امريكية ..كيف؟

* (هل سياسة امركيا شيء وسياسة اسرائيل شيء آخر وسياسة الكتائب شيء ثالث؟).

* ثم يصرح بعد ان دخلت قواته سوق الغرب وخرجت بسبب المدفعية الامريكية .. بان سوق الغرب تمثل خطا احمر لا تسمح امركيا بتجاوزه .. وهنا استطرد حمارنا في تساؤله :

* لماذا هاجمت قواته سوق الغرب ؟

* لماذا صرح بانه وقوات أمل يعملون في قيادة موحدة وان اتجاه الهجوم بعد سوق الغرب هو الوصول جغرافيا الى جنوب بيروت حيث توجد قوات أمل .

* اثناء معارك الجبل .. خاض الفلسطينيون الموجودون المعركة جنبا الى جنب مع الدروز في معارك عاليه وقبرشمون.. وكانت العلاقة بين المقاتلين ـ كلهم على احسن ما يرام (!).

وفجأة .. يصرح وليد جنبلاط .. بان هذه المشاركة غير صحيحة وانه لا يريد مساعدة من احد ، ولا يسمح لاي احد بالمشاركة معه .. ثم تصدر تعليمات من دمشق الى كل الفلسطينيين بالانسحاب الى البقاع ، ومنها الى الهرمل وبعضها الى عكار والحدود السورية خارج منطقة شتورا .. ايهما نصدق

ولماذا هذه التصريحات ؟ ..

* اذا كان نفي المشاركة مفهوما حتى لا يغضب الاسرائيليون والامريكان فكيف نفهم ضرورة التصريح برفض المشاركة وباسلوب هجومي (؟).

* اثناء حصار بيروت يطلب وليد جنبلاط والحركة الوطنية من المقاومة .. ضرورة الخروج من بيروت..

* بعد الخروج من بيروت .. ينتقد جنبلاط خروج المقاومة من بيروت ويحملها مسؤولية ما جرى بعد الخروج .. كيف يحصل ذلك (؟).

* يعود ابو عمار الى طرابلس ، يرفض وليد جنبلاط هذه العودة كما يرفض اسلوبها لان ابا عمار عاد على قارب كما قال وليد : من الممر الضيق عبر البحر ..وهنا اتسائل :

* كيف يمكن ان يعود ابو عمار الى طرابلس من الممر العريض وعن غير طريق البحر . هل مطار بيروت ممكن..

فضلا عن انه مغلق .. هل مطار دمشق ممكن .. وابو عمار طرد من دمشق .. هل يركب ابوعمار البحر بمهرجان شعبي علني والبوارج الاسرائيلية والامريكية وغيرها في عرض البحر..

* ثم.... هل نسي وليد ان والده ـ رحمه الله ـ قد غادر بيروت عام 1976 عن طريق البحر في مركب كالذي استعمله ابوعمار؟.. وهل نسي ان الزوارق الاسرائيلية اكتشفته فكانت تمر بسرعة الى جانب مركب الوالد محدثة امواجا كبيرة تفرض على المركب ان يتمايل يمينا ويسارا (؟).وهل نسي ان والده رحمه الله ، عاد

الى بيروت من قبرص على قارب ايضا ..وهنا اتسائل : هل قارب ابي عمار وخط سيره السري يعني ممرا ضيقا والمركب الاخر وخط سيره العلني يعتبر ممرا واسعا (؟).

*** ان المقاومة الفلسطيمية لم تقصّر مع الحركة الوطنية اللبنانية ومع وليد جنبلاط بالذات قبل الخروج من بيروت وبعده ..فلماذا اذن هذه التصريحات.**

ثم .. اذا كان للجغرافيا السياسية اهميتها التي تصل الى ديكتاتورية .. واذا كان لخطوط التموين بالسلاح والذخيرة اهميتها من حيث الجغرافيا والفاعلية .. الامر الذي قد يتطلب تاييدا لجهة ما من باب مقتضيات التحالف ... ولكن .. لماذا الهجوم على الطرف الاخر الذي لا يهدف الى المساعدة والمساهمة في مقاومة الاحتلال الصهيوني للبنان ... اريد ان افهم .

قلت : كيف تستطيع ان تفهم وانت لا تملك قدرة الادراك ..

قال الحمار : يكفيني ان تفهم انت.

وهنا.. صمت الحمار.. فصاحبه ظهر متجها اليه .. يحمل معه عصاه التي يتعامل بها مع الحمار .. كما يحمل معه وعاء مليئا بالتبن ليقدم لحماره وجبة الافطار .. بالمناسبة.. حمارنا دائما (ياكل تبن) وقليلا ما ياكل الشعير.

توقف جهاز الكمبيوتر عن نقل المزيد من احاسيس الحمار لان احاسيسه انتقلت الى معدته بعد ان وصلته كمية التبن للافطار..

ولان الكمبيوتر مبرمج على نقل الاحاسيس السياسية لحمارنا..

والتكنولوجيا العلمية لا تخلط بين المواضيع في وقت واحد خاصة اذا كان التناقض جوهريا مثل السياسة والتبن.

الكمبيوتر مبرمج بالانجليزية ..لعدم وجود كمبيوتر بالعربية لذلك كان لا بد من الترجمة الى العربية قبل ارساله الى الانباء.

قبل ان اعود .. اكد حمارنا على ضرورة التزامي بالمواعيد وان تكون يوميا مع الفجر.

قلت : لا اريد ان اكون مع زوار الفجر . حتى لا اتخيل باني منهم... قال : زوار الفجر عند السلطة شيء .. وعند امثالي شيء آخر.. هناك تكون قمعية .. اما عندي فهي تعامل مع قوانين الطبيعة .. فالفجر عند امثالي تتفتح الحياة ليوم جديد اما عندهم فهي اقفال بابها وراء القضبان .. لذلك لا تخف.. والتزم بالمواعيد . حتى نكسب الوقت قبل وجبة الافطار

..قلت : شكرا

.... قال : لا تنسى .. ان ما نقله الكمبيوتر اليك هو احاسيسي وليست احاسيسك

يوميات حمار - 2 -

حسب الموعد الذي التزمت به امس مع (حمارنا)كنت عنده في الموعد المحدد عندما بدأ نور الفجر يطرد .(!)ظلمة الليل الذي طال

لم يكن حمارنا منشرحا كما كان في فجر اليوم السابق .فقد امتلأ الجو بالطوز.. الذي حركت رياحه امواج البحر، فاختلط الطوز بالريح(!!) وبضجيج حركة الموج.

جلست بجانبه .. ولكن الكمبيوتر لم يعمل لان المحرك الكهربائي لم يعمل ..ثم وفجأة دار المحرك ومعه تيار الكهرباء ومعهما بدأ الكمبيوتر في تسجيل احاسيس حمارنا في هذه الجولة من خلال تساؤلاته ..

قلت : كيف اصبحت؟.

قال : زفت.

قلت: خير ان شاء الله .

قال : لا خير ولا طير.. زفت يعني زفت.

قلت : افصح.

قال : الالغاز كثيرة

قلت : ما هو لغز اليوم ؟.

قال :

دخلت سوريا لبنان بقوات عسكرية عام 1976 لحماية المقاومة والحركة الوطنية وايقاف القتال في لبنان وتحقبق التفاهم اللبناني - اللبناني واللبناني - الفلسطيني. *

تم تحول الموضوع الى تحالف سوري مع الكتائب وصدام مسلح مع المقاومة والحزب التقدمي الاشتراكي واهمال للحركة الوطنية بفروعها الاخرى.. كيف حصل ذلك ؟. *

وقعت مذبحة تل الزعتر .. ثم قمة الرياض.. ثم ايقاف الحرب الاهلية اللبنانية وتحول القوة السورية الى قوة ردع لاستعادة الامن والاستقرار للبنان. *

ثم انفجر الوضع بين الكتائب والسوريين ، وعاد التحالف بين سوريا والمقاومة والحركة الوطنية اللبنانية . *

* ثم ظهر التحالف بين الكتائب واسرائيل.

* ثم وقع الغزو الاسرائيلي ولم يتحرك العرب .

* ثم تحول الوضع الى المساعدة العربية لخروج المقاومة من بيروت بشروط تتفق ومستوى بطولة من قاتل وواجه الغزو من الفلسطينيين واللبنانيين والسوريين والمتطوعين.

* لم يبذل العرب جهدا حقيقيا لايقاف الغزو كي لا يصل الى بيروت على الاقل او الضغط لايقافه وانسحابه رغم قرار مجلس الامن رقم 425 وموافقة امريكيا العلنية عليه.

* خرجت المقاومة من بيروت وانفجر الخلاف مع سوريا ووقع تحالف سوري مع جنبلاط والحركة الوطنية.

* طرد ابو عمار من دمشق ، وكأن الثورة الفلسطينية طردت من دمشق لان ابا عمار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ورمز النضال الفلسطيني المعاصر .

* تدخلت موسكو والرياض وكوبا والجزائر واللجنة السداسية من اللجنة التنفيذية واتحاد الكتاب .. ووصل الكل الى طريق مسدود. ولا زال .

* انفجرت الحرب الاهلية في لبنان .. والمقاومة الفلسطينية خارج منطقة الصدام... ولم يستطع احد هذه المرة ان يقول بان الفلسطينيين هم السبب في هذه الحرب .

* دمشق تدعم جبهة الخلاص الوطني في هذه الحرب ، وتقدم السلاح الى جنبلاط ويحاول الفلسطينيون مساعدة حلفائهم في حربهم ويرتفع الدور السوري بذكاء الى وضع مركزي اساسي في مشاكل لبنان والجهود المبذولة كلها ، وفي تعطيل الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي.

* تطلب دمشق من قوات فتح مغادرة البقاع خلال 48 ساعة ، ويتم اعتقال القيادات العسكرية الاولى لهذه القوات ، كما تطلب من القوات الفلسطينية مغادرة جبل الشوف ومنطقة شتورا وتنشر الصحف ان هذا الاجراء متفق عليه مع سوريا وصولا الى اخراج المقاومة من كل لبنان مقابل المشاركة السورية في الحل اللبناني وعدم اعتراض اسرائيل على ذلك.

* لا يصدر نفي لذلك من دمشق ، ويصدر بيان اعلامي ، بان السبب في سحب القيادات الفلسطينية من الجبل واخراجها من البقاع ، يعود لما تمارسه من عرقلة للامدادات اثناء القتال ، ولكمائن فلسطينية قتلت جنودا وضباط سوريين .

* تسارع المقاومة لنفي ذلك رسميا .. ولا تنقل الصحافة اخبار نشاط فلسطيني معاد للجيش السوري مع انها تهلل وتكبّر لاحداث دون هذا المستوى من الاحداث بكثير .

* يحاصر المقاتلون الفلسطينيون الذين غادروا البقاع الى الهرمل ، ويطلب اليهم تسليم اسلحتهم والاستقرار في معسكر في تلك المنطقة ، تنفي دمشق ذلك.. بعد ان وصل 600 مقاتل الى طرابلس . وتقول المصادر الفلسطينية انهم اخترقوا الحصار ، وتقول المصادر الرسمية انهم لم يكونوا محاصرين حتى يخترقوا الحصار .

وهنا اتسائل : لماذا اذن بقيت قوات فتح اياما في مكانها قبل الوصول الى طرابلس ؟.

* يطلب من عسكر ابوموسى مغادرة الجبل وشتورا ، ويقال ان بعضهم نقل الى منطقة عكار البعيدة 10 كم عن طرابلس.

كما نقلت قوات من جيش التحرير الفلسطيني (فرع سوريا) الى المنطقةالتي وصل عبرها رجال فتح الى طرابلس لسد هذا المنفذ.

* حصل هذا بعد توقف القتال في الجبل.

* وقبل ذلك ، واثناء الوساطة السعودية الجزائرية مع سوريا اقترح ابو عمار ما يلي:

** ايقاف الاقتتال الفلسطيني.

** الجلوس مع دمشق على طاولة المباحثات لحل الخلافات التي يقال انها قائمة وخاصة السياسية منها .

** في حال عدم الوصول الى اتفاق ، يتم سحب قوات فتح الى طرابلس ، وذلك لتجنب وقوع صدام فلسطيني ـ فلسطيني او فلسطيني ـ سوري ... ولكن سوريا رفضت ذلك ، ثم عادت وطلبت هي خروج هذه القوات .

في عام 1976 لم تدخل القوات السورية المخيمات الفلسطينية وبالرغم من حالة القتال المؤلمة التي * كانت قائمة بين القوات السورية والفلسطينية ، اصدر المرحوم سعد صايل (ابو الوليد) اوامره بتامين ما تحتاجه القوات السورية المحاصرة من تموين وخلافه . وقال يومها : ان المحافظة على كرامة الجندي السوري واجب وطني وثوري . فالجندي ينفذ الاوامر الصادرة اليه ، هؤلاء الجنود قاتلوا في الجولان ، . وسيقاتلون غدا وبجانبهم المقاتل الفلسطيني

في الحرب اللبنانية الاخيرة ـ حرب الغزو الصهيوني ـ نقلت سيارات فتح حوالي 950 جريحا سوريا من * .البقاع الى دمشق منقذة بذلك حياة غالبيتهم

ابو عمار يرد على مدار الساعة بتجنب أي مواجهة مع سوريا او أي مواجهة مع قوات ابوخالد العملة * . وشركاه الا في حالة الدفاع عن النفس

بعد المحاولة الانقلابية لابوخالد العملة وشركاه .. غضت سوريا النظر عن احتلال بعض مكاتب فتح * ومنظمة التحرير في دمشق ..وبعد ذلك اعتقل العديد من قيادات تنظيم فتح قي دمشق، ثم اعتقل عدد آخر . من الكوادر

. والآن ... وبعد خروج فتح من البقاع *

اعتقل ابو اسامة محمد المسؤول المالي في فتح ، ويخضع لتعذيب لانه يرفض ان يتنازل عن املاك * .الحركة لابوصالح وشركاه

.واعتقلت القيادات العسكرية الاولى لقوات فتح الموجودة في البقاع قبل خروجها *

وقامت قوات ابو خالد العملة وشركاه بمهاجمة واحتلال مكاتب جديدة لفتح في دمشق ومعسكر الكرامة * الذي يأوي الذين خرجوا من بيروت ، وقد سقط بعض القتلى نتيجة لهذه العمليات ، وآخر الاخبار ان سوريا .(اقفلت كل مكاتب فتح على ارضها(؟

.هل كان هذا صحيح ... واذا كان صحيحا فلماذا؟ *

العرب يضعون ثقلهم لايقاف القتال في لبنان ، وامريكيا ترسل اساطيلها لذات الهدف كما تقول! وفي * :النهاية .. يتم ايقاف اطلاق النار ، ووضع آلية تصل الى تحقيق الوفاق الوطني .. وهذا جميل .. ولكن

. لماذا لم يبذل العرب نفس الجهد اثناء الغزو الصهيوني للبنان **

لماذا لم تتحرك امريكيا باساطيلها لايقاف الغزو الصهيوني وفرض الانسحاب عليه وفق قرار مجلس ** الامن الذي وافقت عليه ؟

لماذا انسحبت القوات متعددة الجنسيات قبل الموعد المحدد لها ، والذي كان يتطلب التجديد ، كما حصل ** مؤخرا .. وليس الانسحاب ، حتى لا تدخل القوات الصهيونية الى بيروت الغربية ، ولا تقع مذابح صبرا . وشاتيلا .. وحتى تفي واشتطن بتعهداتها التي تم على اساسها الخروج من بيروت

:صمت حمارنا قليلا .. ثم تساءل

.عندكم يا معشر بني الانسان مثل يقول : صيف وشتاء على سطح واحد في وقت واحد مستحيل *

كيف يصبح المستحيل ممكنا وقائما بالنسبة للفلسطينيين فقط؟

هل الاسباب امنية ام سياسية ام شخصية او نضالية؟

هل ما يجري تخطيط ام صفقات ؟

هل يمكن تاييد قضية بدون تاييد شعبها وممثلي هذا الشعب؟

هل تتحقق الوحدة الوطنية في النضال باساليب الخصام والانفصال؟

هل الخلافات اثناء المسار النضالي تتطلب العداء ام الاصلاح وخاصة اذا صدق القول بان الخلاف حول الفهم السياسي فقط.؟

هل هناك قيد على حركة دمشق او غيرها في الحركة السياسية، واذا كان الجواب بالنفي فلماذا محاولات وضع القيود على الحركة الفلسطينية، خاصة اذا كانت ملتزمة بقرارات القمة ، بينما يتحرك غيرها بدون هذا الالتزام؟

هل قرار دمشق او الرياض او الجزائر او ليبيا مستقل ام لا .. واذا كان مستقلا فلماذا يرفض ذلك الفلسطينيون؟

هل الاحزاب العربية مستقلة في بلادها ام تابعة لدولة عربية اخرى ...واذا كان الجواب بانها مستقلة فلماذا يطلب من الفلسطينيين وتنظيماتهم ان يكونوا غنما تابعين بالذوق والا فبالقوة؟

اذا كان الفلسطيني قد تحوّل الى لاجىء رغما عنه وبمؤامرة استعمارية امبريالية كما يقول الاعلام * العربي والاحزاب العربية والقادة العرب .

واذا كان الفلسطيني قد تشرد بسبب ذلك وبسبب العجز العربي *.

فلماذا يحارب الفلسطيني في السفر والاقامة والصحة والتعليم وحتى في رزقه اليومي في كثير من * البلدان.

اليس الفلسطيني هذا بالاضافة الى ما ذكر ينتمي ايضا الى العروبة المجيدة؟ ويستحق كل عون بسبب التقصير العربي على الاقل؟.

اذا قلنا ان السبب في ذلك يعود الى ان البندقية الفلسطينية متعبة ومزعجة ...فان ما يعانيه هذا الفلسطيني كان قائما ايضا قبل 1965/1/1 .

اذن لماذا يحصل كل هذا كما يحصل .. اني اتساءل.

فجأة .. يتوقف الكمبيوتر عن نقل احاسيس حمارنا ، فقد ظهر صاحبه متجها اليه ...

ثم يستأنف الكمبيوتر ارساله ليقول حمارنا:

اني اشم رائحة الشعير في افطاري اليوم ! يظهر ان صاحبي لاحظ اضطراب الجو فخاف ان يؤثر ذلك على قدرتي في العمل فاحضر الشعير بدلا من التبن.

هل هي رشوة .. ام حنان .. اني اتساءل...

ثم تتوقف احاسيس(حمارنا) عن ارسال ذبذباتها لتعود عملية الارسال بشكل مضطرب.

ويتسائل حمارنا عن تصريحات غسان تويني حول بعض ما يجري في لبنان.

قلت : انا لم اقرأ شيئا اليوم.

قال: غسان تويني يقول:

وما كان اكثر اهمية (من رد الفعل السوفييتي) هو رد الفعل السوري على عرض القوة الامريكية في " لبنان . كان هناك وراء وقف اطلاق النار يقين من سوريا بان التصميم الامريكي وصل الى درجة يجعل من

غير الحكمة ومن عدم السلامة ! الضغط على امريكيا اكثر (صوب جبل الشوف) . وقال مسؤول امريكي في بيروت :" ان الولايات المتحدة تامل ان تسحب سوريا قواتها من لبنان اذا اخذت حكومة لبنانية جديدة المصالح السورية بعين الاعتبار..." كما جاء في مجلة " المندي مورتتغ" . وقد علق غسان تويني على ذلك بنفس المجلة بقوله:

ان الاعتراف الامريكي بمثل ما يدعى بالمصالح السورية في لبنان مهم بشكل بالغ ويلقي ضوءا على " قبول ممكن من الولايات المتحدة للبعد المخصص للدور السوري الاقليمي والذي لا يتطابق في الحقيقة مع رأي لبنان في العلاقات السورية ـ اللبنانية".

اما وليد جنبلاط فقد صرّح بانه ليس يساريا .. وانه سيطرد الفلسطينيين المقاتلين (معه) من جبل الشوف خلال اسبوع لانهم جاءوا متسترين باسم الاحزاب اليسارية.

ماذا لو اتوا باسم اليمينيين .. الكتائبيين ..هل كان جنبلاط سيقبلهم ..؟ اني أتساءل:

هل اصبح ممكنا ان نحل اللغز التالي:؟ **

ـ سلام سوري الى جنبلاط .. مصنوع من موسكو.

ـ جنود دروز من الجيش الاسرائيلي يقاتلون في صفوف دروز جبل الشوف.

ـ فلسطينيون يقاتلون مع جنبلاط.

ـ القذائف الدرزية تتساقط على الكتائب حلفاء اسرائيل وامريكيا.

ـ القذائف الدرزية الواردة من موسكو عبر سوريا .. تتساقط على المطار والمناطق المجاورة الواقعة تحت الحماية الامريكية.

ـ القوات الامريكية لا ترد.

ـ اسرائيل تنسحب من الشوف وتصمت عن الحركة العسكرية.

ـ البوارج الامريكية تضرب ، ويتوقف الهجوم حتى لا تسقط سوق الغرب.

ـ جنبلاط يعلن ان سوق الغرب خط امريكي احمر.

.- يتوقف القتال

.- يعلن جنبلاط عن رفضه للمقاتل الفلسطيني ويعد بطرد كل هؤلاء خلال اسبوع

ـ تصدر سوريا اوامرها للقوات الفلسطينية بالانسحاب من الجبل واخلاء البقاع ايضا.. ويبدأ جنبلاط عمليات ادارية قد تتجه الى تقسيم لبنان .

:هل يمكن حل هذه الالغاز.. اني اتساءل

.وخوفي .. ان ينفجر تساؤلي فأصبح عاقلا افكر

يوميات حمار - 3 -

..لم استطع أن أنام الليلة الماضية

..فحمارنا بتساؤلاته أوقعني في ورطة أرقتني وحجبت النوم عني

حمارنا بتساؤلاته أوقعني في حالة تفكير للإجابة عن تساؤلاته ولا شيء أصعب من التفكير في مجريات الأحداث في عالمنا العربي.

تساءلت أنا أيضا.. عما إذا كنت سأستمر في زيارة "حمارنا" الذي أحببت بساطته وبدأت تزعجني ما توصلني إليه صراحته وان مرض الجلطة في القلب أو في الشرايين أو في الدماغ أصبح عصرياً جداً ومنتشراً جداً وأنا لا أريد ذلك لان الكسل أحلى مذاقاً من العسل كما تقول الأمثال.

ثم تساءلت .. الست مواطناً.. من واجبي على الأقل أن أفكر لأثبت أنني موجود

كما يقول الفيلسوف كانت.

وأخيرا تغلب على فضولي... فقررت بملء إرادتي وكامل حريتي أن ازور - حمارنا- فحملت الكمبيوتر وذهبت.

وصلت قبل الموعد ... فكان حمارنا لا يزال نائماً. وعندما استيقظ بسبب ضجيج وصولي رفض استقبالي قائلاً: أن الوصول مبكراً، كالوصول متأخراً... لأن قوانين الطبيعة قد نظمت مواعيدي وهذا يتطلب عدم التدخل في المواعيد وعليك أن تنتظر حتى يحين الموعد.

تساءلت أنا... ماذا لو كان المواطنون أمثالي منضبطين لنظام التقيد بالمواعيد كانضباط حمارنا، خاصة وان الإخلال بالوعد يعتبر في ثقافتنا من آيات النفاق... وأخذني تساؤلي هذا إلى غيبوبة سرحان فكري(!!) استيقظ على حركة تململ من حمارنا... وكأنه يريد أن يقول لي... انك تضيع الوقت وخشيت أن يعطيني درساً جديداً في جدوى استثمار الوقت الذي يقال انه كالسيف إن لم تقطعه قطعك...

أتممت استعداداتي الفنية العلمية الكومبيوترية... وهذا الوصف لكلمة فنية... هي الخوف من الشكوك التي تعشعش في نفوس أقراني من بني آدم حتى لا يفسروا كلمة فنية بمعنى آخر... واتهم بأني أتعامل (بالفن) مع (الحمير)، بالرغم أن للحمير أيضاً فنونها الخاصة.... لأن المخلوقات لا تنفصل أحاسيسها عن الفن... ...الذي هو مكمل لحاجات المخلوق

فجأة... قلت لنفسي... هل المهمة أن أحاور نفسي أم انقل أحاسيس حمارنا... فتذكرت أنانية الإنسان... وعشقه لذاته... هذا العشق الذي يصل عند البعض إلى حد المرض، خاصة إذا كانوا في مركز قيادي أو هيأ لهم عشقهم لذاتهم بأنهم يجب أن يكونوا في مركز قيادي... ومتميز أيضا لان الخير لا يأتي والنصر لا يتحقق إلا بقيادتهم... وهنا تقع الطامة الكبرى... إذ تبدأ النوازع المتهورة بالظهور فيهم حتى تسيطر عليهم... فيبحثون عن الموقع بأي وسيلة، بالتبعية بالبيع والشراء... لأنهم يتصورون أن المهم هو أن يصلوا موقع القيادة حتى ينقذوا العالم من كل شر ويعطونه كل خير... فيحققون الجنة في الحياة الدنيا... والنتيجة التخريب والدمار والفوضى، ووصول الأطفال عقلاً بحماية القوى الانتهازية أو المضادة أو .المعادية، أو الزعلانة.... ووو

استغفر الله... إني على وشك أن أتوه في التيه القائم حولي. لا ... الأفضل أن أعود إلى ـ حمارنا- لينقذني .من الزلل... (واللخبطات) الفكرية هذه

...عدت إلى تسجيل أحاسيس (حمارنا) وتساؤلاته... وهنا كانت المفاجأة

.قال حمارنا: إن ما يشغلني اليوم... أو نقطة تنبهي اليوم... تأثرت بما كنت تفكر به

.قلت: وكيف عرفت ما أفكر به. وأنا لم أتكلم بعد

قال: أننا معشر الحمير نحس ولا نفكر... ولديكم انتم يا معشر بني ادم قول مأثور يقول: كل ذي عاهة جبار... وانتم تعتبرون العجز عن التفكير القائم عند الحمير عاهة... فإذا كان هذا صحيحا... فان الطاقة الخاصة بالتفكير تتحول عندنا إلى الإحساس... فيصبح بمقدور الحمير... أن يحسوا بما تفكرون به بدون الكومبيوتر الذي تحتاجه حتى تتعرف على أحاسيس الحمير، وحالنا هذا... شبيه بما تصفونه انتم بالأغلبية الصامتة من بني البشر... أي الأغلبية التي تحس بالمأساة... ولكن لا تفهم لماذا تقع... فيتولد لديها بذلك حالة من تعطل العقل عن العمل... وما يتبع ذلك من تعطل الإرادة عن الدفع باتجاه الفعل...فتصمت على .مضض حتى تصل إلى حالة الانفجار

.قلت: هل ترى أن العقل نقمة إلى هذا الحد؟

:قال حمارنا:ألستم انتم يا بني البشر الذين قال شاعركم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة بالشقاوة ينعم

.قلت: ولكن هذا البيت يعني شيئاً أخر

.قال: لا أريد أن أخوض معك نقاشاً لأني لا افهم

ولكن ما تأثرت به أحاسيسي هو شقاء العقل بالنعيم... وأنا لا أريد أن أشقى... ولذلك فرحت لعدم امتلاكنا ...معشر الحمير لصفة العقل حتى لا نشقى

قلت: ولكن عدم وجود العقل... وعدم وجود التفكير بسبب ذلك... لم يغيرا شيئاً في حياتكم، في حين أننا معشر بني ادم... فبرغم الشقاء الناتج عن وجود عقول لدينا ... فقد طورنا أنفسنا وحياتنا، وصرنا نركب السيارة والطيارة وربما غداً الصاروخ... كما أننا نمتلك الآن الراديو والتلفزيون والهاتف عبر الأقمار ...الاصطناعية والثلاجة والبوتوغاز... وغير ذلك من الأمور الكثيرة

فقال حمارنا: ولكن ما فائدة كل ذلك... والقيم الأخلاقية في تدهور... والأسرة في تفكك... والمشاكل تتصاعد لدرجة إشهار السلاح بين أخوة النضال(!) وبين حلفاء(!) النضال(!) تنتصرون عسكرياً وتستسلمون سياسياً كما فعل السادات بعد حرب رمضان أو أكتوبر أو تشرين عام 1973...اختلفتم حتى في تسمية الحرب. ثم في وصفها... وهل هي حرب تحرير أم حرب تحريك! ثم يأتي من يقول أن الهزيمة العسكرية الميدانية... مع أنها تمت على مسرح بطولات أسطورية في الغزو الصهيوني للبنان... إلا أنها يمكن أن ...تحقق نصراً سياسياً

:ثم استرسل حمارنا... فقال

لا أريد أن أتحدث إليك عن الحروب القائمة في العالم وعن حروب الصغار نيابة عن الكبار... بل اكتفي بالإشارة إلى العرب وخلافاتهم وحروبهم وتنافسهم غير المشروع على تخريب واقعهم. كما يجري حالياً في لبنان ... والأدوار المتعددة والمتناقضة في المنطلقات والأهداف على الساحة اللبنانية وامتداداتها العربية... والضحية... الشعب العربي... الأغلبية الصامتة، أو الأغلبية التي اضطرت أن تكون صامتة لما تواجهه من ...حيرة ما يقع عليها ومعها وحولها من تناقضات

ثم ما جرى مع إخوانكم الفلسطينيين بفعل استجابات التعامل مع التناقضات العربية... وظهور عنعنات عشق الذات لدى بعضهم... أليس ذلك كله وغيره يؤدي إلى الانتحار(!).

قاطعت حمارنا... وقلت له... ألا ترى انك تتحدث في العموميات لماذا لا تدخل في التفاصيل.

قال ... أنسيت إنني حمار... لا امتلك الخوض في التفاصيل لأن التطرق إليها يعني تقديم الإثباتات والحجج والمقارنات ووو .. الخ... وهذا يتطلب التفكير. وأنا لا امتلك القدرة على ذلك... بسبب خصائص تكوين عقل الحمير(!).

قلت: ولكنك تحدثت عن موضوع العسكري المنتصر الذي يستسلم سياسياً... والمنهزم عسكرياً... الذي يرى أنه منتصر سياسياً...

(لا أريد التفاصيل... أو الدخول في مناقشات ولكن أريدك أن تتوسع لعلني أحس كما تحس(؟).

صمت حمارنا فترة... وأحسست أنه يتألم... فقد بدأت ذبذبات الكومبيوتر تتداخل مع بعضها بشكل فيه الكثير من التشويش... وأخيراً هدأت الذبذبات وعاد حمارنا إلى طبيعته.

وقال: نقل إلي. والعهدة على الناقل... وأنتم تقولون، ناقل الكفر ليس بكافر. قلت: ماذا نقل إليك؟.

قال حمارنا:

قالوا... أن اجتماعا للقيادات الفلسطينية تم في تونس... قبيل انعقاد قمة فاس الثانية، بعد خروج المقاومة من بيروت... وقد حضره أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير... وعدد أخر من القيادات... منهم شخص نسيت أسمه ولكنه يعرف في أوساط حركته ب(بتهوفن).

قلت: وماذا في ذلك؟...

قال حمارنا: ليس المهم من هو ... المهم ماذا قال؟

لقد قال: أن نتائج الغزو الصهيوني للبنان، أخرجت المقاومة من الأزمة، وأوقعت الإمبريالية العالمية الأمريكية في أزمة و مأزق.

ثم قال: أننا من مواقعنا في البقاع، قادرون على أن نصل على أبواب تل أبيب سياسياً كما وصل الإسرائيليون إلى بيروت عسكرياً.

ثم استطرد حمارنا يقول... لكوني حماراً لا أفكر... فأنا لم أفهم معنى الوصول سياسياً من البقاع وطرابلس إلى تل أبيب سياسياً(؟) هل لك أنت أن تشرح لي ذلك. إنني أحس بالخطأ ولكن لا أعرف كيف... على العموم ... لا أريد أن أعرف... ثم

....قلت: ثم ماذا؟

قال حمارنا: في فاس... وأثناء انعقاد القمة العربية، كان بتهوفن هذا... يناقش أحداث بيروت، وكيف أنه أرسل إلى القيادة السوفياتية رسالة حول موقف موسكو السلبي من أحداث لبنان، ويشرح لهم خطأ موقفهم .هذا... الأمر الذي دفعه إلى التصريح بأن الصهيونية أصبحت تسيطر على القيادة السوفياتية

ثم قال: هل تعرف ماذا حدث بعد ذلك؟

.قلت: لا

:قال حمارنا: غادر أحد الجالسين مع بتهوفن مقعده وغاب قليلاً وعاد ليقول له

. أخبار هامة(!) لقد أذاع الراديو استقالة بريجينيف

:انتفض بتهوفن بفطنة العاشق للذات وقال

إن بريجينيف استقال بسبب رسالتي التي أرسلتها الى القادة السوفيات أثناء أحداث بيروت. ثم أستطرد - :قائلاً: موجهاً كلامه على من نقل خبر ما أذاعه الراديو

قال بتهوفن... أرجوك أن تذهب وتراقب الإذاعة لنعرف ما إذا كان بريجينيف استقال أم أقيل... ولكن صاحبنا هذا لم يتحرك من مكانه... لأن الخبر كان من اختراعه من باب المزاح غير النظيف... مع أن لعبته .حازت على تصديق بتهوفن للخبر كحقيقة من إنتاجه شخصياً

.قلت: وماذا في ذلك... أليس من حق الناس أن تخطئ أو تمزح... أن تتقن اللعبة المزاحية وكأنها صحيحة

..قال حمارنا: ليس هذا ما أزعج إحساسي وأثار تساؤلي

...قلت : ما هو

.قال حمارنا: كيف يمكن لهذه العقلية أن تقود... واذا وجد من يقبل بقيادتها. من يرفعها على موقع القيادة؟

.فتساؤلي هو: هل يمكن لهذا المستوى من التفكير أن ينتصر

..قلت: هذا واحد فقط من مجموعة... (تلخبط) تفكيره

.قال حمارنا: يظهر أنك لم تسمع ما يقوله زميل أخر له أسمه قدرجي

...قلت: وماذا قال قدرجي... هذا

قال حمارنا: عندما كان ينافسه البعض في ما فعله ومن معه في البقاع.. وأنه آن الآوان لادراك خطأ ما حصل ولا بد من العودة إلى الشرعية واطاراتها أو أطرها.

...قال قدرجي: انني امسك بيدي هذه... وبعقلي هذا مشيراً الى رأسه... اني امسك بناصية التاريخ

...قلت: أوليس من حقه أن يحلم

قال حمارنا: وهل يجوز للقائد أن يحلم بهذه الطريقة... مهملاً بذلك كل الظروف الموضوعية(!) والذاتية(!) والتاريخية(!) وموازين القوى... سواء تلك التي يعاديها... أو تلك التي تحميه... أو قوته الذاتية.

.قلت: انه يحلم... و الاحلام مشروعة والثقة بالنفس ايضاً مشروعة

قال حمارنا: اعتقد ان مثل هذا الموقف يوصف عندكم يا بني البشر بالغرور... واذا كان تقدمياً ثورياً جداً... بالمفهوم العربي الثوري جدا فان هذا يوصف بالطفولة اليسارية. واي من هذه الاوصاف يدمر الفعل والهدف والذات.

قلت: ولكن العسكريين قادرون على ضبط الأحلام في اطار الواقع ثم لا يمكن ان يكون هناك خطأ في النقل؟...

.قال حمارنا: من تقصد؟ وماذا تقصد؟

...وقبل أن اجيبه على سؤاله قال حمارنا: اليك هذه القصة الاخرى وهي مكتوبة وليست منقولة

:لقد نشرت الرأي العام حديثاً مطولاً مع العقيد يقول فيه

اذا تطورت اميركا اكثر في لبنان، فسنقلب البيت الأبيض (في واشنطن) رأساً على عقب وعلى رؤوس من فيه...

ولم يمض على ذلك يومان... حتى طلبت دمشق من العقيد اخراج الخمسين جندياً الذين كانوا يقاتلون مع جنبلاط في الشوف، اخراجهم من الجبل واعادتهم الى شتورة.

وتساءل حمارنا قائلاً:

كيف يمكن اذا قلب البيت الابيض رأسا على عقب على من فيه؟.

قلت: لماذا تريد احباط نفسيتي اليوم؟

قال حمارنا: لا... معاذ الله... اريدك ان تواجه الحقيقة لان الاحلام المنفصلة عن الحقيقة هي مورفين مركز تصل بصاحبها الى مستشفى المجانين... وبمن يصدقه الى فراغ زوابع الصحراء... التي لا تمتلك الا التراب والموت.

واستطرد حمارنا... ان القيادة ... عقل وارادة ومسؤولية وقرار قابل للنضال والممارسة والتنفيذ وليس التعبئة فقط...

قلت: وما عيب التعبئة؟.

قال حمارنا: التعبئة بدون هدف عملي تعني إلهاء الناس بما سوف لا يقع على انه سيقع... فيضيع الجهد في الفراغ ولا يستفيد من ذلك الا العدو.

ثم استطرد ليقول: أما القيادة التابعة لحليف (صادق أو غير صادق) أقوى... فان ذلك يعني ان القرار سيكون ضمن دائرة وافعال الحليف المتبوع... ولن يكون للتابع أي دور – سوى ان يلهث جارياً وراء الحليف الى ما يريد فيقف مصطدماً بجدار الفراغ... الى هاوية الذل والاستجداء...

توقف عن الكلام ... وتوقفت عن الأسئلة وبدأت افكر بما قال...

وفجأة... وقف الحمار وبدأ يقفز راقصاً بأسلوبه أي يرفص وينهق.. أي يغني...

اصابتني الدهشة وبدأت اصرخ... ماذا حصل.. ماذا اصابك.. ماذا دهاك لماذا ترقص هكذا بقوة... ابتعد عني حتى لا تصيبني احدى رفصاتك... فادخل المستشفى بجراح خطيرة أو برفصة قد تودي بحياتي ... وانا اريد على الاقل ان استكمل حواري معك...

قال حمارنا: انك تفكر في ما قلته لك...

.قلت: نعم

...قال: هذا انجاز عظيم

حمار... يقود بني ادم... ليجعله يفكر... كنت اتصور ان الحمير لا تقود الا الجمال... واذا بي اقود انساناً... .سبحان مغير الاحوال

ثم قال: انني فرح... لذلك ارقص... ورقصنا هو الرفص فلا تقلق.. وها هو رب عملي قادم ومعه افطاري... فلا بد ان تذهب... لقد اتعبتني اليوم يا اخي... استغفر الله..ربما لا يليق بك أن اقول لك يا أخي...أو ربما يا ..رفيقي.. انني محتار... وفي حيرة... ماذا اناديك

...قلت: موضوع اليوم يحتاج الى تكملة لا اعرف بصدق ماذا حصل في البقاع... ولماذا حصل

قال حمارنا: في يوم قادم... وقبل ان ابتعد كثيراً... التفت لأرى حمارنا مقبلاً على افطاره بسعادة كدت .احسده عليها

يوميات حمار - 4 -

كان فجر اليوم هو فجر صباح الجمعة... حملت الكومبيوتر الى السيارة واتجهت بسرعة كبيرة حتى اصل الى ((حمارنا)) في الموعد المحدد وأثناء الطريق شهدت حركة تراجع ظلمة الليل وضمتني نسمات منعشة لم تلسعها بعد حرارة الشمس. تجاوزت أحد المخارج على الطريق السريع لأجد نفسي أقود سيارتي باتجاه متعارض مع المكان الذي اقابل فيه حمارنا.

فقد مرت اكثر من ربع ساعة حتى صححت خطأ مساري وأخيرا وصلت متأخرا عن الموعد المتفق عليه.

جئت عندما رأيت" حمارنا "على الشاطئ. يسير في حركة شبه دائرية في ماء البحر. ثم تداركته فقلت مخاطباً نفسي. لعل تأخري دفعه الى محاولة الاستحمام على طريقته. وقبل ان استرسل في ذلك... هز ((حمارنا)) رأسه الى اعلى وكأنه يقول...ابتعد.. فتصورت أنه غاضب لا يريد حوارا.

خرج ((حمارنا)) من الما واستلقى على جنبه في مكانه المعهود.

- وقال: ان التأخر في الوصول عن الموعد كالحضور قبله أي انه دلالة على عدم النظام والانضباط الذاتي، ثم استطرد ((حمارنا)) قائلاً: قد اكون اخطأت لاني لم اطلب منك عدم الحضور اليوم لأنه يوم جمعة أي يوم عطلة، أي يوم راحة.

- قلت: حتى انت تحتاج الى الراحة والى عطلة نهاية الاسبوع.

- قال حمارنا: ولم لا... الست كائناً حياً اعمل ستة ايام في الاسبوع... وثقافتكم تقول ان لبدنك عليك حقا؟

- قلت: ولكن تنام مبكرا وتصحو مبكرا بذلك تحقق من الراحة ما لا يحققه بنو آدم الذين يسهرون احيانا حتى الهزيع الأخير من الليل في تعب جسدي ومعوي ومالي.

- قال حمارنا: الراحة ليست فقط راحة الجسد والجيب بل هناك ايضا راحة النفس الم يقل نبيكم ما معناه روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت.

- قلت: صحيح.

- قال: كتبت عليكم الصلاة والعبادات وفيها ترويح عن النفس، وتمتلكون قدرة الغناء والشعر والموسيقى، وفيها ترويح عن القلب، اما نحن معشر الحمير فمجالنا في هذا ضيق كنزول الماء بشكل محدد مثلا. فاذا كنتم قد تركتم ما لديكم. فاننا معشر الحمير نتمسك بما لدينا ولا نقلد غيرنا حتى نبقى حميراً فلا نفقد شخصيتنا ولا نفقد خصوصيتنا.

- قلت: ولكن ما ننجزه يومياً هو مجرد نقل احاسيسك وتساؤلاتك... ولا ادري كيف يتعبك مثل هذا العمل البسيط... عندها بدأ الانتشار يعلو تقاطيع رأس حمارنا كأن الحيرة اصابته فأخذ يحرك اذنيه يمينا ويسارا ويرفع اذنيه ثم يرخيهما وقبل ان استأنف حديثي.

- قال حمارنا: اليست الاحاديث هي تفاعلات النفس نتيجة الفرح او الترح الغضب او السرور. اليس في هذه التفاعلات معاناة. وخاصة اذا كان الوضع العربي كما هو عليه وكانت الاحاسيس والتساؤلات تتصل بهذا الواقع المرير البالغ التردي؟.

- قلت: ولكنك لا تفكر فكيف تتألم وتتعب؟.

- قال حمارنا: اسأل الأغلبية الصامتة من بني البشر اخوانك، كم هم يتألمون مما يحسون، رغم انهم لا يتكلمون لان ما يجري اربك عقولهم فأوقفها عن التفكير وأصاب بالشلل حركتهم فتوقفوا عن العطاء.

لم استطع ان اجيب((حمارنا)) فأثرت الصمت لا غير موضوع الحوار لاني اريد ان استكمال ما يتصل بموضوع ((البقاع)) الذي اثاره حمارنا في اليوم السابق ولكن ((حمارنا)) استبق كلامي وقال:

- لا عمل اليوم خاصة وان موضوع ((البقاع)) تم تغليفه بستار كثيف من الألفاظ الثورية جدا جدا والاهداف الطيبة جدا جدا! التي ينطبق عليها قولكم في وصف هذه الحالة كمن يضع السم في الدسم او يقتل ويدمر الخير بقفازات حريرية ملساء لامعة ايضا وحمراء ايضا لاستحضار اجواء مباريات ملاعب اسبانيا.

- قلت: هل معنى ذلك ان اصحاب ما جرى في البقاع ومن يحميهم ويقدم لهم كل متطلبات الدعم، ينطلقون من نوايا سيئة ضد الهدف النبيل الذي هو النضال من اجل تحرير الانسان العربي عبر تحرير الأرض العربية؟.

- قال حمارنا: اننا معشر الحمير لا نملك قدرة اثبات النوايا او الارتباطات ... اننا نمتلك قدرة الاحساس التي تحدث لدينا ردود فعل لما يجري... فما يرفضه احساسنا نراه خطأ... وما يقبله احساسنا نراه صواباً خاصة لاننا لا نفكر كما تفكرون... فلا نصاب بالحيرة التي يصاب بها العقلاء من بني البشر والذهول الذي يصاب به من هم دون ذلك عقلا.

- قلت : لم افهم.

- قال حمارنا: سبحان الله بني ادم الذي يملك العقل ولا بفهم على الحمار؟!.

- قلت: في أمور كثيرة يكون التوضيح مطلوباً حتى لا يقع الفهم في خطأ يدفع ((الفاهم)) الى خطأ أكبر .

- قال حمارنا: لماذا تتعبون انفسكم يا معشر بني ادم في البحث عن النوايا والارتباطات. ان المسألة أبسط من ذلك بكثير، عند مواجهة الاحداث وخاصة اذا كانت ازمات ابحثوا عن النتائج للأفعال والأقوال.

قلت: كيف؟.

- قال: لو حدث فيضان في مجرى السيل يهدد المزارع والبيوت، هل تبدأ في النقاش لمعرفة لماذا حصل الفيضان؟ ام تواجه الفيضان من خلال ما يحدثه من أضرار وبعد ذلك تبحث في الاسباب لمنع تكرارها؟.

- قلت: صحيح. ولكن كيف نطبق ذلك على أحداث البقاع... وما قد يقع من احداث لاحقة في طرابلس وغيرها؟

- قال حمارنا: الم يناضل الفلسطينيون من اجل اعتراف العالم بهم كشعب والاعتراف بالتالي بقيادة واحدة وشرعية تمثلهم وتقود نضالهم من اجل استعادة حقوقهم؟.

- قلت: صحيح.

- قال: الم ينتصر الفلسطينيون في هذا الصراع وتمكنوا من الحصول على اعتراف العرب بهم كشعب. وبمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد لهذا الشعب، ثم اعترف العالم ممثلاً بالأمم المتحدة كذلك وكل المنظمات الاقليمية الدولية الاخرى، باستثناء امريكيا وإسرائيل؟.

• قلت: صحيح.

- قال: الم يؤد هذا الانتصار الى عودة الحقوق الفلسطينية الى الساحة الدولية وأصبحت غالبية الرأي العام العالمي الشعبي والبرلماني والدولي تتفهم هذه الحقوق وتؤيدها؟.

• قلت: صحيح.

- قال: الا يعني هذا ان قيادة منظمة التحرير اصبحت تملك شرعية اتخاذ القرار الفلسطيني الوطني المستقل، شأنها في ذلك شأن بقية ممثلي الشعوب في بلدانهم بما في ذلك الشعب العربي الذي تعدد في عشرين دولة؟.

• قلت: صحيح.

- قال: اليست فتح كما هو معروف هي العامود الفقري لمنظمة التحرير الفلسطينية؟.

• قلت: صحيح.

- قال: اليس أبو عمار هو رمز نضال اخوانكم ابناء شعب فلسطين في هذه المرحلة من نضال الشعب المستمر منذ اكثر من ستين عاما؟.

• قلت: صحيح.

- قال: اليس الانشقاق عملا ضاراً؟ اليست فكرة الانقلابات العسكرية عملاً خاطئاً دمر اقطار العالم العربي التي شملتها هذه المدارس العسكريتارية وحول المواطن فيها الى انسان بلا انسانية والى مواطن بلا مواطنية، واجبات بلا حقوق واحياناً بلا واجبات ايضاً.

• قلت: صحيح ولكن هذه ظاهرة في العالم الثالث .

غضب ـ حمارنا ـ وقال: هذا لا يهمني الذي أريد معرفته هو التفكير بالانقلاب العسكري هل هو خطأ أم لا.

.قلت: لا بل هو خطأ لانه نقيض الديمقراطية والحرية •

قال حمارنا: اليست النتيجة الاولى للانشقاق او الانقلاب العسكري هي تدمير الذات والانشغال في بعضنا - البعض وحصول ذلك في فتح مثلا يعني تدمير فتح وتدمير فتح يعني تدمير منظمة التحرير. وهذا يؤدي الى تحطيم هيبة وفعالية شرعية التمثيل الفلسطيني في الساحة الدولية والساحة العربية فضلا عن الم الجماهير .ومرارتها لما يقع؟

.قلت: صحيح •

قال: الم ينتفض اخوانكم الفلسطينيون في الارض المحتلة وفي المخيمات خارج الارض المختلة على - .احداث البقاع ورفضهم لها؟

.قلت: صحيح •

قال: اليس موقف الجماهير هو مقياس الصواب وواجب الاحترام كما يقول الثوريون وعدم التجاوب مع - ذلك يعني التناقض مع الجماهير والعمل في الخط المناقض لما تريده وتحميه وتحتضنه هذه الجماهير ولما .تقدم ابناءها شهداء في ساحة النضال ضد عدوه المشترك

.قلت: صحيح •

.قال: لو ترك هؤلاء للجماهير تحاسبهم بدون الحماية الخارجية التي قدمت لهم، فكيف سيكون مصيرهم؟-

.قلت: سيطردون خارج اطار الشعب الفلسطيني عقلا ووجدانا ونفسا ووجودا •

.قال: الا تعني هذه الحماية الخارجية؟ -

.قلت: بالطبع •

.قال: والحماية الخارجية الا تعني التبعية؟ -

.فقلت: بالتأكيد •

قال: واذا صح ما يقال وتم تنفيذه حول انشاء منظمة تحرير جديدة. الا تعني هذه ايضا تبعية المنظمة في - .قرارها وحركتها وسلوكها للحماية الخارجية؟

.قلت: بالطبع •

قال: الا يعني هذا الغاء الصفة الشرعية التمثيلية عن منظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني وإلغاء - حتى صفة كونها قائدة لنضال هذا الشعب البطل؟.

.قلت: صحيح •

قال: الا يعني كل ذلك مصادرة الحركة العسكرية والسياسية للنضال الفلسطيني، الا اذا صدرت الموافقة - من القوة التي تمارس الحماية الخارجية خاصة وان لبنان ومصر كأرض لم يعد أي منهما يمثل مجالاً للعمل العسكري او السياسي، ويظهر ان دمشق على الطريق؟.

.قلت: صحيح •

قال: ماذا يبقى اذن من منظمة التحرير كفاعلية؟ -

قلت: لا شيء •

قال: اذا كانت احداث البقاع أخذت شكلا انقلابيا ذا اسلوب انشقاقي لمصلحة حماية خارجية بأسلوب - فاشي. فإذا كانت نتائج ذلك الوصول الى قيام منظمة تحرير جديدة غير شعبية وبالتالي غير شرعية لانها من صنع قوة خارجية عن الشعب الفلسطيني ولو كانت الأدوات فلسطينية، يعني انها انشقاق على مستوى منظمة التحرير.

واذا كان هذا صحيحا الا يعني ذلك بالتحليل الموضوعي ارباك الاصدقاء وشلهم عن قدرة العمل لصالح شعب فلسطين.

.قلت: صحيح •

قال: الا يعني ذلك ايضا اعطاء حجة قوية للأعداء. بما في ذلك واشنطن وتل أبيب ليقولوا: الم نقل ونكرر - ان منظمة التحرير لا تمثل شعب فلسطين!.

.قلت: صحيح •

قال: اليست اميركا وإسرائيل هما حجر الزاوية في رفض الاعتراف بمنظمة التحرير واعلان الرغبة في - القضاء عليها؟.

قلت: صحيح •.

قال: لقد وافقت معي أن احداث البقاع اسلوبا وهدفا حققت وستحقق ما يلي •:

1. **تشويه نضال الشعب الفلسطيني ممثلا بشخص ياسر عرفات "ابوعمار" في الاتهامات التي تقال ضده وبطرده من دمشق.**

2. **انشقاق في فتح ومنظمة التحرير ومنظمات أخرى اذا لم توافق على المخطط.**

3. **وهذا يعني ضرب الشرعية الفلسطينية.**

4. **ضرب شرعية التمثيل الفلسطيني.**

5. **ضرب الحركة النضالية العسكرية والسياسية الفلسطينية بتطويقها واحتوائها وإلهائها في المعارك الداخلية التي هي من طبيعة العمليات الانشقاقية.**

قلت: صحيح •.

قال: وشارون اعلن ان ما يجري في البقاع هو احد ثمرات غزو لبنان -.

قلت: صحيح •.

قال: هذه النتائج التي تحقق جزء منها والجزء الأخر في طريقه الى التحقيق اذا استمر المخطط.. هل يخدم النضال الوطني القومي الفلسطيني العربي ضد الصهيونية والمخططات الاميركية أم انها تخدم السياسة والأهداف الصهيونية الاميركية ؟ - •.

قلت: لا والله انها لا تخدم الا السياسة الصهيونية والأميركية •.

قال: اذا ما هي قيمة النوايا اذا كانت حسنة او سيئة عند زمرة البقاع .. طالما كانت النتائج بهذا الحجم من الضرر الوطني والقومي على مستوى القضية الفلسطينية والعربية؟ -.

قلت: فعلا •.

قال: لذلك لا تتعب نفسك في البحث عن النوايا والدوافع وحتى الاهداف المعلنة لاحتمال كونها استعملت ورفعت للتضليل - •.

• قلت: لماذا اتعب نفسي أو عقلي؟

- قال حمارنا: راقب نتائج القول والفعل فاذا كانت في مصلحة النضال الوطني والقومي عندها تقف معه والى جانبه، تسانده وتعطيه. اما اذا كانت نتائج القول والفعل تخدم مصلحة ومخطط وسياسة واهداف العدو... فلا بد من محاربة هذه الأقوال والأفعال بغض النظر عن نوايا قائلها ومن يمارسها.

لماذا لا تذكر القول المأثور عندكم " بأن العدو العاقل خير من الصديق الجاهل" والقول الأخر الذي يقول "الطريق الى جهنم أو التهلكة مليئة باصحاب النوايا الحسنة"... أي الجهلة الذين يتصورون ان نواياهم وحدها هي الفصل في الموقف.

• قلت: لقد ذبحت مشاعري.

- قال حمارنا: المهم اثارة عقلك لتفكر بشكل سليم وليس فقط مشاعرك. ثم صمت "حمارنا".. فنظرت اليه.. واذا بالدموع تسيل من عينيه.

• قلت: بصيغة المفاجأة بما رأيت: وهل تبكي الحمير؟

- قال: ولم لا السنا مخلوقات حية لنا مشاعر، صحيح اننا لا نملك قدرة التفكير ولكن الله منحنا قدرة الاحساس والالم والفرح بصفاء كامل.

• قلت: لم تبكي؟

- قال: بهذا الحجم من الجهل والحقد الذي يسيطر على عقولكم يا بني آدم ويستولي على مشاعركم يا بني البشر لدرجة انها تطعن ذاتها ونفسها وفكرها وحاضرها ومستقبلها ومسيرة نضالها.

انني ابكي لما ينتجه هذا الحقد من انتحار ذاتي. لان الحقد كما تقولون انتم يعمي البصيرة.

انني ابكي من هذه الرغبة الهائلة في عشق الذات وما تنتجه من انانية جامحة تجعل الذات اهم من الشعب ومشاعره واهم من القضية ومتطلبات النضال الصحيح لاهدافها.

انني ابكي عليكم يا بني البشر الذين اعطاكم الله نعمة العقل وحولتموها الى نقمة.

انني ابكي ايضا من باب الفرح لأنني حمار ونحن الحمير لا نطعن بعضنا بالظهر أو بالصدر، ولا نحقد على بعضنا بالخير أو بالشر، ولا نعشق ذاتنا، ويرى أحدنا انه وحده هو الحمار وغيره من الحمير ليسوا حميرا.

انني ابكي حزنا للعبقرية التي ظهرت في اقوال مجموعة البقاع ومن يقف وراءهم لان الهدف من محاولتهم الانقلابية هو الاصلاح وكأن الاصلاح يتحقق بالانتحار الذاتي وبالتبعية الى الغير وبالتناقض الكامل مع مشاعر ومواقف الشعب والجماهير.

انني ابكي لتراخي القيادة الشرعية في حسم الموقف انتظارا لحدوث معجزة الوفاق الديمقراطي والحوار الذي تسمونه (ديمقراطي).

انني ابكي لهذا الصمت العربي الرسمي.

انني ابكي فرحا بوعي شعب فلسطين عندما انتفض في المخيمات في صبرا وشاتيلا وعين الحلوة واليرموك والارض المحتلة رفضا لما جرى ويجري في البقاع وما سيجري في طرابلس ولمن يحمي ويدعم جماعة البقاع... لعل اصحاب المخطط يدركون... بان هذا الشعب قد استعصى وسيستعصي على قبول الخطأ والتبعية والاحتواء والتمرد على الشرعية الفلسطينية التي بنيت بارادة المناضلين وشلال دماء الشهداء.

انني ابكي لاني وافقت على ان احاور واحدا من بني البشر... الذي جعلني ابكي فرحا وحزنا في آن واحد. انك اربكت احاسيسي سامحك الله الا يكفي ما تفعلون ببعضكم حتى تفعلوا ذات الشيء بنا نحن الحمير؟.

• قلت: عفوا ارجوك المعذرة ولكنك تنير طريقي.

- قال: عجبا. حمار ينير طريق انسان؟

• قال : هذا هو الواقع معي على الأقل.

- قلت: شكرا لتواضعك لقد بدأت احبك.

• قلت: اذن حدثني كيف أخطأت زمرة البقاع بالاسلوب.

- قال حمارنا: الم اقل منذ البدء ان اليوم هو يوم عطلة ومع هذا فقد اتعبتني اكثر من الايام السابقة.

• قلت: اعتذر... ولكن ارجو ان يكون حوار الغد حول خطأ اسلوب زمرة البقاع.

- قال حمارنا: ارجو ذلك ان لم تظهر اشياء جديدة فواقعكم مليء بالمفاجآت وواقع من حولكم يفاجئ حتى المفاجآت وارجوك ايضا ان تتركني اليوم فقد استنفذت طاقتي واربكتني بما فيه الكفاية.

قلت: هل تطلب مني شيئاً؟ •

قال "حمارنا": لا تنس عندما ينشر هذا الحوار ان يكون بتوقيع الحمار الوطني -

يوميات حمار - 5 -

وصلت اليوم إلى حمارنا في الموعد المحدد بالضبط وإذا بي أجده لا يزال نائما، وصرت اضرب أخماسا بأسداس عن سبب "النوم"! وعدم الصحوة!.. وهل الامبريالية الأميركية ووكالة المخابرات المركزية هي المسؤولة عن ذلك؟... ربما... ربما دست له في عشائه منوما... حتى لا يستيقظ! لمنع الحوار معي حتى لا توقظ تساؤلاته عقلي فأصبح إنسانا فهمانا! أو كي لا اعرف من "حمارنا" الحقائق التي تاهت في وسائل

الإعلام بين الاتهام والاتهام المضاد والتشكيك والتشكيك المضاد... أو ربما أن الرجعية العربية...! كما يقول التقدميون "جدا"! هي المسؤولة عن نوم "حمارنا"... حتى لا تصل الحقائق إلى الناس فيتحولون إلى تقدميين وثوريين جدا جدا، أو ربما إن الثوريين جدا " هم الذين خدروا حمارنا" حتى لا يقدم الحقيقة لان الحقيقة مؤلمة جدا جدا... ونقلها إلى بني البشر من الجماهير... قد يؤدي إلى إحباط مأساوي من جنس الحقائق المأساوية التي تلف واقعنا ... بينما تفرض متطلبات الثورية الثائرة... أن نبعد الإحباط عن أذهان الجماهير بإبعاد الحقيقة عن أنظارهم! حتى لا تتعامل معها أحاسيسهم وان نصور لهم الواقع على أحسن ما يكون! بشعارات مثيرة للهمم! مفجرة للطاقات النضالية! مجسدة للتفاؤل المتفائل! ليوم النصر القادم غدا وليس بعد غد، لان بعد غد طويل جدا... لان المنهج الثوري يتطلب السرعة حتى لا يجعل البطء من الموقف موقفا رجعيا؟ كما أنه يجب علينا أن نوضح مسؤولية الاستعمار والامبريالية عن كل ما يقع فينا ومنا وعلينا وحولنا حتى نبرئ أنفسنا من أخطائنا ومن مسؤوليتنا اتجاه هذه الأخطاء... وإذا اقتضى الأمر أن نحمل جهة ما منا وفينا هذه الأخطاء لا بد أن تكون مرتبطة بالمخابرات المركزية الأميركية التي تخطط لكل شيء وتفعل فينا كل ما هو مخرب لضمائرنا! ومثبط لهممنا! ومربك لعقلنا ومثير لخلافاتنا! لان الامبريالية والصهيونية هما المسؤولتان عن ذلك كله...أما نحن أبرياء.. أبرياء... لا دخل لنا في كل ما يجري... حتى لو كان الخلاف والقتال وسفك الدماء وتوسيع السجون وزيادة أعداد المخابرات وكم أفواه العباد حتى لا يتكلموا لأنهم إن فعلوا فإن أجهزة التنصت الحديثة قادرة على نقل أفكارهم إلى واشنطن وتل أبيب فيعرفون كيف نفكر وفي ذلك مساعدة لهم لتمزيقنا أكثر وأكثر...

ثم نظرت إلى "حمارنا" عساه يكون قد استيقظ فلاحظت أن شفته متدلية إلى أسفل – عفوا- شفته العليا مرفوعة إلى أعلى مما أدى إلى بروز أسنانه... فإذا " بحمارنا" بهذه الحركة يمارس عملية الابتسام دون أي تدخل من الخارج... فقد كانت ابتسامته حمارية خالصة... لا شك في ذلك إطلاقا...

- قلت لحمارنا... أنت مستيقظ إذن؟ فلماذا تظاهرت بالنوم؟ فهل من عادة الحمير أيضا التظاهر بما هو مخالف لواقع الحال؟.

- قال: لا اننا معشر الحمير لا نعبر بهذا الاسلوب من التصرفات.

- قلت: اذن لماذا تظاهرت بالنوم؟

- قال: لسببين.

الأول يتصل بموضوع اليوم... وهو أحداث البقاع وشعار الإصلاح. والثاني... لأننا معشر الحمير كما سبق وقلت لك نمتلك قدرة كبيرة على الإحساس بما يدور حولنا بما في ذلك أحاسيس بني ادم... وقد تركتني أمس ورأسك أو قلبك، لا ادري، مليء بالأفكار والتساؤلات.

- فقلت: وما هي علاقة ذلك بتظاهرك بالنوم؟

- قال: أول أمس حضرت قبل الموعد وأمس تأخرت عن الموعد وناقشتك في هذا الأمر، وكنت أتمنى أن تقول لي أن عدم الانضباط بالمواعيد هو أمر سيء إذا كان إراديا أو من باب الكسل أو اللامبالاة، أما إذا كان له سبب معقول فلا بأس في نطاق المعقول أن يقع أيضا، لأنه لا يوجد شيء مطلق في حياة الحيوانات سواء كانت ناطقة أو غير عاقلة. فالأمور في كوننا تخضع للنسبية ولكنك لم تقل هذا.

- قلت: وما علاقة ذلك بأحداث البقاع وبشعار الإصلاح الذي رفعه أصحاب انقلاب البقاع؟.

- قال : لا أقول لك أن الإصلاح فعل مستمر لان الخطأ من طبيعة البشر، والإصلاح هو إصلاح الخطأ بعدم تكراره والإفادة من الأخطار السابقة لتخفيض مستوى الأخطاء القادمة.

ثم قال: ولان الأمور نسبية فلا مجال للمطلق في أي شيء... المهم بذل كل الجهد المتوفر لتحقيق الأفضل ، أما الكمال فهو ليس من طبيعة البشر ولا هو أيضا من صفات الحمير.

- قلت: وما علاقة ذلك بتظاهرك بالنوم؟

- قال: عندما وصلت كنت بالفعل نائما، ثم استيقظت على حركة ذبذبات أحاسيسك وتساؤلاتك المرتبكة، فآثرت التظاهر بالاستمرار في النوم حتى اعرف بماذا تفكر كي لا أقطع حبل تساؤلاتك بالحديث معي إذا عرفت باني قد استيقظت.

- قلت: لم أفهم بعد علاقة ذلك بشعار الإصلاح والنسبي والمطلق؟

- - قال: لتعرف أن هناك دائما أسبابا للخطأ، ومنها ما هو خارج عن الإرادة مثل النوم، ومنها ما هو إرادي كالتظاهر بالنوم، ولأني لم أكذب عليك أريد أن أقول لك طالما أنت صادق فإصلاح الخطأ ممكن لأن الكذب هو الذي يفسد الأمل في الإصلاح لان الكذب يعني الإصرار على الخطأ، أو الجبن عن الاعتراف بالخطأ، وكلاهما نقيض لجدية الإدعاء بالإصلاح.

- قلت: ماذا عن السبب الثاني في تظاهرك بالنوم؟

قال: لأني أردت أن استطلع ما يجول في نفسك من أحاديث لها علاقة بموضوع اليوم حتى نتحاور بشأنها - لأني لاحظت أنها تشغل بالك. فلا بد من أن تفكر بها.

قلت: ولكنك لا تفكر فكيف تحاور؟ •

قال: أحاور عن طريق الإحساس بنتائج الواقع.-

قلت: زدني معرفة •

قال: كنت تتسأل عما إذا كانت الامبريالية مسؤولة عن نومي. -

قلت: نعم. •

قال: إن هذه ظاهرة متفشية في عقولكم هذه الأيام. -

قلت: ثم ماذا؟. •

قال: إنها دليل على عجزكم. تريدون إلغاء مسؤوليتكم عما تفعلونه بأنفسكم فتضعون اللوم على - الامبريالية والصهيونية والمخابرات المركزية، وكثيرا ما تضيفون أيضا الرجعية العربية.

قلت: أليس هذا صحيحا بالنسبة للامبريالية وأجهزتها؟ •

قال: صحيح ولكنهم أعداؤكم ومن مصلحتهم أن يفعلوا كل شيء لتدميركم ونهب ثرواتكم والقضاء على - إرادتكم، ولكن إذا لم يكن واقعكم الذي هو من فعلكم يصلح لذلك فهل يمكن للامبريالية وأجهزتها أن تفعل بكم ما تفعل. ألا يقول الأطباء أن القاذورات هي التي تأتي بالميكروبات؟.

قلت: صحيح ولكن قوتهم اكبر وقدرتهم على التخريب هائلة. •

قال: إذا كان واقعكم صحيحا وتفكيركم صحيحا وإرادتكم قوية، فان سلوككم يكون صحيحا، وهذا يعني - خلق حالة التحدي على قاعدة الوحدة الشعبية وعندها تعجز الامبريالية وأجهزتها عن تحقيق أهدافها من خلال من يتعاون معها لأنها لن تجد من يتعاون معها.

قلت: صحيح وماذا أيضا؟ •

قال: كنت تتساءل عن الشك والتشكيك في جدوى قول الحقيقة وعلاقتها بالمأساوية والإحباطية. -

قلت: وماذا في ذلك؟ •

قال: إذا كانت حقائق الأمور والأوضاع سيئة يمكن تحديها وتصحيحها إذا لم تعرفها. ألا ترى أن المشكلة - ليست في فهم الحقائق المؤلمة ولكن في كيفية فهمها وشرحها. وهل يتم ذلك بأسلوب رفضها والتبعية لمواجهتها لتغييرها ؟.

قلت: صحيح ولكن التعبئة وحدها لا تكفي •.

قال: أصبت لأن التعبئة تتطلب العمل -:

ثم قال: ألا تذكر جمال عبد الناصر في حرب السويس. لقد هزم عسكريا من قبل بريطانيا وفرنسا، ولكنه لم يستسلم، وذهب إلى الأزهر أو مسجد الحسين، وشرح الموقف على حقيقته للجماهير، ولم يكتف بذلك فدعاها لمواجهة الاحتلال الجديد، ولم يكتف بذلك وأعلن عن ضرورة تسليح الشعب لمواجهة الاحتلال ولم يكتف بذلك بل وزع السلاح على الشعب ونظم المقاومة الشعبية للاحتلال.

انه الوضع الواقع المرير...ورفضه... وتحداه... ومارس وسائل التحدي... بالسلاح بأيدي الشعب... أي انه لم يخف من الشعب... بل قاد الشعب... ووقف الشعب معه... وايده الشعب... وأعطاه الشعب... فانتصر.

كذلك بعد عدوان 1967 اوضح الحقيقة كلها للشعب... واعلن عن مسؤوليته تجاه ما وقع... واعلن التعبئة لمواحهة العدوان والهزيمة... واعلن عن ايقاف عملية التنمية... واعلن عن شد البطون بالتقشف لصالح المجهود الحربي... وتجاوب معه شعب مصر الجائع، الذي زاد جوعا، ليبني جيشا قاتل وانتصر في حرب رمضان. ولكن الذي قاد الحرب السادات لم يكن يملك ارادة عبد الناصر فلم يستمر بالهجوم بحجة عدم وجود غطاء جوي صاروخي دفاعي بين القناة والممرات في سيناء...ولم يقض على اختراق الدفرسوار... عن طريق الشعب الذي كان قادرا وبسهولة على فعل ذلك لو اتبع اسلوب عبد الناصر وامتلك ارادته وشجاعته المبدئية وثقته بالجماهير الشعبية ولو على الاقل لتحقيق حصار على السبعة والعشرين الف جندي وضابط صهيوني ليوازي الحصار الذي كان قد وقع للجيش المصري الثالث.

قلت: وماذا بعد؟ •.

قال: موضوع الاتهام والاتهام المضاد -.

قلت: وماذا في ذلك؟ •.

قال: ان الاتهام من خصوصيات وصفات العجزة الذين لا يملكون الفكر الموضوعي والقضية الصحيحة - والنوايا الصادقة التي تؤدي الى ان تقف الجماهير معهم قيادة وقضية.

قلت: وما علاقة ذلك بموضوعنا؟ •.

قال: لأن الاتهام يدفع إلى اتهام مضاد لمواجهة العجز الطبيعي والقانوني في عدم قدرة البريء على - • اثبات براءته فيلجأ إلى الاتهام المضاد.

قلت: وما الضرر في ذلك؟ •.

قال "حمارنا" وكان الألم يعصر قلبه: يا سبحان الله هل وصل ارتباك العقل لديك إلى هذا المستوى -.

قلت: كيف؟ •.

قال: الا يعني الاتهام وخاصة ان كان كذبا تشويه صورة وسمعة من تتهمه؟ -.

قلت: بلى •.

قال: والاتهام المضاد يحدث ذات الشيء لمن اطلق الاتهام الاول اليس كذلك؟ -.

قلت: صحيح ولكن المسؤولية على الذي اتهم أولا •.

قال: يا صديقي ليس هذا هو الموضوع ليس موضوعنا تحديد المسؤولية -.

قلت: اذن ما هو؟ •.

قال: ان الاتهام المتبادل يعني التشويه المتبادل. والتشويه المتبادل يشوه كليهما وهذا يعني سقوط كليهما - أمام الجماهير بينما الهدف هو كسب الجماهير.

قلت: والله انك تقول الصواب •.

قال: والنتيجة هي انكفاء الجماهير على نفسها وابتعادها عن كليهما. وهذا لا يخدم الا مصلحة العدو الذي - يريد الجماهير منفصلة عن قيادتها ليقاتلها وحدها.

قلت: يا للهول كأنك تريد ان تقول اننا الذين نريد أن نهزم انفسنا قبل ان يهزمنا العدو •.

- قال: الحمد لله على السلامة، لقد عاد عقلك إلى الصفاء والآن نبدأ حوارنا حول موضوعنا... ولكن، وقبل ان أبدأ... أريد أن أقول لك... أنني أقدر موقف الشرعية الفلسطينية التي لم ترد على الاتهامات باتهامات مضادة.

• قلت: فهمت المبدأ والعبرة ولكن ما هي هذه الاتهامات المضادة؟.

- قال: التصرفات الشخصية لأربعة على الأقل من قادة منشقين أو المعارضة أو الانتفاضة لا ادري ما هو الاسم الصحيح الذي تم الاتفاق عليه.

• قلت: أوضح.

- قال: لا أريد ذكر أسماء حتى لا اقع في مصيدة الاتهام والاتهام المضاد ولكن أشير إلى احدهم الذي كان من المفروض ان يقاتل في معركة الجبل في لبنان عند دخول القوات السورية عام 1976 ولكنه لم يقاتل وغادر موقع القتال تاركا كل اسلحته خلفه. واشير إلى الأخر الذي أطلقوا عليه اسم بطل معركة صيدا.

• قلت: وماذا بشأنه؟

- قال: تصرفاته في ميناء صيدا والمحاكمات التي تمت لمساعديه لم تشمله بسبب ضغط قائد ثالث من قادة المعارضة. وذات الشيء تكرر في حادثة اسمها حادثة العاج فضلا عن ظروف محاولة اغتياله في ذلك الوقت.

• قلت: وماذا عن الثالث؟.

- قال: الذي اصدر اوامره ليضرب التنظيم بواسطة العسكر في بيروت.

• قلت: والرابع؟.

- قال: فصوله لا تعد ولا تحصى في فندق فيبر هاوس.

• قلت: هذا كله حصل؟.

- قال حمارنا: نعم يا سيدي هذا حصل ولذلك كيف يمكن لهؤلاء ادعاء الاصلاح لماذا صمتت عليهم القيادة الشرعية قبل حركة البقاع؟.

.قلت: الا ترى أن الجماهير يجب أن تعرف هذه الحقائق بالوقائع وانت تقول بضرورة اعلان الحقائق؟ •

قال" هنالك عامل مهم هو التوقيت. فقول ذلك قبل اعلان قيام المعارضة واتخاذ اجراء بذلك امر صحيح - اما فان اعلانه سيدفع بمن يسمعه ليقول: لماذا كان الصمت واذا كان الجواب اعطاءهم فرصة للاتصال فان الجواب المقابل: مثل هذا لا يتفق مع منطق الثورة.

.قلت: لم اقتنع بعد •

.قال حمارنا: عجيب امرك كيف تنتقل من الصفاء إلى الارتباك بسرعة؟

.قلت: كيف؟ •

.قال: لان المشكلة ليست في اصلاح المنشقين وانما في ايقاف الضرر الناتج عن فعلهم -

.قلت: كيف؟ •

قال: بالتعامل مع المصدر العربي الذي كان وراء ذلك لازالة كل اسباب الخلاف معه، لان الهدف ليس الاصلاح وانما مصادرة القرار الوطني الفلسطيني باحتوائه والسيطرة عليه لامتلاك قدرة استعماله.

.قلت: انك تعطي الرأي وتوصل النتيجة قبل الحيثيات. اليس في هذا الاسلوب انحياز مسبق •

قال: حتى تبقى واعيا عندما تسمعني فتراقب حيثيات قصة الاستمرار وبعين ناقدة. فإذا أخطأت في شيء - تصححني ونصل معا في النهاية اما إلى ثبوت صحة النتيجة التي قلتها سلفا، او عدم صحتها واكتشاف نتيجة أكثر صوابا.

.قلت: هذا أسلوب جديد •

.قال: لو أنك تقرأ تاريخك وتنتمي إلى امتك لعرفت هذا الأسلوب دون أن اشرحه لك الآن -

.قلت: اعطني مثلا على ذلك؟ •

قال: ألا يكفي القرآن الكريم... لقد دعا الرسول على الإيمان بالله والتخلي عن الأوثان ثم توالت الآيات - التي تصل بالإنسان إلى القناعة بدعوة الرسول والإيمان بالله.

.قلت: كفى •

.قال: هل خجلت لأنك تتعلم من حمار؟ -

.قلت: لا وإلا لما حرصت على حوارك يوميا. ولكنني اكاد ابكي من جهلي •

.قال: الان قد علمت ثم استطرد هل نبدأ الحديث عن احداث البقاع؟ -

.قلت: نعم أرجوك لقد أكلتني الحيرة •

.قال: ولكن لا تنس ان اليقين ايضا نسبي -

.قلت: لن انسى ولكن ارجوك ان تبدأ •

.قال: ان لم تتعب انت فقد تعبت انا ولذلك سنؤجل الحديث الى الغد -

.قلت: ولكني أخشى ان تستطرد في نقاط أخرى •

.قال: لا غدا سأدخل في الموضوع دون مقدمات ووعد الحر دين عليه -

.قلت: يعني ذلك أنك حر أيضا؟ •

قال: وهل تشك في ذلك ألا أقول لك كل احاسيسي بإرادتي ولا أخشى من الارهاب ولا اخضع لإغراءات - .الرشوة؟

.قلت: نعم •

.قال: اذن انا حر انا حمار وطني -

يوميات حمار -6-

نزلت من السيارة إلى "حمارنا" الذي كان غاضبا هذه المرة وما ان وصلت حتى بدأ يسير أمامي... تبعته وأنا احمل الكمبيوتر على كتفي بضع مئات من الأمتار ثم قلت بصوت مرتفع... إلى أين أنت ذاهب؟ لقد اتعبتني...

توقف "حمارنا" عن السير واتجه برأسه ورقبته إلى حيث وقفت وقال:

تعبت من هذه المسافة؟ وأنا يوميا احمل على ظهري ما احمل... ويدفعني رب عملي بين الفينة والفينة ليستعجل خطواتي... وأقابل كل ذلك بصمت... وأنت تتعب بهذه السرعة ثم ترفع صوتك ايضا.

• قلت: وما العيب في ذلك لكل طاقته ولكل خصوصيته في التحمل والصبر والتعب.

- قال: ولماذا لا ترفع صوتك بين اقرانك وما يصيبك أو يصيب اخوانك اشد وأكثر.

• قلت: هالك يوجد الترهيب والترغيب والإغراء والإرهاق فالصمت لذلك أسلم من غيره.

- قال: وهنا معي أنا، لا شيء من ذلك. فالدار أمان.

• قلت: والله هذا صحيح ولكن...

قال: قبل " ولكن ولو وربما وإذا" التي كثر استعمالها هذه الايام في اوساطكم اقول ان الحقيقة هي المثل - الذي يقال عندكم أيضا: " من أمن العقوبة أساء الأدب أو أساء التصرف أو المال السايب يعلم الناس السرقة أو قالوا له من فرعنك، قال لم يجد من يرده".

• قلت: اذكرك بأن موضوعنا اليوم هو أحداث البقاع.

- قال: صحيح وهذا هو المدخل إلى حديثنا.

• قلت: لنبدأ إذن. استلقى "حمارنا" على بقعة رمل ناعمة على الشاطئ وبعد ان اصبح جالسا جلوسا جاهزا.

قال عبر تفاعلات احاسيسه:

- **تبدأ القصة في بيروت، حيث يبلغ غضب أبو صالح مداه للموقف السوفياتي فيوزع تصريحا على الصحف يتهم فيه القيادة السوفياتية بأنها أصبحت مسيطر عليها من القيادة الصهيونية... كما يصدر هو وأحمد جبريل اتهامات للموقف السوري...**

- **توافق قيادة القوات المشتركة اللبنانية- الفلسطينية على خروج المقاومة من بيروت ويتم تنظيم الخروج ويتقرر أن يخرج أبو صالح مع أبو عمار على نفس الباخرة المتجهة الى اليونان ومنها إلى تونس.**

- **يعرض التلفزيون صورة الباخرة قبل الأخيرة التي وصلت إلى ميناء اللاذقية وإذا بأبي صالح يظهر مع الركاب ويفاجأ زملاءه في القيادة بذلك لأن المفروض كما تقرر أن يكون على الباخرة التالية المتوجهة إلى اليونان.**

- **قدري لا يستطيع أن يتحدث بغير المنهج الناقد أبداً ولا يستطيع أن يصمت أبداً، صمت أثناء وجوده في دمشق وقت الغزو الصهيوني للبنان ولم يتكلم شيئا وكأنه أصيب فجأة بعدم القدرة على الكلام.**

- **أعلن الرئيس ريغان مبادرته في 1982/9/1 ولم يعلن أحد من العرب رفضه لها سوى معمر القذافي.**

- **أعلن عن موعد انعقاد القمة العربية في فاس.**

- **اجتمعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ومن تمكن من الحضور من الأمناء العامين وبعض أعضاء اللجنة المركزية لفتح منهم أبو صالح.**

- **تقرر عدم الموافقة على مبادرة ريغان وترك أسلوب الرفض للجنة التنفيذية في قمة فاس اذا أثير الموضوع.**

- **فوض الوفد الفلسطيني بالتعامل مع مشروع قرارات فاس بضوابط حددت في ذلك الاجتماع.**

- **أعلن أبو صالح أن نتيجة الغزو الصهيوني للبنان تتمثل في**

أ- أن أميركا وقعت في مأزق وأزمة.

ب- وأن منظمة التحرير الفلسطينية ليست في مازق.

ج- وأن المنظمة عليها التمسك بالبقاء في البقاع لأنها من البقاع قادرة بنضالها على أن تصل إلى أبواب تل أبيب سياسيا، كما وصل جيش العدو الصهيوني إلى بيروت عسكرياً.

- **سأله أحد زملائه عن توضيح ذلك وكيف يمكن أن يبقى في الأرض اللبنانية عبر معركة عسكرية أن ينتصر سياسيا خاصة وان الوضع العربي وصل إلى درجة من التردي بشكل يتحول معه الانتصار العسكري إلى هزيمة سياسية، كما تعامل السادات مع نتائج حرب 1973.**

- **أجاب أبو صالح: نعم قادرون على الانتصار بالصواريخ ولكن هذا يحتاج إلى عقلية مناضلة وليست عقلية سياسية.**

- **كان أبو صالح مع الذين ذهبوا إلى فاس لأن أبا عمار قال: أهلا وسهلا بكل من يريد الانضمام إلى الوفد الذاهب إلى فاس.**

- **عارض أبو صالح قرارات فاس التي وافق عليها كل القادة العرب بمن فيهم الرئيس الأسد وأنضم إلى المعارضة طلال ناجي وأبو ماهر اليماني وكتبوا بيانا بذلك شارك أبو صالح بتوقيعه معهما بصفته عضوا في قيادة قوات العاصفة وليس باسمه الشخصي.**

- **قيل لأبي صالح:لماذا تعارض؟.**

- قال أبو صالح: لأن قرارات فاس فيها نوع من الاعتراف بإسرائيل، ولا يوجد ضمان للدولة الفلسطينية ولو كان هناك ضمان لوافقنا.

قيل لأبي صالح: ولكن عملك هذا خارج عن الانضباط التنظيمي وإذا كان لك اعتراض فمكان اثارته المناسب هو اللجنة المركزية لفتح أو المجلس الثوري او المجلس الوطني.

- **رفض أبو صالح النصيحة، وغادر إلى دمشق مع الوفد السوري و أصدر البيان من دمشق مع طلال ناجي وأبو ماهر اليماني.**

- **قررت اللجنة المركزية لفتح تجميد حضور ابي صالح لاجتماعاتها بسبب هذه المخالفة التنظيمية الكبيرة، ورفع موضوعه إلى المجلس الثوري ليتخذ ما يراه بشأنه.**

- **اجتمع أبو عمار وجورج حبش ونايف حواتمة في عدن لمناقشة الموقف السياسي بما في ذلك مبادرة ريغان وقرارات فاس وشارك قي اللقاءات السيد علي ناصر رئيس الجمهورية اليمنية الديمقراطية الشعبية وتم الاتفاق على قواعد التحرك السياسي، وقد كان للأخ علي ناصر دور واضح للوصول إلى هذا الاتفاق، وصدر عن هذا اللقاء بيان عام نشر في حينه.**

- **دعا الرئيس الليبي الامناء العامين للمنظمات إلى طرابلس وحضر الاجتماع جورج حبش، نايف حواتمة، احمد جبريل، وسمير غوشة والصاعقة، وترأس عبد السلام جلود الاجتماعات التي عرفت باسم اجتماعات المنظمات الخمس.**

- **صدر عن هذا الاجتماع بيان وقعه جلود أيضا أعلن فشل الحركة العربية الثورية بما في ذلك الفلسطينية تنظيما وسياسيا وفكريا واجتماعيا، وضرورة العمل من جديد لانفتاح الثورة جماهيريا كما اعلن مواقف متناقضة تماما مع اتفاق وبيان عدن. وكان توقيع المنظمات على البيان شرطا لاستئناف ليبيا دفع الأموال المحجوزة التي تدفعها ليبيا لهذه المنظمات.**

- **ثم بدأت المعلومات تتسرب عن تخطيط وجهود معمر القذافي لإحداث انشقاق كامل في منظمة التحرير وانشقاق المجلس الوطني وانسحاب المعارضة من المجلس وإبقاء قيادة عرفات ومن معها لوحدها، ويتم بذلك انشاء منظمة تحرير جديدة بقيادة "ثورية"؟ ليست بقيادة عرفات؟**

- **وكان التكتيك في ذلك من خلال:**

1. رفض مبادرة ريغان.

2. رفض قرارات قمة فاس.

3. رفض الحوار مع الأردن، ورفض فكرة الاتحاد الكونفدرالي.

4. رفض الحوار بين منظمة التحرير واليهود المعادين للصهاينة الذي كان قد قرره المجلس الوطني عام 1977.

5. رفض أي خلاف مع سوريا والعمل على تحقيق اتفاق استراتيجي معها.

وقد قال القذافي وفق المعلومات التي تسربت بأن العملية صعبة ولكنها ستنجح من خلال جهد لمدة سنة تدعمه ليبيا بكل الوسائل، خاصة وأن الحق سيكون إلى جانب المنشقين!.

• عقدت اللجنة المركزية لفتح اجتماعا لها في الكويت لبحث الاعمال المتصلة بالمجلس الوطني الذي سينعقد في الجزائر، على ضوء المعلومات السابقة وقررت:

1. العمل اساساً للمحافظة على الوحدة الوطنية بما في ذلك وحدة المجلس الوطني ومنظمة التحرير الفلسطينية.

2. إذا تعذر ذلك وكانت هناك معارضة انشقاقية، عندها يكون الاحتكام إلى الاغلبية مهما كان موقف الاغلبية في موضوع الانشقاق.

3. عقد المجلس الثوري لفتح اجتماعا في عدن لذات الموضوع كما هي العادة.

• في الاسبوع نفسه عقد اجتماع للمجموعة المتصلة بأبي صالح ورفاقه في الكويت وقرروا الاستمرار في تحقيق تنظيم مستقل على أن يبقى اعضاؤه داخل فتح والاستيلاء على قيادات الاتحادات الشعبية في الكويت بانتظار اللحظة المناسبة للاستيلاء عى التنظيم الفتحاوي وعلى الاتحادات الشعبية في الكويت.

• عقد اجتماع المجلس الثوري في عدن، ووفق قرارات اللجنة المركزية الخاصة بالعمل في المجلس الوطني.

• تلا أبا موسى بيانا مكتوبا تناول فيه وأشار الى النقاط الخمس بما يتفق مع مضمون بيان طرابلس.

• قرر المجلس الثوري أن تكون الجلسة الأولى التي يعقدها بعد انتهاء أعمال المجلس الوطني مخصصة لبحث الوضع الداخلي في منظقة فتح، لبحث وتقرير الاجراءات المطلوب اتخاذها للإصلاح وتطوير ما يجب اصلاحه وتطويره من أوضاع وفعاليات الحركة، وفي منظمة التحرير.

- **اجتمعت اللجنة التنفيذية في عدن أيضا وحضرها بعض الامناء العامين. أما احمد جبريل الذي كان موجودا في عدن فقد غادرها إلى أثيوبيا قبل الاجتماع، رافضا الالتقاء بأبي عمار.**

- **بعد ذلك، وقبيل اجتماع المجلس الوطني عقد اجتماع في دمشق ضم المنظمات الخمس وأبو صالح. وقد قال أبو صالح:**

"أن أكثر أعضاء فتح في المجلس الوطني يقفون معي، وبالتالي إذا وقفتم معي فإن الاغلبية في المجلس الوطني ستكون ضد سياسة وقيادة ياسر عرفات"

- **قال نايف حواتمة:**

"إذا كان هذا صحيحا، فلماذا التعب الان. لنؤجل كل شيء إلى المجلس الوطني، ونرى الأمور على أرض الواقع".

- **وهكذا لم يتم أي اتفاق مشترك في هذا الاجتماع.**

- **حتى هذه الحركة كان أبو صالح قد ارسل إلى السوفيات أكثر من 18 رسالة يشوه فيها موقف أبي عمار من لاتحاد السوفياتي.**

- **عقد اجتماع المجلس الوطني في الجزائر.**

- **حضر مع احمد جبريل إلى الجزائر ضابط مخابرات ليبي أسمه "صالح الدروقي"، وهو المسؤول عن المنظمات الفلسطينية وعن العمل الخاص بانشقاق المنظمة والمجلس الوطني أمام القذافي.**

أقام صالح الدروقي مع أحمد جبريل في نفس الفيللا التي خصصتها الجزائر لإقامته. وكان معه جهاز لاسلكي ليبقى على اتصال دائم مع العقيد معمر القذافي في طرابلس للمتابعة والتنسيق لإنجاح مخطط شق المجلس الوطني.

- **لم يحضر أبو صالح اجتماع المجلس الوطني وأعلنت فتح استبداله بعضو أخر.**

- **تمكنت القيادة الفلسطينية من الوصول بالإجماع إلى مشروع قرارات تناولت النقاط الخمس أيضا، ثم وافق المجلس الوطني على هذه القرارات بالإجماع ايضا، وفشل مخطط شق حركة فتح وشق المجلس الوطني.**

- نسيت أن أقول لك أن أبا صالح كان قد قدم للسوريين قائمة من ثلاثة آلاف شخص من القوات العسكرية ومنهم خمسة من أعضاء اللجنة المركزية على اعتبار انهم يقفون معه ضد قيادة ياسر عرفات... وهذا الذي دفع أحد المسؤولين السوريين إلى القول لمسؤول عربي بأن ياسر عرفات سيفاجأ بأن لسوريا في فتح أعضاء أكثر مما لياسر عرفات.

- عقد المجلس العسكري اجتماعا في شتورا برئاسة أبي عمار وقرر من جملة ما قرر:

1. تعيين "أبو هاجم" قائدا لقوات البقاع.

2. تعيين الحاج اسماعيل قائدا لقوات طرابلس.

- اعترض أبو المعتصم على هذين القرارين بشكل ديمقراطي، أي صوت ضد ذلك، ولكنه انضبط لقرار المجلس العسكري.

- حددت جلسة المجلس الثوري في 1983/5/18.

- قام أبو عمار بالسفر إلى دمشق وسافر معه أبو مازن وأبو اياد وذلك من خلال رسالة حملها جورج حاوي إلى أبي عمار عن محادثاته مع الرئيس حافظ الأسد بهدف اجتماع أبي عمار مع الأسد لتنقية الاجواء ثم عقدت اجتماعات على أعلى مستوى بين قيادة فتح والقيادة السورية لبحث ما هو قائم من خلافات بهدف الوصول إلى اتفاق سياسي كامل مع سورية.

صمت "حمارنا: قليلا، نهض وسار، وعاد واستلقى على شكله مرة اخرى محركا بذيله إلى فوق وتحت.

قال حمارنا: آسف... لقد نسيت أن أقول لك أنه كانت قد بدأت محادثات بين منظمة التحرير والقيادة الاردنية في سلسلة لقاءات على قاعدة الاتفاق المبدئي الذي كان جرى حول أن المستقبل النهائي للعلاقات الاردنية الفلسطينية هو الاتحاد الكونفيدرالي بين دولتين مستقلتين. وكان الهدف من هذه المحادثات الحالية هو وضع قاعدة للعمل السياسي المشترك على اساس قرارات قمة فاس، وقرارات المجلس الوطني.

وتثاءب "حمارنا" وتململ في جلسته، ثم وقف ثانية وهو يريح رجلا بعد رجل، ويتحرك ذات اليمين وذات اليسار، وكأنه يحرك عضلاته التي طال جمودها.

- قلت له: مالك: هل تعبت؟

- قال: الحقيقة أن أطرافي تخدرت وعضلات رقبتي تصلبت، لبقائي طويلا بلا حراك... وأنت لا تدري أنني لم أعتد على جلسة طويلة، بلا عمل...

• قلت: لا أريدك أن تتعب... فأنت تعلم مكانتك عندي.

- قال: أنا لم أعتد الخمول كالكثير من بني البشر الذين يجلسون ساعات طويلة في المقاهي وهم يتثاءبون وينظرون للأمة. ولا يكلفون انفسهم أي حركة.

• قلت: هذا صحيح.

- قال: تعذرني اليوم عن المتابعة على أن تكون لنا جلسة أخرى غدا اتابع لك خلالها سرد وقائع المحادثات مع القيادة الاردنية ولماذا جمدت، وما حصل بعدها على ارض الواقع في موضوع منشقي البقاع والوساطات...

• قلت: لا باس عليك، فمن انتظر إلى الان، لا يضيره الانتظار إلى الغد.

- قال: إذن إلى الغد، في نفس الموعد والمكان...

خشيت أن يأخذني النوم في صباح الغد فأتأخر عن الموعد مع " الحمار"، خصوصا وانه ابدى استياءه مرارا من عدم الانضباط بالمواعيد، لذلك حرصت على أن أضع ساعة المنبه فوق رأسي، كي استيقظ مبكرا، واصل إلى مكان اللقاء في الموعد المحدد.

حاولت النوم مبكرا، لكن النوم كان يهرب عن جفوني، لأن عقلي كان يفكر، ويفكر في كل ما سمعته من حمارنا، عن الأحداث التي جرت وأحاول ربط اجزائها وأناقشها.

عندما رن جرس المنبه في الصباح، لم يكن قد مضى على اغفائي سوى ساعتين، وكنت اشعر وكأن قطعتي رصاص ثقيلتين تضغطان على جفني... ولكن هاجس الموعد كان اقوى من ان استسلم للنوم، فنهضت.

وصلت إلى المكان المحدد على الشاطئ، وتطلعت إلى ساعتي فإذا بها تشير الى انني سبقت الموعد بدقائق، وتلفت حولي، فإذا بي ارى " حمارنا" قادما من بعيد، يتهادى ببطء...

جلست انتظره، رغم يقيني من أنه رآني، الا انه لم يحث الخطى... واستمر على مشيته، كأنه واثق من انه سيبلغ المكان على الموعد بالدقيقة. عندما واجهني وانا اقف في استقباله بادرني إلى القول:

- اراك جئت مبكرا اليوم؟

• قلت: خشيت أن اتأخر... فبكرت.

- قال: ما لعينيك محمرتين؟... وكأني بك لم تنم.

• قلت: هذا صحيح... فما سمعته منك أمس أرقني وشغل تفكيري.

- قال: هه بادرة خير...

• قلت: كيف؟

- قال: ليس المهم أن يعرف الانسان الحقائق، بقدر ما هو مهم ان يستقرئ هذه الحقائق ويخلص النتائج.

• قلت: هذا صحيح...

- قال: اذن هي بادرة خير أن تفكر بالوقائع التي قلتها لك.

- **قلت: لا أملك إلا ان افكر بها...**

- **قال: كثيرون من بني آدم يعرفون الحقائق، ويعايشون الوقائع، ولكنهم لا يفكرون. وإلا فبماذا تفسر هذا الصمت الذي يخيم على ما يجري؟.**

- **قلت: لا بد أنه بتأثير المفاجأة.**

- **قال: ليته كما تقول. المهم أننا هنا الان لنواصل رواية الأحداث... ولكن قبل لا أن أبدأ، لا بد أن أعتذر أنني مضطر للذهاب مبكرا اليوم لأن لدي عملا لا بد لي من انجازه.**

- **قلت: هذا لسوء حظي... ولكن لا أملك إلا أن أتمنى لك التوفيق.**

- **قال: ذكرت لك أمس أن محادثات بدأت في عمان بين منظمة التحرير والقيادة الاردنية لوضع قاعدة العمل السياسي المشترك على أساس قرارات قمة فاس وقرارات المجلس الوطني.**

- **قلت: هذا صحيح.**

- **قال: خلال المحادثات قدم العاهل الأردني مشروع اتفاق، وقام أبو عمار بوضع تعديلات عليه.**

- **طبع المشروع الأردني وفق تعديلات أبي عمار ووقعه العاهل الأردني وأرسله بواسطة عدنان أبو عودة لتوقيعه من أبي عمار لكن أبا عمار اعتذر عن عدم التوقيع لأنه لا بد له من العودة إلى قيادته في فتح وبعدها اللجنة التنفيذية للمنظمة.**

- **عقدت اللجنة المركزية لفتح اجتماعا لها في الكويت لبحث مشروع الاتفاق ورأت أن يشاركها في هذا الاجتماع كل من نايف حواتمة وياسر عبد ربه وعبد الرحيم أحمد باعتبار الأخيرين من أعضاء الوفد المفاوض مع الأردن.**

- **أدخلت فتح تعديلات على مشروع الاتفاق بحيث حذفت جملة ((بما في ذلك مبادرة ريغان)) من المشروع ووضعت في مكانها جملة ((مبادرات السلام الدولية التي تحقق الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني)).**

- **كلف أبو جهاد وهاني الحسن بنقل الصيغة الجديدة لمشروع الاتفاق للعاهل الاردني. ولكن الملك لم يوافق على الصيغة الجديدة للمشروع وصدر بيان مجلس الوزراء الاردني الذي تجمدت بمقتضاه المحادثات ولا تزال.**

صمت "حمارنا" قليلا وأخذ يتذكر ما كان وقف عنده... قبل أن يتذكر ما نسيه

:وتم ذلك بدون جهد كبير واستأنف " حمارنا" رواية قصة هذه الاحداث فقال

قال "حمارنا" : تم الاجتماع بين حافظ الأسد وأبو عمار واللجنة التنفيذية وكان

جو الحديث هو كسر الجليد واتفق على عقد جلسات الحوار بعد عودة الرئيس

الأسد من زيارة كانت مقررة للسعودية. وبعد عودته كان شولتز وزير الخارجية

.الاميركي في طريقه إلى دمشق

- عاد وفد فتح إلى تونس في 1983/6/9 على أن يعود إلى دمشق فور توفر الوقت للرئيس الأسد لعقد الاجتماع السوري مع قيادة فتح.

ثم قال حمارنا: لقد سبق وقلت لك أن جلسة لجنة المجلس الثوري كانت مخصصة للإصلاح كانت ستعقد في 1983/5/18 في دمشق .

:ثم استطرد "حمارنا" قائلا

ولكن قيادة فتح بعد عودتها إلى تونس في 1983/6/9 فوجئت ببيان أبو صالح وجماعته يعلن رفضه للقرارات العسكرية التي اتخذها أبو عمار ((مع أن الحقيقة أن القرارات التي اتخذها المجلس العسكري الذي يرأسه أبو عمار)). كما أعلن البيان مطالبته بإصلاحات جذرية وسياسية وتنظيمية في حركة فتح وأنهم سيعملون لتحقيق ذلك.

وقال "حمارنا": غادر أبو عمار وأبو اياد تونس إلى دمشق فالبقاع لمعالجة الموضوع، واستلم أبو عمار برقية من مسؤول عسكري كبير تقول بأن سوريا لن تسمح بأي عمل ضد الحركة الاصلاحية في البقاع.

ثم قال: ومع هذا عقد المجلس الثوري للحركة اجتماعه في موعده ووجهت الدعوة إلى أبي صالح وجماعته لحضور الاجتماع ولكنهم قالوا بأنهم لم يستلموا الدعوة. فأرسلت لهم دعوة أخرى بواسطة الوفد اليمني الذي حاول اقناعهم بالحضور بعد ان كانوا قد رفضوا حوارا مع أبي اياد... ومع ذلك لم يحضروا اجتماع المجلس الثوري.

قلت: ولكنك قد ذكرت سابقا اسم ابو خالد العملة... والآن تركز على أبي صالح. •

- **قال "حمارنا": أبو خالد العملة هو القائد الفكري والتنظيمي الحقيقي لهذه المجموعة، أما أبو صالح فقد اتفق معه على تنفيذ هذا الخط منذ مؤتمر حمورية عام 1971 حيث اعطوه اصواتهم لعضوية اللجنة المركزية لحركة فتح بناء على ذلك.**

قلت: لا أدري إن كنت تعلم ان "ابو عمار" كان يريد نجاح ابو صالح في اللجنة المركزية. •

- **قال "حمارنا": اجتمع المجلس الثوري واتخذ قرارات خاصة بالإصلاح الداخلي وناقش حركة الانشقاق، وكان التوجه بإصدار قرار بفصلهم، ولكن اللجنة المركزية نجحت في تأجيل اتخاذ هذا القرار وأعطاها المجلس الثوري تفويضا كاملا في التعامل مع المنشقين، وأصر على أن يتضمن بيانه ادانة الانشقاق.**

ثم قال "حمارنا" : كانت بعض طلباتهم سياسية في ذلك الوقت، وعندما صدر بيان المجلس الثوري. قال هؤلاء على لسان جورج حبش بأن البيان الصادر عن المجلس الثوري تضمن أكثر من تسعين بالمائة من طلبات المنشقين السياسية والخاصة بالإصلاح. وتفاءلوا خيرا بحوار ديمقراطي ينتهي بمؤتمر الحركة يتعامل مع العشرة الباقية ولكن تفاؤلهم تبخر بسرعة عندما رفض المنشقون البيان وطالبوا بما يلي:

أولا: لجنة قيادية بالمناصفة بينهم وبين فتح.

ثانياً: مجلس ثوري بالمناصفة أيضا.

ثالثا: الاعداد لمؤتمر للحركة بالمناصفة أيضا.

رابعا: حتى يتم ذلك تتعطل مؤسسات الحركة الشرعية من خلال قيام اللجنة القيادية المقترحة بتسير كل شؤون الحركة حتى ينعقد المؤتمر.

رفضت قيادة فتح هذه الطلبات جملة وتفصيلا وعرضت بالمقابل حوارا ديمقراطيا ورفض طلبها. •

ضحك "حمارنا" قليلا وقال: عندما سئل أبو صالح عن سبب رفضه اللقاء مع اللجنة المركزية قال: انتم لا تعرفون قيادة فتح اذا اجتمعت معهم فسأخجل وسيقنعونني. فقال له محمود درويش: كان عليكم إذن أن تختاروا خصما جاهزا قابلا للهزيمة.

ثم صمت "حمارنا" وبدأ الغضب يظهر على ملامحه.

قلت: ماذا بك؟ •

قال "حمارنا" : نسيت أن أخبرك أنه قبل انتهاء جلسات المجلس الثوري بدأ المنشقون أعمالا عسكرية - ضد اخوانهم ممن رفضوا الانضمام اليهم في البقاع.

قلت: كيف يفعلون ذلك وهم قلة؟ •

قال "حمارنا" : اسأل من يحميهم أولا إذا كان بمقدور القوات السورية منعهم من ذلك. واسأل احمد - جبريل وصالح الدروقي ضابط المخابرات الليبي حيث انضمت الى المنشقين قوات جبريل وثمانمائة جندي (وضابط ليبي ثم مائة واثنان وثلاثون عنصرا من جماعة ((ابو نضال.

قلت: وماذا بعد؟ •

قال " حمارنا" : كان من الممكن أن تربك الحركة الانشقاقية هذه حركة فتح من خلال شعار الاصلاح - الذي رفعته كحركة إصلاحية ضمن اطار فتحوي.

قلت: ولماذا لم ترتبك الحركة؟ •.

قال "حمارنا": لأن القذافي لم يصبر كعادته. وتصور أنه قد حقق الانتصار النهائي فسارع إلى تأييده - للحركة، وطالب كل المنظمات بالانضمام اليها. وبدأ عن طريق صالح الدروقي يرسل اليها المال وغير المال. وقد لاحظ كل من زار أبو صالح ومجموعته أن صالح الدروقي هذا لا يحضر فقط الكثير من اللقاءات بل يشارك في النقاش أيضا بشكل حازم.

ثم قال: ثم قام المنشقون بالاستيلاء على مراكز حركة فتح في دمشق، وهنا بدأت تتضح الملامح بأن الحركة انشقاقية وليست اصلاحية.

قلت: كيف؟ • .

قال " حمارنا" : لأن احد لا يجرؤ على احتلال المكاتب في دمشق بدون موافقة سوريا، خاصة وأن - الضابطة الفدائية هي التي تتولي حراسة هذه المراكز وحسب الاتفاق مع سوريا لا يجوز لحراسات المراكز ان تحمل سلاحا.

ثم استدرك "حمارنا" فقال: كان أبوعمار قد غادر الى طرابلس وبناء على مراسلات بينه وبين رفعت الاسد عاد الى دمشق وجرى حوار هذا مضمونه:

رفعت الاسد: هنالك أمل كبير بعودة أبو صالح وجماعته الى فتح وانهاء حركة تمردهم.

أبوعمار: ارحب وإخواني بذلك.

رفعت الاسد: ولكن ما الذي يضمن مستقبلهم؟

أبوعمار: نعم يعودون الى مواقعهم.

رفعت الاسد: وأمنهم الحياتي الشخصي؟

أبوعمار: مضمون لأننا لن نتعامل مع عنصر فتح بالسلاح لحسم الخلاف.

رفعت الاسد: اذن وما هي ضمانة ذلك؟

أبوعمار: أنت تضمن، الرئيس يضمن. العرب يضمنون. لا أستطيع أن اقدم ضمانات أكثر من هذا، ولكن كلمتي هي الأساس.

رفعت الاسد: اذن العشاء غدا في منزلي وسيتم انهاء الخلاف.

غادر أبوعمار الاجتماع، وكان يريد السفر إلى طرابلس والعودة مساء اليوم التالي، إلا أن جورج حبش أقنعه بالبقاء حتى لا يساء فهم ذلك.

وفي اليوم التالي بلغ أبوعمار من ضابط سوري برتبة مقدم بضرورة مغادرته دمشق وعدم عودته اليها. وغادر أبوعمار دمشق تحت الحراسة على طائرة تونسية وأعلنت سوريا هذا القرار الذي يشمل أيضا ((أبوجهاد)) وشمل الاراضي السورية واللبنانية الواقعة تحت سيطرة الجيش السوري.

• قلت: لماذا حصل ذلك؟

- قال: مسؤول سوري: بأن ذلك كان عملا لا بد أن تشكر سوريا عليه، لان المنشقين كانوا سيغتالون أباعمار ونحن لا نريد أن يقع ذلك على أرضنا حتى لا نتهم به، فطلبنا اليه الخروج حماية له. وقال أخر: كان أبوعمار سيؤدي صلاة الجمعة في مخيم اليرموك وهذا سيؤدي إلى مظاهرات لن نسمح بها ونخشى أن

يحدث مكروه بسبب تصدي قوات الأمن لها، وطلبنا من أبي عمار أن يخرج من سوريا حماية له ومنعا لسفك الدم الفلسطيني على أرض سوريا.

وقال ثالث: أن أبوعمار تمادى في تصريحاته الصحفية ضد سوريا ونحن لا نسمح بوجود سياستين وأمنين في بلدنا.

ثم قال "حمارنا": على العموم فان "طرد" أبوعمار من دمشق اوضح أن احداث البقاع ليست ذاتية، سواء كانت اصلاحية أو انشقاقية، وقد أدى ذلك لحسم موقف المترددين بالنسبة لأحداث البقاع كما دفع الجماهير الفلسطينية في الاراضي المحتلة وخارجها ومخيم اليرموك في دمشق إلى مظاهرات على شكل انتفاضات هائلة تؤيد أباعمار ومنظمة التحرير والشرعية الفلسطينية والقرار الفلسطيني المستقل، وترفض التدخل العربي في شؤون منظمة التحرير.

واستدرك "حمارنا" قائلا: نسيت أن أقول لك أن السيد عبد الحليم خدام كان قد أعلن في مجلس الشعب رفض سوريا لمقولة استقلالية القرار الوطني الفلسطيني لأنها أي سوريا ترفض الانفراد! بقضية قومية! كالقضية الفلسطينية!

• قلت: مالك تنسى، وتستدرك؟ .

- قال: المهم انني استدرك بسرعة.

• قلت: هل تعبت؟ .

- قال: لم أتعب، ولكنني منشغل الفكر بصدد العمل الذي ينتظرني وسأل "حمارنا" كم الساعة الان؟

• قلت: انها الحادية عشرة...

- قال: لابد ان اذهب... فاعذرني...

• قلت: الا تستطيع تأجيل عملك إلى الغد؟ .

- قال: لو فعلت لتراكم علي عمل اليوم وعمل الغد وهذا سيرهقني غدا... وهو ما لا افعله ابدا. فانا لا ارجئ عملا اعرف انني لا بد ان اقوم به. لقد اعتدتم انتم بني البشر ان تتكاسلوا عما هو مطلوب القيام به اليوم

وترجئوه ليس الى الغد... ولكن إلى ما شاء الله... الم تمض اكثر من خمس وثلاثين سنة على قيام اسرائيل، . وانتم ترجئون القيام بما هو مطلوب لمواجهتها؟

.قلت: بلى •

قال: اذا كنتم تتلكأون في القيام بعمل يتعلق بمصيركم ومستقبلكم ومستقبل اراضيكم كل هذا الوقت، فالى - متى ترجئون عملا بسيطا؟

.قلت: لقد احرجتني وأسقطت في يدي •

قال: ما عليك، فلست انت المسؤول عن ذلك، رغم ان كل واحد منكم مسؤول بشكل أو باخر... والا لما - .كان الصمت هو سيد الموقف

. قلت: كيف؟ •

قال: عندما تفكرون بما يدور حولكم، لا بد أن تصلوا الى نتيجة، وفي ضوءها يتحدد التصرف، فاذا تحدد - .لا بد من الفعل، فاذا لم تفعلوا، تكونون كمن يدعم الصمت

.تركني ومشى... وهو يقول: لا تنس موعدنا؟

.قلت: لا... طبعا... وبقي ذهني مشتغلا فيما قاله

يوميات حمار - 8 -

كالعادة، وفي نفس الموعد والمكان التقيت ((بحمارنا)) الذي كان يروح ويجيء على الشاطئ الرملي، وقد رفع اذنه وعقد جبهته، وكأنه يفكر... ولا أدري، لماذا حضرت في ذهني صورة انسان عقد يديه خلف ظهره . وأحنى برأسه إلى اسفل، وهو يبحث في حل لأمر جلل أو لمشكلة استعصت عليه

:واجهني ((حمارنا)) بإيماءة، واستغرق لحظات مطرقا قبل ان يلتفت الي قائلا

- اهلا بك... لا ادري لماذا صرت متلهفا للقائك. فأنت الوحيد من بني البشر الذي وثقت به، على الرغم من معرفتي للكثيرين.

• قلت: شكرا لك على هذه الثقة.

- قال: الواقع أن العثور على انسان تثق به اصبح عملا شاقا ومضنيا... وقد لا تجد بين الف تعرفهم واحدا تستطيع الوثوق به... فمعظم بني البشر باتوا بوجهين وبلسانين، يظهرون لك غير ما يبطنون، وهو امر لا وجود له في دنيانا نحن معشر الحمير.

• قلت: هذا صحيح للأسف.

- قال: مالنا، وهذا الكلام الان... لنعد الى موضوعنا. اين وصلنا في تفاصيل احداث الانشقاق؟

وقبل ان اجيبه... استأنف قائلا:

- آه... تذكرت... بلغنا مرحلة الوساطات التي بذلت من اجل الوصول الى حل.

• قلت: نعم هو كذلك.

- قال: بدأت الوساطات الفلسطينية العربية والدولية لحل الخلاف الذي ظهر بوضوح أكثر أنه سوري- فلسطيني قامت بهذه الوساطات السعودية الجزائر وهافانا والمؤتمر الاسلامي والاتحادات الفلسطينية الشعبية ولجنة الاخاء العربي المنبثقة عن قرارات قمة عمان العربية واليمن الجنوبي واللجنة السداسية.

• قلت: وماذا كانت النتائج؟ .

- قال ((حمارنا)): السوريون قالوا للجميع ما يلي:

أولا: لا خلاف بيننا وبين منظمة التحرير الفلسطينية.

ثانيا: لا خلاف بيننا وبين فتح

ثالثا: لا خلاف بيننا وبين ابي عمار.

رابعا: نحن حريصون على منظمة التحرير وعلى فتح وعلى ابي عمار وعلى الشرعية الفلسطينية.

خامسا: فتح تواجه مشكلة داخلية.

سادسا: نتمنى من فتح ان تحل مشكلتها وفور وقوع ذلك أهلا وسهلا بأبي عمار في دمشق وعندها فاننا على استعداد لاي حوار مع فتح.

وفي حديث اخر مع خدام جرى مع اتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين قال عبد الحليم خدام: ان الخلاف في فتح لا بد ان يتم حله وفق الاسس التي اتفقنا عليها فسأله محمود درويش ما هي هذه الاسس؟ قال خدام: اصدار بيان برفض ريغان وفاس والحوار الاردني ورفض الاتحاد الكونفدرالي مع الاردن وإنشاء اللجنة القيادية.

قال درويش: لماذا لا تصدر سوريا بيانا بالأمور السياسية هذه وأنا أضمن صدور بيان مماثل عن فتح بتوقيع ياسر عرفات شخصيا.

• قلت: ماذا حصل مع السعوديين والجزائريين؟ .

- قال ((حمارنا)): لا شي نفس الجواب السوري.

• قلت: وموسكو؟

- قال ((حمارنا)): قال السوفيات ان ما يحدث في البقاع لا يخدم الا السياسة الصهيونية والاميريكية وهؤلاء قد يكونون مصابين بمرض نسميه في الاتحاد السوفياتي مرض احلام الجندي الذي يحلم بعصا الماريشالية.

• قلت: وانا اتساءل ما هو هذا المرض الجديد؟ .

- أجاب ((حمارنا)) قالوا هو الجندي الذي لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب ويتصور بان النصر لا يتحقق الا عن طريقه ووفق افكاره وخططه وبقيادته وليتم له ذلك لا بد لهذا الجندي ان يصبح ماريشالا والماريشال الذي سيقود الجيوش والجحافل في معركة النصر لا بد ان تكون لديه عصا يسميها العسكريون عصا الماريشالية ولذلك فان هذا الجندي يشتري العصا ويبقيها معه، وكل مساء يحلم باستمرار بانه سيصبح ماريشالا في الصباح ليقود جحافل الجيوش نحو النصر. وعندما يستيقظ في الصباح يتصور انه اصبح ماريشالا ويبدأ باصدار اوامره.

• قلت: وماذا عن الكوبيين؟ .

قال ((حمارنا)): حملوا الى فتح اقتراحا بعقد اجتماع في هافانا بين اللجنة المركزية وممثلين عن - • جماعة أبي صالح، وبناء على رغبته يجلس ممثلو أبي صالح في فندق وممثلو فتح في فندق أخر ويقوم الكوبيون في الحوار بالوساطة على غرار مفاوضات رودس بين العرب عام 1948.

قلت: وماذا كان موقف قيادة فتح؟ •.

قال حمارنا: غادر الوفد الكوبي تونس الى دمشق ولم يعد لان ابا صالح وجماعته عادوا ورفضوا - • اللقاء.

قلت: والوساطات الاخرى؟ •

قال حمارنا: نفس النتيجة وقالوا جميعا ان امر هؤلاء الجماعة ليس بيدهم - •

قلت: واليمن الجنوبي؟ •

قال حمارنا: ذكرتني لقد ذهب ابو صالح وقدري الى عدن من سوريا وعلى متن طائرة ليبية خاصة - • لضمان أمنهم، وصادف أن كان أبو عمار في صنعاء فعرض اليمنيون على ابي صالح وقدري تأمين لقاء بينهم وبين ابي عمار للوصول الى بداية حوار ديمقراطي ينتهي اما باتفاق ديمقراطي أو بطلاق ديمقراطي.

قلت: ممتاز ماذا كانت النتيجة؟ •

قال حمارنا: لقد رفضوا أيضا وغادروا الى طرابلس ومنها الى دمشق وبدأت مع الاسف سلسلة من - • الاعمال العسكرية في البقاع وسال الدم الفلسطيني على بعد امتار من تواجد قوات العدو الصهيوني.

قت: وماذا بعد؟ •.

قال حمارنا: نسيت أن اخبرك أن اللجنة المركزية قبل اجتماع المجلس الثوري في 1983/6/18 كانت - • قد غيرت قرارات المجلس العسكري والخاصة بالحاج اسماعيل وأبو هاجم ووافق المجلس الثوري على ذلك.

قلت: وماذا بعد؟ •.

قال حمارنا: المسلسل مع الاسف طويل والاحداث أخذت بدخول غابة علنية من الحقد والمهاترات - •

. قلت: وماذا كانت طلبات اللجنة المركزية من سوريا عبر الوساطات العربية وغير العربية؟ •

:قال حمارنا: كانت الطلبات كما يلي - •

.اولا: ايقاف القتال في البقاع لان سوريا قادرة على فعل ذلك

ثانيا: اذا فشل الحوار في الوصول الى اتفاق، تقوم قوات فتح بالانسحاب الى طرابلس واذا رغبت دمشق في ان لا يبقى لفتح وجود رسمي في سوريا فان فتح على استعداد لتسليم مفاتيح مكاتبها الى السلطة السورية ونقل هذه المكاتب الى الخارج.

. قلت: وماذا كان الموقف السوري؟ •

قال حمارنا: رفضوا لانهم يريدون فتح في دمشق؟ ولانه لا خلاف بينهم وبين فتح لان الخلاف فقط! - • داخل فتح، ولا بد أن أشير الى انهم دائما ابدوا تعاطفهم مع طلبات ابي صالح ومجموعته.

. قلت: والنتيجة؟ •

قال حمارنا: ان اغلب ما قلته لك سبق نشره في الصحف. ليس الهدف مما قلته لك هو أن أروي لك - • قصة ما حدث في البقاع لمجرد المعرفة.

.قلت: كنت سأسألك عن هذا الموضوع •

قال حمارنا: لقد اطلت عليك جدا في سرد قصة الاحداث كما سمعتها ولكن كان لا بد من ذلك حتى نرى - • اذا كانت النتيجة التي قلتها لك صحيحة ام خطأ بشأن الاهداف الحقيقية لإحداث البقاع.

.قلت: تفضل •

قال حمارنا: الم تتعب من السماع؟ - •

قلت: كدت اصاب بالغثيان. ولكن معرفة الحقائق مهمة كما قلت والاهم هو معرفة النتائج ومسارها على • الاقل.

قال حمارنا: لا بد ان اعبر لك عن فرحي لموقفك هذا ولذلك أتصور انك على استعداد الان لمناقشة ما - • حصل بشكل يوصلنا الى موقف.

- قلت: فعلا انا مستعد بالرغم من تعبي.

- - قال: اذن ليكن ذلك غدا فقد تعبت انا أيضا اليوم فحان موعد افطاري وهذا هو الصحيح.

- قلت: اذن الى اللقاء غدا.

- - قال: الى الغد الى الغد. ولكن ارجوك ان تفكر بما سمعته من القصة حتى نحدد مواضيع النقاش ونصل الى النتائج.

يوميات حمار - 9 -

صباح أمس... تركت ((حمارنا)) الوطني وأنا أفكر في الجملة الأخيرة من حديثه، عندما طلب مني أن ادرس قصة أو مسلسل أحداث البقاع حتى نحدد موقعنا منها.

وجدت نفسي أفكر بمسلسل القصة... محاولا تحديد الأسئلة المطلوب الإجابة عليها في مناقشة الغد...

وفجأة... تساءلت... عما إذا كان ((حمارنا)) قد نجح في أن يدفعني إلى المنهج العلمي في التفكير، أي البدء من الواقع القائم على الأرض، ونتائجه المتوالية على الأرض.

ولكن... لماذا ذهب بعيدا... إن القرآن الكريم، يصل إلى الإقناع بالإيمان بالله من خلال فهم الواقع... فهو يسأل من كانوا ينكرون دعوة الرسول والعقيدة الإسلامية... يسألهم... من الذي ينزل الماء من المزن (الغيم الذي يمطر)، ومن الذي ينبت الزرع... ومن الذي يخلق الحي من الميت والميت من الحي... إلى غير ذلك من القواعد المنهجية... ثم لماذا لا أتذكر قول الأعرابي: إذا كانت البعرة تدل على البعير، ألا يدل هذا الكون على العلي القدير(!).

ثم تساءلت... ولكن العرب لم ينطلقوا من المنهج المادي للتفكير فقط... وهنا تذكرت قول عصمت سيف الدولة في بحثه عن جدل الإنسان... وتوضيحه بان العرب لم يرفضوا المنهج العلمي المادي ولا التصوري ولا غيره ولكن ذلك كله في إطار المنهج العقلي... فأحسست بضرورة تقديم الشكر((لحمارنا)) الوطني لان حواره... أوصلني إلى أسلوب الوضوح.

عدت لأفكر بما قاله ((حمارنا)) الوطني... لأكون مستعدا لحوار الغد... وبالفعل... وصلت اليوم إلى الشاطئ حيث كان ((حمارنا)) بالانتظار.

.سبقني ((حمارنا)) بالتحية... قائلا: صباح الخير هل أنت مستعد؟

.قلت: أرجو ذلك •

.قال: الست واثقا من نفسك؟ -

.قلت: بلى، ولكنك قلت لي، بأن النسبية هي واقع الحال في هذا الكون وليس المطلق •

...قال: صحيح -

...وأخفى ابتسامة (حمارية)... فتساءلت... هل تشعر الحمير بالغبطة أيضا إذا حققت انجازا

...وإذا بحمارنا يقول: ولم لا... أليس هذا من حقي

.قلت: بلى ولكن أخشى أن يصيبك الغرور فتمسك برأيك وتتعصب له •

.قال حمارنا: نحن معشر الحمير... كبقية الحيوانات الناطقة ولذلك لا نفكر ولا نصاب بالغرور -

قلت: وماذا عن الطاووس... أليس من المصابين بالغرور الدائم لدرجة أنه أصبح مثلا لدى بني البشر... • .فيقال هذا مغرور كالطاووس

قال حمارنا: صحيح... إن الطاووس يمثل الغرور... ولذلك رغم جمال مظهره... فهو تافه في مضمونه، - .فلا عمل يقدمه، ولعل الله أراد ذلك ليجعلنا نشعر بالسعادة لأنه لم يخلق فينا صفة الغرور

.قلت: هذا ممكن... ومنطقي •

.قال حمارنا: لنبدأ إذن... قبل أن يسرقنا الوقت -

.قلت: أنا مستعد •

قال حمارنا: لأنني لا أفكر...ولا أملك بالتالي قدرة الربط العقلي بين الأشياء والأحداث حتى أصل إلى - النتيجة ومنها إلى تحديد الموقف..لذلك فإنني سأضع التساؤلات وأنت تستنتج لأنك تملك العقل والقدرة ...على التفكير والربط والاستنتاج والاستقراء

.قلت: ولكنك وصلت الى النتيجة يوم امس الاول •

قال: انها الاحساس بالنتيجة من خلال الواقع وهناك فرق بين الاحساس بوجود شيء وبين فهمه. اننا -
معشر الحمير نحس بوجود الاشياء... ولكن لا نفهمها بالمنهج العقلي.

قلت: تفضل •.

قال: أرجو أن تحدد أنت أولا المواضيع التي تريد الوصول الى نتيجة بشأنها، ثم اضع امامك الاحداث، ثم -
تقوم انت بالاستنتاج.

قلت: موافق •.

قال: هلا بدأت (!) -

قلت: سأفعل... -

السؤال الأول أو الموضوع الاول... هو حول ما اذا كان القيام بما يسميه المنشقون بالحركة الاصلاحية أو الانتفاضة الاصلاحية... هل كان نتيجة يأس من الاصلاح بالوسائل العادية داخل الاطر الشرعية؟.

قال حمارنا فيما قلته الحقائق التالية : -

1. **المجلس الثوري لفتح، في اجتماعه المنعقد في عدن في 1983/1/13 قرر تخصيص الجلسة التالية له بعد المجلس الوطني لبحث اوضاع الحركة الداخلية فقط واتخاذ ما يستوجب اتخاذه من اصلاحات واجراءات.**

2. **المجلس العسكري اتخذ القرارين المتعلقين بتعين الحاج اسماعيل في طرابلس وأبو هاجم في البقاع وأبو موسى في المجلس ولم يعترض أحد.**

3. **حدد يوم 1983/6/18 موعدا لاجتماع المجلس الثوري لبحث الاوضاع الداخلية وكان من الممكن بحث قرارات المجلس العسكري في هذا الاجتماع. خاصة وان ابو صالح وأبو موسى وقدري وخالد العملة وأبو أكرم أعضاء في المجلس.**

4. **كذلك كان بالامكان رفع مذكرة الى اللجنة المركزية حول هذه القرارات العسكرية خاصة وان قدري عضو في اللجنة المركزية.**

5. رفضوا حضور اجتماع المجلس الثوري رغم ان الدعوة وجهت لهم مرتين الاولى عن طريق خالد الفاهوم والثانية عن طريق الوفد اليمني.

6. اللجنة المركزية للحركة بعد اطلاعها على قرارات المجلس العسكري اتخذت قرارا بالغاء ما اتخذ بشأن الحاج اسماعيل وأبو هاجم أي الغاء السبب الذي اعلنته جماعة أبو صالح كمبرر مباشر لحركتهم الاصلاحية(!).

7. الاجتماعات التي عقدت في الكويت بقيادة عبد العزيز السيد ورضا صالح، والقرارات التي اتخذت بالاستمرار في استقطاب العناصر داخل التنظيم والاستيلاء على قيادات الاتحادات الشعبية.

وهنا تساءل الحمار... ماذا يمكن الاستنتاج من هذه الوقائع؟.

• قلت: ببساطة... بوضوح يمكنني القول، بان عملية الانشقاق مخطط لها مسبقا وان المنشقين استبقوا الاحداث ولم ينتظروا ليرو اذا ما كانت قيادة فتح والمؤسسات الشرعية ستقوم بالمراجعة النقدية لاوضاع الحركة الداخلية واتخاذ القرارات الاصلاحية اللازمة حتى يكون لهم عذر في المطالبة بالاصلاح كمجموعة ترفض استمرار عدم الاصلاح، وخاصة بعد ان رفضوا حضور اجتماع المجلس الثوري بعد الانشقاق (وكانوا يعرفون به وبجدول اعماله في اجتماع (عدن.

- قال الحمار: ولنأت الان الى التساؤل والموضوع الثاني، وهو ما اذا كان مثل هذا العمل التكتلي وهذا الاسلوب الصحيح ليقوم ابناء تنظيم باصلاح التنظيم...

• قلت: تفضل... وأوضح.

- قال حمارنا: قلت لك، بأن القرارات التي استعملت كسبب مباشر لاحداث البقاع هي قرارات المجلس العسكري... أما قيادة الحركة الاصلاحية(!) هذه فقد كان فيها أبو موسى وهو ضابط أيضا، ونائب أمين سر المجلس الثوري لفتح، وانضم اليهما ضابطان آخران.

اما المجلس العسكري لفتح، فيضم قيادة القوات العسكرية بما فيها قادة القوات ويصل عدده الى 30 ضابطا. فكيف تفهم سلوك أبو موسى وأبو خالد العملة... كقيادة للحركة الاصلاحية(!) وانضمام الضابطين الاخرين لهما بعد ذلك؟.

قلت: ان هذا لاسلوك يتناقض كليا مع الانضباط العسكري وقواعده... وطالما ان القرارات في المجلس العسكري تؤخذ بالتصويت، فان التمرد عليها سلوكيا، واعلان التمرد باسلوب محوري انشقاقي يعني:

أ- التناقض الكامل مع الانضباط العسكري. والاخذ بهذا الاسلوب يعني أن يكون الحق لاي ضابط أو مجموعة ضباط التمرد على القرارات، ومثل ذلك يعني تدمير انضباطية القوات العسكرية أي دمارها واشاعة الفوضى والارتباك في صفوفها مما يلغي كل فاعلية لها.

ب- وكذلك التناقض الكامل مع مبدأ سيادة قرار الاغلبية، واعطاء الاقلية حق التمرد على الاغلبية، وهذا يعني دكتاتورية في غاية الخطر التدميري، لان في هذا الاسلوب تعطيل لمنهج اتخاذ القرارات واحترامها وامكانية تنفيذها.

- **قال حمارنا: وماذا عن موقف أبو صالح وأبو اكرم وقدري وخالد العملة... الاعضاء في اللجنة المركزية والمجلس الثوري ومؤتمر الحركة...**

- **قلت: هو تدمير لكل مبادئ الديمقراطية سواء كانت مركزية أو ليبرالية ومثل ذلك لا يؤدي الا الى الصراع الفوضوي والانتحار الذاتي للحركة.**

- **قال حمارنا: وما النتيجة من ذلك؟.**

- **قلت: ان هذه الحركة انشقاقية وليست اصلاحية، كما انها مارست اسلوبا دكتاتوريا أو فاشيا،بعيدا عن كل قواعد الديمقراطية والانضباط التنظيمي الذي بدونهما لا يمكن ان توجد حركة نضالية فاعلة أو اصلاح أو قرارات يلتزم بها الجميع.**

- **قال حمارنا: يقولون ان حركة فتح تضم آلاف الكوادر والعناصر العسكرية والمدنية في كل اقطار العالم التي يوجد بها فلسطينيون.**

- **قلت: هذا صحيح.**

- **قال حمارنا: وان عدد الذين انضموا برغبتهم لسبب أو لاخر الى الحركة الانشقاقية (كما استنتجت أنت) عند الاعلان عن الانشقاق كان 52 عنصرا و 7 ضباط... ثم اعلن عن انضمام اخرين، وكثيرا ممن اعلن عن انضمامهم ارسلوا برقيات لياسر عرفات بأنهم لم ينضموا وانهم موالون للشرعية الفتحوية ولقيادة ياسر عرفات، أي ان المنضمين اقل من الاقلية.**

قلت: هذا صحيح. •

- **قال حمارنا: هنا يأتي السؤال التالي: هذه الحركة هي فقط انشقاق ام انها انقلابية؟.**

قلت: كيف؟. •

- **قال حمارنا: ان طلبات أبو خالد العملة ومجموعته... كما اوضحنا... تتمثل في:**

1. **انشاء لجنة قيادية بالمناصفة، ومجلس ثوري بالمناصفة ومؤتمر لحركة فتح بالمناصفة.**
2. **وأن تقوم اللجنة القيادية الجديدة هذه بقيادة الحركة ماليا وتنظيما وسياسيا وعسكريا.**

قلت: هذا صحيح... وقد ايده أيضا السيد عبد الحليم خدام. •

- **قال حمارنا: ما هي النتائج المترتبة على ذلك؟.**

• **قلت: الغاء اللجنة المركزية والمجلس الثوري ومؤتمر الحركة أي الغاء كل المؤسسات الشرعية القائمة لحركة فتح.**

- **قال حمارنا: وهل هذه الطلبات شرعية أو تتفق مع ابسط قواعد الديمقراطية أو الانضباط التنظيمي أو العسكري أو متطلبات وحدة التنظيم أي تنظيم.**

قلت: لا. •

- **قال حمارنا: ما هو الهدف المترتب على هذه الطلبات؟ وما هي النتيجة المتوقعة من ذلك اذا ووفق عليها؟.**

• **قلت: حل كل المؤسسات الشرعية للحركة... واستيلاء اقلية قليلة على الحركة أي العمل على انشاء حركة (فتح) جديدة كليا، من خلال ما ستتخذه لجنة القيادة الجديدة من اجراءات، والاستيلاء على فتح هو الاستيلاء على منظمة التحرير ايضا.**

- **قال حمارنا: اذا ما الوصف الحقيقي لهذه الحركة التي قام بها أبو خالد العملة ومجموعته وهل هي انشقاقية فقط؟.**

قلت: لا والله... انها حركة انقلابية كالانقلابات العسكرية التي تقع في الدول المتخلفة. •

- **قال حمارنا: والان يأتي السؤال الكبير... هل هذه الحركة ذاتية أم تابعة لجهة خارجية واعني بذلك سوريا وليبيا؟.**

- **قلت: اوضح.**

- **قال حمارنا: سبق وذكرت لك عن المخطط الليبي ووجود صالح دروقي الليبي مع أبو صالح وأبو خالد العملة والبقية باستمرار... وكذلك وجوده مع أحمد جبريل باستمرار بما في ذلك وجوده في الجزائر مع احمد جبريل اثناء انعقاد المجلس الوطني ومعه جهاز اللاسلكي للاتصال المباشر والمتواصل مع العقيد معمر القذافي.**

- **قلت: صحيح.**

- **قال حمارنا: احمد جبريل معروف بعلاقته الخاصة بالقذافي وباعمال المخابرات التي يقوم بها مع عناصره لمصلحة ليبيا... كما ان علاقته مع سوريا واضحة تماما بانها علاقات تبعية.**

- **قلت: صحيح.**

- **قال حمارنا: تتذكر ايضا بيان المنظمات الخمس الذي اعلن في طرابلس وكان توقيع عبد السلام جلود هو التوقيع الاول... أي بمشاركة قيادية.**

- **قلت:صحيح.**

- **قال حمارنا: كذلك الاعلان الرسمي لمعمر القذافي وللاذاعة الليبية عن تأييدها للمنشقين ومطالبة كل المنظمات بالانضمام الى الانقلاب، وازالة قيادة ياسر عرفات المنحرفة.**

- **قلت: صحيح.**

- **قال حمارنا: وتدفق المال الليبي على الحركة الانقلابية هذه بملايين الدولارات.**

- **قلت: صحيح.**

- **قال حمارنا: وقام الانقلابيون بالاستيلاء على مكاتب لفتح ولمنظمة التحرير في دمشق.**

- **قلت: صحيح.**

- قال حمارنا: وقام الانقلابيون ومعهم قوات لاحمد جبريل وأبو نضال والليبيين بهجمات عسكرية على قوات فتح لايقافها، كما قالت انها ستفعل ذلك اذا قام أبو عمار بعمل مماثل ضد الانقلابيين .

• قلت: صحيح.

- قال حمارنا: وفي الايام الماضية، قامت عناصر المنشقين مع عناصر احمد جبريل بمحاولة احتلال مكاتب فتح بالقوة العسكرية... ونشبت معارك عسكرية سقط فيها قتلى وجرحى في قلب دمشق.

• قلت: صحيح.

- قال حمارنا: هل يمكن ان تقع مثل هذه الاحداث اذا كانت سوريا لا تريد وقوعها؟.

• قلت: لا...

- قال حمارنا: هل يمكن ان نقول ان كل هذه الاحداث تمت بموافقة سورية.

• قلت: لا شك في ذلك.

- قال حمارنا: الم يعلن عبد الحليم خدام في مجلس الشعب، رفض سوريا لمقولة القرار الفلسطيني الوطني المستقل(؟).

• - قال حمارنا: ألم يعلن أبو صالح اكثر من مرة تأييده للموقف السوري... وكذلك أبو موسى؟.

• قلت: صحيح.

- قال حمارنا: ألم تطرد سوريا ابو عمار من دمشق، وتعلن قرارها بعدم السماح له ولأبي جهاد على الاراضي السورية أو حتى على الاراضي اللبنانية التي يسيطر عليها الجيش السوري؟.

• قلت: صحيح.

- قال حمارنا: هل تذكر كيف كانت جرائد الحزب ووسائل الاعلام الرسمية تصف ابا عمار بالخيانة؟.

• قلت: مع الاسف الشديد هذا حصل...

- قال حمارنا: الا يتوافق هذا كله مع التصريحات الاعلامية لابي صالح وطلال ناجي (أحمد جبريل) التي سارت في ذات المضمون؟

• قلت: صحيح.

- قال حمارنا: ألم تعلن سوريا على لسان عبد الحليم خدام لكل الوسطاء تأييدها لمطالب أبي صالح وجماعته؟.

• قلت: صحيح.

- قال حمارنا: اذن هل يمكن وصف هذه الحركة الانقلابية بالذاتية والاستقلالية والفتحوية.

• قلت: لا والله.

- قال حمارنا: اذن... بماذا تصفها؟.

• قلت: بأنها حركة تابعة بالكلية لسوريا وليبيا.

- قال حمارنا: والهدف من ذلك.

• قلت: بصراحة... وأمري لله... لمصادرة استقلالية القرار الوطني الفلسطيني، واحتواء فتح، ومن ثم احتواء منظمة التحرير الفلسطينية وتحويلها الى ورقة يستعملها العرب. بدلا من ان تكون ورقة يتعامل معها العرب في الموقف الدولي بما يزيد في قوة الفلسطيني دوليا.

- قال حمارنا: أراك توصلت الى النتائج، التي لا بد ان يتوصل اليها كل واحد من اخوانك بني البشر في دنياكم العربية.

• قلت: انها والله حركة انقلابية متكاملة... انني اكاد اصاب فعلا بالدوار لما يجري على ساحة اخواننا الفلسطينيين.

- قال حمارنا: هل تعبت؟.

• قلت: اقول لك الصدق؟ نعم...

- قال: اذن لنؤجل تتمة الحوار الى الغد.

• قلت: ولكن...

- قال: لا بد أن يرتاح العقل، ليواصل عمله بشكل سليم، الستم انتم بني البشر من تقولون ذلك؟.

• قلت: بلى.

- قال: اذن الى الغد.

يوميات حمار - 10 -

الواقع أن التفكير العلمي والمنهجي للأحداث يحمل في ثناياه الأسئلة التي توصل إلى الأجوبة عليها إلى النتائج المطلوبة وبالتالي الإحاطة بكل مجريات الأمور، وتوضيح الصورة الكاملة لأحداث البقاع، وما يترتب عليها، وكيف يمكن مواجهتها.

فمن خلال عملية الاستقراء توصلنا أمس إلى تحديد صفة الحركة بأنها انقلابية ومدعومة بالكامل من سوريا وليبيا. ومن أهدافها مصادرة القرار الوطني الفلسطيني المستقل، واحتواء فتح، ومنظمة التحرير الفلسطينية...

كنت لا استطيع إبعاد هذه الصورة عن ذهني طوال الليل وكنت أترقب ساعة اللقاء مع ((حمارنا)) الوطني تشدني الرغبة الملحة في معرفة المزيد خصوصا وأنني أعجبت بأسلوب النقاش وواقعيته...

لوحت من بعيد لحمارنا الذي سبقني إلى المكان المعهود، وبادرته بالتحية عندما التقيته... وقلت له أنني أتلهف إلى استئناف الحوار للإحاطة بالأبعاد ومعرفة الحلول.

- قال حمارنا: أراك وقد نفذ صبرك.

• قلت: هذا صحيح... فحوار الأمس زادني رغبة في معرفة المزيد.

- قال حمارنا: هنالك سؤال على الهامش سأطرحه عليك كمدخل لا بد منه: من الذي يرفض الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، كما يرفض الاعتراف أصلا بالشعب الفلسطيني؟.

• قلت: واشنطن والعدو الصهيوني...

- قال حمارنا: كيف استقبلت أميركا وإسرائيل والصحافة الغربية أحداث البقاع؟.

• قلت: بالترحيب المنقطع النظير.

- قال حمارنا: أوضح لي أنت هذه المرة.

• قلت: تصريح شولتز في نيودلهي بأنه ينظر بالارتياح لما يجري في البقاع. وتصريح شارون بأن أحداث البقاع هي ثمرة لانتصار إسرائيل في غزو لبنان... ولو جاءت متأخرة قليلا.

ومئات المقالات والافتتاحيات في الصحافة الغربية والإذاعات ومحطات التلفزيون الغربية في أوروبا وأميركا رددت تصريحات أبو موسى وأبو صالح وبدأت تستنتج بأن قيادة ياسر عرفات قد انتهت لتوحي بذلك لقرائها وللرأي العام الغربي والعالمي بأن منظمة التحرير قد انتهت وانقسمت وتشرذمت.

- قال حمارنا: وما هو التأثير السياسي على م.ت.ف. والقضية الفلسطينية نتيجة لذلك؟.

• قلت: تشويه المنظمة ونضال الشعب الفلسطيني، وصلاحية م.ت.ف.لموقع الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

- قال حمارنا: ومثل ذلك أي سياسة يخدم؟.

• قلت: السياسة الأميركية والصهيونية.

- قال حمارنا: هل هناك مبرر الآن لتتساءل عن حسن أو سوء نية الانقلابيين بشأن ما فعلوه... طالما النتائج على المستوى الدولي والعربي والفلسطيني بهذا السوء؟.

• قلت: أوضح أكثر.

- قال حمارنا: ألم يتمزق الشعب الفلسطيني داخل وخارج الأرض المحتلة من أحداث البقاع؟.

• قلت: نعم... لقد تمزق وتألم بما لا يطاق، وكأن كل آلام هذا الشعب بالتشرد والأسر والاعتقال والمطاردة والاستشهاد ولقمة العيش لا تكفي.

- قال حمارنا: هل شاهدت التلفزيون الصهيوني الذي يراه الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة، كما يراه الناس في الأردن ودمشق؟.

• قلت: ماذا تعني؟.

- قال حمارنا: لقد قيل لي... بأن التلفزيون الصهيوني كان يبدأ نشرته الإخبارية المتصلة بأحداث البقاع بإظهار شعار العاصفة مشروخا إلى قسمين للإيحاء بالانشقاق في هذه القوات وفي فتح وبالتالي في القيادة الفلسطينية.

• قلت: صحيح لقد نقل القادمون من الأردن هذا الكلام. وهذا فعلا يمثل حربا نفسية بهدف تمزيق شعب فلسطين.

- قال حمارنا: والإعلام العربي بشكل عام... الم يظهر أحداث البقاع على أنها خلاف وقتال فلسطيني – فلسطيني.

• قلت: نعم...

- قال حمارنا: وقد استنتجت أنت من الوقائع أن ما جرى... هو بفعل من خارج الساحة الفلسطينية ووجود تابعين له من داخل فتح وغيرها كجماعة احمد جبريل التابعة لسوريا وليبيا.

• قلت: صحيح.

- قال حمارنا: أي أن العرب هربوا من وضع النقاط على الحروف وساعدوا الإعلام الغربي والصهيونية على إشاعة جو التمزق بين الفلسطينيين على اعتبار أن الخلاف فلسطيني – فلسطيني فقط.

.(!)قلت: صحيح... مع أن العرب يعرفون حقائق الأمور وحتى تفاصيلها •

قال حمارنا: وهل هذا يخدم شعب فلسطين وقضيته ونضاله والشرعية الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير - .الفلسطينية

ثم استطرد: هل يساعد مثل هذا العمل على نجاح القمة العربية مثلا، كمدخل لاستعادة العرب لتضامنهم .(المطلوب لاستعادة قدرتهم على الفعل في الساحة الدولية(؟

.قلت على الفور: لا... وألف لا •

قال حمارنا: إذا كيف يمكن تحديد الموقف من مسلسل الحركة الانقلابية هذه ومسلسل أحداثها في البقاع - .(ودمشق(؟

.قلت: الإدانة الكاملة •

فتساءل حمارنا قائلا: إذا جمعنا كل استنتاجاتك السالفة، فكيف إذا يكون الوصف الحقيقي للحركة - .الانقلابية هذه؟

قلت: حركة انقلابية بنتائج تدميرية... بغطاء إصلاحي وكلمات ثورية جدا ونهج فاشي وأسلوب انشقاقي، • .قوتها دعم خارجي، وقرارها بيد من يدعمها

.قال حمارنا: حتى يكتمل الوصف ألا ترى أن تشرح المقصود بكلمة تدميرية -

فقلت: إن النتائج التي تحققت على ارض الواقع من أحداث البقاع، خدمة كبيرة للسياسة الأميركية • والصهيونية على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي،لما أوقعته من تشويه سياسي للنضال الفلسطيني وقيادته، وما أحدثته من الم وتمزق نفسي بشعب فلسطين وخاصة داخل الأرض المحتلة وفي المخيمات وخارجها، وبالجماهير العربية، ولما حققته من إرباك وشلل من مواقف وحركة أصدقاء شعب فلسطين في العالم... وهم كلهم يرون هول هذه الحركة الانقلابية لاحتواء فتح كخطوة لاحتواء ((م.ت.ف)) ومصادرة .القرار الفلسطيني، وما يترتب على ذلك من مصادرة لشرعية منظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني

...قال حمارنا: والآن... لا بد أن -

.قاطعت حمارنا... وقلت له ... لدي بعض الأسئلة؟ •

قال حمارنا: تفضل -.

- **قلت: اعترف أبو صالح بتلقي دعم مالي من ليبيا... وقال، بأن هذا من حقه تماما كما تتلقى فتح الدعم المالي من الدول العربية ومنها السعودية.**

- **قال حمارنا: لقد سمعت هذا القول بالفعل... فلماذا لم يعلن أبو صالح انفصاله عن فتح... فما هو الجواب على سؤالك. ولو أعلن الانفصال ... ما هو جوابك.**

- **قلت: لو أعلنت هذه الحركة انفصالها عن فتح، لكان لها حق استلام الدعم من العرب... أما وأنها لم تعلن ذلك ...**

فان هذا يذكرني بقصة سأرويها لك... وفيها الإجابة:

ذهب وفد وزاري إلى دولة عربية للاتفاق على أن تقوم هذه الدولة بتقديم مساعدات اقتصادية للدولة التي ينتمي إليها الوفد الوزاري. وتبين بعد ذلك، أن رئيس الوفد... اخذ مساعدة خاصة به شخصيا من الدولة مقدمة المساعدة.. وعندما سئل عن ذلك قال: هذا من حقي.. فكيف تأخذ حكومتي قرضا... وأنا الذي أسهمت بذلك.. لا يحق لي أن اخذ مساعدة...شخصية..

قال حمارنا: بماذا تصف هذا المنطق؟ -.

- **قلت: منطق الرشوة... الذي لا بد وان يكون له ثمن، ولا يمكن للرشوة أن يكون في ثمنها المقابل أي خير.**

قال حمارنا: ألا ينطبق ذلك على مساعدات ليبيا لحركة ابو صالح الانقلابية مثلا -.,

- **قلت: صحيح.**

قال حمارنا: ما هو سؤالك الآخر؟ -.

- **قلت: التأكيد السوري المستمر لكل الوسطاء... بأن لا علاقة لهم بأبي صالح وأحداث البقاع، رغم تعاطفهم مع طلبات الإصلاح التي تقدموا بها ومع اللجنة القيادية التي يطالبون بإنشائها بديلا للجنة المركزية لحركة فتح...**

قال حمارنا: لعل لديك قصة أخرى توضح فهمك لهذا الموقف؟ -.

• قلت: نعم... لدي قصة شعبية.

- قال: هلا رويتها... خاصة وان قصصك تتميز بخفة الدم... وتوصلك إلى فهم أوضح لأني بصفتي ((حمار))(!!)... لا أريد أن يعذبني الفهم.

• قلت: إنها قصة بين رجل وزوجته أعلنا زواجهما الكاثوليكي.

- قال حمارنا: تفضل وشنف أذاني بسماعها.

• قلت: يروى أن موظفا قبض راتبه في أول الشهر... واشترى 2 كيلو من اللحم ليأكله مع زوجته، فرحت الزوجة باللحمة... لأنها لم تدخل البيت طيلة الشهر الماضي... قامت الزوجة بطهي اللحمة... وكانت تتردد على وعاء الطبخ – الطنجرة- تتذوق اللحمة لتتأكد من نضجها ومن مذاقها... إلى أن أكلت اللحمة بكاملها أي الـ 2 كيلو لحمة بالتمام والكمال... استيقظ الزوج... واندفع إلى زوجته يطالبها بتحضير طاولة الطعام... ولم يصبر... فدخل إلى المطبخ ليتأكد من نضج الطعام... بعد أن امتلأ البيت برائحة اللحمة الشهية... فوجئ الزوج بأن وجد الوعاء مليئا بمرقة اللحمة ولكنه لم يجد أثرا للحم فسأل زوجته بلهفة... أين اللحمة فقالت الزوجة... لقد أكلتها القطة...اندفع الرجل يبحث عن القطة في أرجاء البيت إلى أن وجدها... فأخذها ووضعها بعصبية على الميزان. فكان وزن القطة 2 كيلوغرام بالتمام والكمال... وهنا... تساءل الزوج... موجها التساؤل لزوجته... ها هو الميزان يشير إلى 2 كيلوغرام... أي وزن اللحمة التي اشتريتها... قالت الزوجة... نعم... وهنا انفجر الزوج غاضبا وقال: إذن أين القطة... التي أكلت اللحمات(!).فصمتت الزوجة ولم تجب...

- قال حمارنا: ماذا تعني هذه القصة؟.

• قلت: المعنى واضح جدا... أن الذي أكل اللحمة ليست قطة البيت ولكنها الزوجة.

- قال حمارنا: هل تريد أن تقول أن الدور العربي الداعم للحركة الانقلابية هو دور الزوجة التي أكلت اللحمة واتهمت القط؟.

• قلت: سبحان الله... لقد فهمت.

- قال حمارنا: لقد أعطيتني فرحة الصدق.

• قلت: .... كيف؟

قال حمارنا: أي أن الذي صنع المشكلة من الخارج ...

- **قلت: صحيح... ولكن المشكلة أيضا عويصة جدا... لان من في الداخل هم الذين مكنوا الخارج من الفعل.**

قال حمارنا: وكيف الحل... إذن؟.

- **قلت: باتفاق سوري فتحوي ...**

قال حمارنا: والإصلاح؟

- **قلت: الإصلاح أمر واجب ولكنه هنا أمر ومطلب منفصل عن أحداث البقاع... ولا بد لقيادة فتح من أن تراجع الأوضاع الداخلية لفتح وإصلاح ما يجب إصلاحه... وإلا...**

قال حمارنا: لا فض فوك... على هذا الكلام المنطقي كما تصفونه، وأن صدق حسي، فانك تريد أن تقول أيضا بأن دمشق قادرة لو أرادت أن تمنع الهجمات العسكرية التي يقوم بها الانقلابيون ومن معهم وخاصة جماعة احمد جبريل.

- **قلت: ليس هذا فقط، بل ما كان ممكنا على الإطلاق أن يقوم الانقلابيون بهجومهم المسلح على خمسة مكاتب لفتح وسقوط العديد من القتلى في قلب مدينة دمشق وفي شوارعها في مناطق تحيط بهذه المكاتب، مراكز مخابرات سورية متعددة.**

قال حمارنا: هل لديك إضافة لاستنتاجك هذا تعطيه دعم الدليل؟.

- **قلت: هل يمكن لهذه الاعتداءات العسكرية المسلحة والتي دامت حوالي الساعة، أن تقع دون علم مسؤولي الأمن في بلد كدمشق، ثم لو افترضنا انه كانت هناك دقة متناهية في سرية العملية... فكيف لا يهرع رجال الامن فورا لايقاف هذا والقبض على المهاجمين، وفي دمشق حيث يحظر حمل السلاح بدون ترخيص بما في ذلك عناصر المنظمة الفلسطينية، ثم... بماذا تفسر الوصول المتأخر لرجال المخابرات السورية ومحاصرتهم للمكاتب التي هوجمت، ومعهم عناصر من الانقلابيين واحمد جبريل؟.**

قال حمارنا: لقد سمعت شيئا اخر ...

- **قلت: ما هو؟.**

قال حمارنا: عندما بدأ الهجوم... دق جرس الهاتف في مكتب عبد الحليم خدام ... وفي نهاية المكالمة - التلفونية هذه قال خدام... ولكن لا يقتربوا من بيت سكن أبو عمار.

• قلت: هذا يؤكد استنتاجي...

قال حمارنا... أويدك في ذلك... ثم قال... في اليوم التالي قابل أبو ماهر غنيم السيد عبد الحليم خدام في - مكتبه وقال له: الى متى ستستمر هذه الاعمال فاما ان توقفوها والا فمعنى ذلك انكم لا تريدوننا في سوريا... فاذا كان هذا هو ما تريدون... فاننا على استعداد لتسليمكم مكاتبنا... وانا على استعداد ايضا لاغادر دمشق غدا.

• قلت: وماذا قال خدام؟.

قال ((الحمار)): ان صدق الراوي.. فقد قال خدام: لست قادرا على اعطاء جواب على كلامك... ولكني - سأرفعه الى سيادة الرئيس واعطيك الجواب غدا.

• قلت: وماذا كان الجواب في الغد؟.

- قال الحمار: لم تصلني اخبار بعد ذلك.

• قلت؛ هذا يعزز استنتاجي.

قال: صحيح... ولكني افضل ان يكون الاستنتاج مدعوما بأدلة مباشرة رغم توفر الأدلة المادية غير - المباشرة.

• قلت: لقد زدت يقينا بموقفي... ولكن احساسي يشير وكأنك تريد ان تقول شيئا اخر...

- قال حمارنا: بدأت تقلدني.

• قلت: ربما..وعليه ماذا تريد ان تقول؟.

- قال حمارنا: ان الاولوية يجب ان تعطى لاصلاح العلاقة مع سوريا.

• قلت: والاصلاح ؟.

- قال حمارنا: ان معرفة الموقف النهائي السوري فيما اذا اراد استعادة العلاقة الطبيعية والصحيحة مع فتح، يستوجب الاسراع في التفاهم مع سوريا.

• قلت: وماذا بعد؟.

- قال حمارنا: الا ترى ان تحقيق ذلك ينهي انشغال فتح والشعب الفلسطيني بما يتطلبه توقع انفجار الصدام في طرابلس.

• قلت: صحيح ثم ماذا؟...

- قال حمارنا: أليس التفكير من مهماتك.فماذا ترى بعدئذ؟.

• قلت: توفر مناخ لاجراء الاصلاح المطلوب، واعادة بناء المؤسسات التي دمرتها معركة بيروت بالفاعلية المطلوبة لمواجهة متطلبات المواجهة القادمة مع المخطط الاميركي الصهيوني القادم...

- قال حمارنا: هل لديك اسئلة اخرى؟...

• قلت: نعم... سؤالي الآن عن علاقة توقيت اعلان الحركة الانقلابية بالاسلوب الفاشي المسلح الذي اتبعته.

- قال حمارنا: انه سؤال وجيه... وعليه لا بد من طرح الاسئلة التالية لتجيبني عليها ثم تصل الى جواب سؤالك.

• قلت: كلي اذان صاغية...

- قال حمارنا: بالرغم من الانتصار السياسي الذي تحقق من تعاطف العالم مع صمود المقاومة الفلسطينية وقتالها البطولي في لبنان... ماذا كانت النتائج المادية لهذا كله؟.

• قلت: فقدت المقاومة الفلسطينية الارض اللبنانية وتوزعت قواتها على تسع دول عربية،ودمرت المؤسسات الفلسطينية في لبنان كمؤسسة مركز الابحاث والاعلام بفروعه المختلفة، وغيرها.

- قال حمارنا: وماذا يترتب على ذلك من عمل واجب التنفيذ.

• قلت: اعادة بناء هذه المؤسسات من الصفر وعلى أسس متطورة وقابلة للتعامل مع الواقع الجديد بفعالية.

- قال حمارنا: وماذا ايضا؟.

- قلت: القيام بمراجعة نقدية لما جرى في لبنان وخاصة ما يتعلق باخطاء المقاومة في لبنان، وفي الدروس المستفادة من الحرب للوصول الى خطة شاملة لتحقيق اصلاح وفاعلية ما يجب اصلاحه وتعزيز فاعليته ومحاسبة المخطئين وتكريم الابطال، كما قرر المجلس الثوري لفتح في اجتماع عدن وعلى ضوء نتائج لجنة تقصي الحقائق العسكرية المدنية التي تم تأليفها من فتح... لقوات فتح، ومن مجموع المنظمات لقوات المقاومة الفلسطينية.

- قال حمارنا: وماذا ترتب على توقيت اعلان الحركة الانقلابية على الاسلوب الفاشي الذي مارسته... ورفضهم للحوار الديمقراطي ضمن الاطر الشرعية؟.

- قلت: الانشغال الكامل بمواجهة الحركة الانقلابية، وانفجار الخلاف بين سوريا وفتح، والانشغال الكامل أيضا بمواجهة هذه الحالة.

- قال حمارنا: وما هو أثر ذلك على الاصلاح؟.

- قلت: تجميده تقريبا...

- قال حمارنا: تشتت الجهود بين المحافظة على الذات في مواجهة الحركة الانقلابية والخلاف مع سوريا... وبين متطلبات ما يجب ان يبذل من تفكير وتخطيط وجهد للمراجعة النقدية باتجاه الاصلاح الداخلي.

- قال حمارنا: يعني هذا تعطيل عملية الاصلاح... أو تشويهها.

- قلت: هذا صحيح.

- قال حمارنا: هل هذا يؤدي الى الاصلاح او يحقق أي مصلحة للثورة والقضية؟.

- قلت: لا...

- قال حمارنا: هل عرفت اذن الجواب على سؤالك؟.

- قلت: نعم... على ان لا يكون هذا تبريرا في لتأجيل المراجعة النقدية الاصلاحية الى حد الغائها.

- قال حمارنا: هذا موضوع منفصل... لا علاقة له بسؤالك وان كان صحيحا.

يوميات حمار - 11 -

- من قام بالهجوم المسلح على مكاتب فتح في دمشق؟.
- تهديدات المنشقين مجرد شعارات غير قابلة للممارسة.

وصول اصحاب ((الاحلام)) الى القيادة يجعل الثورة يافطة بلا مضمون

يوميات حمار - 12 -

وكانت علائم النشاط بادية على ((حمارنا الوطني)) عندما قابلته، وقد انفرجت شفتاه وهو يحرك اذنيه الى الامام والأعلى، ويصدر صوت همهمات، ويلوح بذيله يمينا ويسارا.

بادرني حمارنا بالتحية وهو يقول:

- كيف حالك اليوم.

• قلت: الحمد لله... وانت اراك نشطا.

- قال حمارنا: لقد تناولت طعاما شهيا الليلة الماضية، ونمت ملء جفني، واستيقظت وانا في احسن حالاتي.

• قلت: هذه اخبار تسرني...

- قال حمارنا: ولكن ليس معنى هذا ان تغرقني بأسئلتك كما فعلت بي امس.

...قلت: سأسعى جاهدا أن لا افعل •

قال حمارنا: اليوم، انا حر، لست مقيدا بموعد للعودة ولا بعمل فصاحبي غادر امس في سفر سيستغرق - يومين.

.قلت: اذن سنكمل براحتنا •

.قال حمارنا: ولكن لا تكثر الاسئلة -

.قلت: اعتقد ان لدي سؤالين بعد •

.قال حمارنا: هات ما عندك -

...قلت: اليك السؤال قبل الاخير، ويتصل بما صدر عن قادة الانقلاب في البقاع ودمشق •

.قال حمارنا: ماذا تقصد -

.قلت: التعرف على عقلية قادة الانقلاب هؤلاء •

.قال حمارنا: ولماذا... اخشى ان يكون مثل سؤالك عن النوايا... حسنة هي ام سيئة -

.قلت: لا... ليس تماما... ولكن التعرف على عقلية الفرد امر مهم للتعرف على قدراته في العمل •

قال حمارنا: لعلك تريد ان تقول... ان التعرف على عقلية الفرد تدلك على افكاره وتفكيره، يدلانك على - نوعية سلوكه، وهذا يدلك على النتائج المتوقعة من قوله وعمله.

.قلت: بالضبط... لقد فهمت تماما ما اريد •

.قال حمارنا: تفضل اذا... وهات ما عندك -

.قلت: اريد ان استجمع بعض التصريحات التي صدرت عن قادة الانقلاب البقاعي(!) هذا •

.قال حمارنا: لماذا تضيع الوقت بإيضاحات لا بد منها... ابدا -

.قلت: اليك ما قيل أو بعضه •

:قال ابو صالح

- امیرکا الان تواجه ازمة في المنطقة وفي لبنان.
- النضال الفلسطيني من خلال البقاء الفلسطيني في البقاع قادر على الوصول الى ابواب تل ابيب سياسيا، كما وصل العدو الى بيروت عسكريا.
- ان 90 بالمائة من فتح انضمت الى (الانتفاضة!!). بما في ذلك القوات.
- ان قوات المارينز الاميركية في ازمة في بيروت ونحن جاهزون لمقاتلتها، اذا قرر وليد جنبلاط وجبهة الخلاص الوطني ذلك سنرسل قواتنا لهذا القتال فور الطلب –اذاعة مونت كارلو-
- وفي وصفه للتأييد الشعبي لقيادة عرفات في الضفة الغربية وغزة وبقية فلسطين المحتلة وطرابلس قال أبو صالح: ان هؤلاء منهم اللصوص والمنحرفون والمنافقون وعملاء المكتب الثاني اللبناني والمخابرات المصرية والمخابرات المركزية. وقد شمل هذا الوصف أيضا رؤساء البلديات اللذين ورد اسمهم في السؤال الذي وجهه لأبي صالح السيد لويس فارس مندوب مونت كارلو في دمشق.
- ان الجماهير والنقابات معنا وكذلك الاتحاد السوفياتي (صدر نفي لذلك من السفارة السوفياتية في الكويت لجريدة الانباء نشر بتاريخ 1983/9/30)
- ان اليمن الديمقراطي تؤيدنا(؟).
- ان مكاتب فتح في سوريا انضمت الينا (بالرغم من الهجوم العسكري عليها لاحتلالها وخاصة احداث 83/9/27).

اما ابو موسى فقد استقطب وسائل الاعلام الغربية بشكل كبير... فكانت له احاديث صحفية في بعض الصحف العربية جاء فيها:

- اذا تدخل الاميركان في لبنان لفتنمتها، فإننا سنقلب البيت الابيض رأسا على عقب على رؤوس من فيه (جريدة الرأي العام).
- على اليهود ان يعودوا وسنعمل على اعادتهم الى حيث اتوا على السفن التي وصلوا عليها.
- اننا لن نخرج من البقاع ولو طلب الينا السوريون ذلك.
- ان فتح ومنظمة التحرير بوصفها الحالي قد افلست ولا بد من هدم كل ما هو قائم وإعادة بنائه من جديد.

:أما قدري، فقد قال

• اننى امسك الان بناصية التاريخ.

• أما الموقف السياسي العام، فهو رفض لقرارات المجلس الوطني –دورة الجزائر- أي :

- رفض فاس

- رفض الحوار مع الاردن.

- رفض الحوار الكونفدرالي مع الاردن.

- رفض الاتصالات مع القوة اليهودية المعارضة للصهيونية.

- الالتزام بالكفاح المسلح فقط لتحرير فلسطين.

• أما الاتهامات الشخصية بالخيانة والانحراف وما الى ذلك فلا أريد التطرق اليها حتى لا نهبط الى مستوى الاسفاف اللفظي.

- قال حمارنا: لقد سمعت ذلك كله... وتأملت بما فيه الكفاية ولكن ليس الموقف عاطفيا لنعبر فيه عن الاحساس بالالم أو بغيره.

• قلت: بالفعل... ولكن الى اين تقودنا هذه العقلية.

- قال حمارنا: الاستنتاج هو مهمتك كما سبق وقلت لك... وهنا أود أن اذكرك... بالمثل الشعبي الذي يقول: (((الذي يريد أن يضرب لا يستعمل حجرا كبيرا)).

• قلت: صحيح ولكن ما هو المعنى السياسي، أو القيادي لهذا المثل؟

- قال حمارنا: اني كحمار استطيع ان اضرب الناس بالرفص أو بالعض... ولكن لا استطيع ان اضرب بالبندقية... فاذا هددتك ببندقية فسأكون سخرية أمام كل من له عقل أو نصف عقل. كذلك اذا كنت احمل على ظهري مثلا حملا ثقيلا وتحديتك في السباق... فستسخر مني لاني لا اكاد امشي من ثقل الحمل، فكيف أدخل حلبة السباق وكذلك الانسان الذي يتخاصم معك ويذهب الى صخرة كبيرة يهدد بأن يضربك بها فستنظر الى تهديده بسخرية ساخرة... لانه اما ان تكون الصخرة اكبر من قدرته على حملها فتعرف ان تهديده مجرد

كلام فارغ غير قابل حتى للممارسة، أو ان تكون الصخرة ثقيلة لا يستطيع ان يضربك بها لان قوته لا تمكنه من قذفها، ولو حملها، بالقوة القادرة على ايصال الصخرة اليك واصابتك بها.

- قلت: وماذا عن اتهام الشعب بما يصدر على لسان أبي صالح؟

- قال حمارنا: اليس النضال السياسي من اجل مصلحة الشعب لتحقيق اهدافه وآماله؟؟

- قلت: بلى.

- قال حمارنا: الا يقول المنظرون للنضال الثوري بأن موقف الشعب هو مقياس صواب النضال واهدافه؟

- قلت: نعم وأيم الحق.

- قال حمارنا: هل يوجد شعب متهم بكامله ومنحرف بكامله؟

- قلت: لا... الافراد هم المنحرفون... وهم قلة، لان الاصل في طبائع البشر عدم الخيانة أو الانحراف أو العمالة حيث أن هذه الصفات فردية ونادرة.

- قال حمارنا: والان عليك ان تستنتج...

- قلت: كأنك تريد أن تقول لي بأن الذي يعارض الشعب مواقفه وسلوكه، فان هذا يعني ان هذه الواقف والسلوك خطأ في خطأ.

- قال حمارنا: صحيح وماذا أيضا؟

- قلت: وان الذي يصف الشعب بالانحراف واللصوصية والتبعية لأجهزة المخابرات فهو مجنون أو مجنون ونصف.

- قال حمارنا: اليس الذي يحمل السلاح ليناضل ضد العدو الصهيوني والسياسية الاميركية باعتبارهما عدوين للشعب الفلسطيني ومغتصبين لحقوقه بالقوة يعني ذلك أنه قرر استعداده وتقبله لفكرة الاستشهاد في سبيل كل فرد موجود ومولود وسيولد من هذا الشعب من خلال الاستشهاد في سبيل قضية الشعب واستعادة حقوقه؟

- قلت: بالطبع.

قال حمارنا: كيف يقوم اذن من يدعي ذلك ... بإشهار السلاح والقتل لرفاقه في النضال؟ -.

قلت... أوضح سؤالك اكثر •.

قال حمارنا: دوافع القتل أما بسبب حقد وصل الى حد القتل أو بسبب طبيعة مرضية اجرامية في نفسية - لقاتل.اليس هذا ما يقوله فقهاء القوانين وعلماء علم النفس؟.

قلت: صحيح •.

قال حمارنا: كيف يمكن لإنسان شريف وعاقل ومناضل أيضا... ان يحقد على من يستشهد من اجل - مستقبله.

قلت: تساؤلك في محله •.

قال حمارنا: اذن... ما هو الوصف الحقيقي لمن يتهم الشعب ويحقد على من يخالفه الرأي ويقتل أفراد - الشعب ورفاق نضاله؟.

قلت: اما مجنون، أو حاقد أو كلاهما أو يمتلك نفسية اجرامية أو •...

قال حمارنا: لا تسترسل بالوصف فتقول انه تابع ومرتبط... فاترك ذلك للشعب يقرره... فالشعب هو - القاضي فما قلته يقع في اطار الوصف العلمي... وما كنت تريد أن تضيفه يقع في دائرة الاتهام وأنا اكره ذلك...

قلت: ولكنك تعرف أن عبد الحليم خدام قال... بأنه لم يكن يتصور بأن أبا صالح وجماعته يمتلكون هذا • الحجم من الحقد كما ان سلوكهم فاق كل تصوراتنا.

قال حمارنا: اذن استنتاجك كان في محله -.

قلت: لقد حضرت زوجتي أمس من دمشق وأخبرتني اخبارا مثيرة بشأن تعليل وتوضيح ما يتصل • بالهجوم المسلح الذي وقع في دمشق على خمسة مكاتب لفتح والمعركة الشرسة التي وقعت في مقر لجنة نابلس التي تعمل في شؤون النضال في منطقة نابلس في الضفة الغربية.

قال حمارنا: هل لما اخبرتك به زوجتك علاقة بموضوعنا؟ -.

• قلت: نعم فقد قالت بأن أبا صالح ومجموعته يقولون ان الذين قاموا بالهجوم على مكاتب فتح في دمشق هم سوريون!.

- وقف حمارنا على اربعته والدهشة ظاهرة على ملامحه... وقال: اوضح يا هذا.

• قلت: يقول أبو صالح ومجموعته، بأن هناك في سوريا خطا اميركيا، وأن هذا الخط قد اصابه الذعر من موقف الانتفاضة التصحيحية(!) المضاد لأميركا والمتحالف مع موسكو التي تؤيد (!) الانتفاضة (!). كذلك فان زمرة (!) ياسر عرفات... قد قدمت للضباط المنتمين الى هذا الخط الاميركي 350 سيارة مرسيدس... كرشوة على شكل هدايا... وقد خاف هؤلاء... بعد ان عرف أبو صالح بكل ذلك... ان يكشف امرهم للجناح الثوري المؤيد لموسكو في سوريا، ولذلك قرر هؤلاء الضباط القيام بما قاموا لتشويه صورة أبي صالح ومجموعته.

- قال حمارنا: ... الحمد لله...

• قلت: كيف تقول ذلك...

- قال حمارنا: ألستم انتم الذين قلتم بأن – حبل الكذب قصير-... والمثل الشعبي عندكم أيضا يقول كيف عرفت انه يكذب قال... لان الكذبة اكبر من أن تصدق...) ثم أضاف حمارنا: أن هذا كقول أبي صالح لأن حركة فتح تملك 14 مليار دولار نقدا وعدا... فلو قال نصف مليار دولار مثلا أو ربع مليار لا يمكن مناقشة القول ولو كان كاذبا... أما 14 مليار دولار... فالكذب هذا مكشوف لدرجة لا يحتاج إلى تكذيب.

ثم استطرد قائلا: هل تذكر قول الرسول بما معناه بأن المؤمن لا يكذب...

• قلت: بالطبع اذكر... وهذا وصف أخر غير الحقد والجريمة.

- قال: الفهم من مسؤوليتك كما أوضحت لك أكثر من مرة...

• قلت: هذه مأساة... تشمل العقلية والنفسية والأخلاق الإنسانية والنضالية.

- قال حمارنا: وكيف يمكن والواقع كما وصفت فعلا، أن يكون سلوك وممارسات مثل هؤلاء الذين يؤتى بهم إلى مواقع القيادة التي تعلن... أنها بعملها إنما ستعمل للإصلاح وقيادة النضال للانتصار على الامبريالية الأميركية والعالمية والصهيونية الإسرائيلية والعالمية و الرجعية العربية القطرية والقومية والإسلامية.

• قلت: ...عقل تدميري... وممارسات تدميرية... ونفسية مدمرة مصابة بالدمار الإنساني والنضالي... وهذا كله يذكرني بالسادات، عندما وصف انتفاضة الشعب المصري المعروفة بانتفاضة 18- يناير... بأنها انتفاضة اللصوص والحرامية... وان واجبه تأديب هؤلاء الأولاد... وكانت النتيجة اتفاقية كامب ديفيد...

- قال حمارنا: أي أن قادة الانتفاضة(!) الانقلابية هذه، لا يجوز ولا يمكن أن يقودوا أو يشاركوا في قيادة شعب كشعب فلسطين وقضية كقضية فلسطين...

• قلت: صحيح.

- قال: يجب أن توضح لي لماذا... بشكل عقلاني...

• قلت: هذا النوع من التفكير... هو بالفعل كالوصف الذي قيل في موسكو، بأن أصحابه مصابون بمرض الجندي الذي يحلم بعصا الماريشالية.. أي أنهم في حلم دائم... وحلم من نوع الكابوس المرعب ينعكس على تصرفاتهم في حالة اليقظة بهذه الأساليب والأفكار التدميرية.

- قال حمارنا: فقط؟.

• قلت: .. اصبر علي.. إن مثل هؤلاء.. ومثلهم كثيرون في واقعنا العربي من حيث (الأحلام) وليس (الأمراض).. إذا وصلوا إلى موقع القيادة.. لا يمكن أن يمارسوا موقفا عمليا يقودون فيه الجماهير أو جزءا منها... لان فكرهم نظري ومشوه ولا علاقة له بالممارسات العملية وبالتالي... فالنتيجة هي قتل روحية النضال لدى الجماهير وإصابة الحس الجماهيري بالارتباك والشلل فالانزواء والانكفاء على الذات... فتصبح الثورة يافطة بلا مضمون.

- قال حمارنا: أضيف إلى ذلك...ما سمعته من جارنا في إحدى الأمسيات حيث كان يقرأ بصوت مرتفع.

• قلت: ماذا سمعت؟.

- قال حمارنا: إن المبادئ والأهداف النهائية هي دليل العمل وبرنامجه، وليست هي بذاتها برنامج العمل. العجز القيادي يظهر بأبشع صورة شكلا ومضمونا عند العجز عن وضع برنامج عمل واقعي بدلالة المبادئ وباتجاه الهدف النهائي من خلال تطبيق الأهداف المرحلية التي تحددها برامج العمل.

والأهداف المرحلية هذه لها صفات ومواصفات لكي تكون أهدافا مرحلية من ذلك:

أن يكون الهدف المرحلي قابلا للتنفيذ، ليكون في تنفيذه نصر يفجر طاقات وإرادات الاستمرار بنفسية الواثق من النصر.

أن يكون الهدف جماهيريا بمعنى أن تكون مصلحة الجماهير في تحقيقه واضحة حتى يحظى بالتأيد.

أن يكون بما سبق نضاليا يفجر طاقات الفعل.

وان يصاغ بأسلوب يمكن الأصدقاء من الدفاع عن أهدافك المرحلية.

- قلت: وماذا نفهم من ذلك.

- قال حمارنا: لم أدع الفهم حتى تسألني... نقلت إليك ما سمعت وعليك أن تفهم...

- قلت: يعني أن الكلام الكبير بما لا يتفق مع القدرة الذاتية وإمكانية التنفيذ... أشبه بمن يقبض على الريح... أو بمن يتعاطى الحشيش فيخدر نفسه وينام وهو يتصور انه يفعل الأعاجيب في أحلام الحشيش.

- قال: ... لا اشعر بمعارضة هذا القول... فهل انتهت أسئلتك؟

- قلت: وماذا عن الذي يقول انه يمسك بناصية التاريخ...

- قال حمارنا: هذا فوق طاقة العقل وقدرته على الفهم والمناقشة ولا بد أن يكون صاحب هذا القول ممن يرون أنفسهم فوق مستوى البشر بما فيهم من عباقرة.

- قلت: وأبو خالد العملة... القائد الحقيقي للانقلاب والذي يقول أن الهدف هو هدم كل ما هو قائم في الساحة الفلسطينية وإعادة بنائه من جديد...

- قال حمارنا: انه نمط تفكير بيان طرابلس الذي قال: فشلنا تنظيميا وفكريا وسياسيا واجتماعيا، وعلينا أن نبدأ ثورة جديدة لننجح.

- قلت: كيف؟

- قال حمارنا: ألا ترى أن هذا النمط من التفكير، لأنه لا ينطلق من الأحلام الكابوسية، يقول دائما يجب أن نعمل... ولا يقول أبدا كيف؟

• قلت: صحيح... ولكن لها فهم إضافي إن هدم كل ما هو قائم في الثورة... يعني الثورجية جدا أي إلغاء كل ما سبق كان عبثا... ومثل هذا القول قد يهدم ولكن لن يبني، لأنه لا يستطيع أن يأتي بأسس تختلف جذريا عن منطلقات ومتطلبات المرحلة التي قامت وفقا لها حركة فتح ومنظمة التحرير.

- قال حمارنا: أوافق معك وأضيف، بأن هذه العقلية لا تميز بين الثورة والإصلاح...

فالإصلاح ... هو إصلاح ما هو قائم من خلل... والثورة هي نسف كل ما هو قائم إلى مما هو نقيضه.

• قلت: شكرا... تريد أن أفهم أن قول أبو خالد العملة يمثل منهجا نقيضا للإصلاح بينما شعار الانتفاضة(!) هو الإصلاح؟.

- قال حمارنا: لقد أصبت... فما هو سؤالك الأخير؟.

• قلت: لماذا يصر الفلسطينيون على استقلالية القرار الفلسطيني مع أن القضية قومية؟.

- قال حمارنا: ما كنت أتصور أن تسألني هذا السؤال... فهو أكثر من واضح...

• قلت: ليس بالنسبة لي.

- قال حمارنا: لقد صدرت عن بعض قيادات فتح تصريحات واضحة بهذا المعنى ألم تقرأها؟.

• قلت: هلا ذكرتني بها ..

- قال حمارنا: لقد حيرتني... إذن كيف تريد مني أنا (الحمار) أن تكون لي ذاكرة وأقوى من ذاكرتك أنت الإنسان في موضوع يهمك أنت كمواطن عربي(!)... ولذلك لا بد أن تستجمع ذاكرتك وآمل أن لا تكون كذلك المثل المصري الخفيف الدم جدا... الذي يمثل دور الغبي...

• قلت: كيف؟.

- قال: عندما سأله صديقه ماذا يفعل جالسا صامتا على طاولة العمل في مكتب العمل...

فأجاب: إني أفكر كيف أفكر. حتى أفكر يجب أن أفكر... فأفكر...

• قلت: ارحمني يرحمك الله...

:قال حمارنا: لا حول ولا... ثم استرسل فقال: وقد بدأت ذبذبات أحاسيسه تتوتر غيظا -

.إن الإصرار الفلسطيني الفتحوي و (م.ت.ف) على استقلالية القرار الفلسطيني بدون وطني

.قلت: هذا يعني... أن وجود كلمة وطني، تحدد معنى استقلالية القرار؟ •

...قال حمارنا: لا... هذا يعني أن وجود كلمة وطني، تحدد مضمون القرار المطلوب أن يكون مستقلا -

...قلت: تقصد أن وجود كلمة(وطني) تعني أن القرار يرتبط بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني •

.قال حمارنا: نعم... هذا هو الشرح الذي يقدمه من يكتب حول هذا الموضوع من القيادات الفتحوية -

...قلت: ولكن وجود كلمة استقلالية، تعني انفرادية •

.((قال حمارنا: من أين لك بهذا التفسير الوحيد... ألا تعني كلمة استقلالية (الحرية أي أ(؟ -

.قلت: ومفهوم المخالفة لمن يريد الحرية هو رفض التبعية وما يتصل بها من احتواء •

...قال حمارنا: صحيح -

قلت: أي أن هذا يعني أن لا يكون القرار الفلسطيني تابعا لقرار دولة عربية بشكل ميكانيكي سواء كان • القرار حول الموقف الفلسطيني من حيث الحدث السياسي أو من أهداف المرحلة النضالية أو من التحالفات .الفلسطينية

...قال حمارنا: ممتاز -

.قلت: وماذا عن قومية القضية؟ •

قال حمارانا:هل نسيت أن مؤتمر فتح قرر اعتبار قرارات المجلس الوطني جزءا من برنامج العمل لحركة - .فتح؟

قلت: صحيح.. وهذا طبيعي طالما أن فتح في مركز قيادة منظمة التحرير... حتى لا تتناقض قراراتها مع • ...موقعها

...قال حمارنا: الأمر لا يتصل بالشكل بل بالمضمون أيضا -

• قلت: فهمت... تريد أن تقول أن المنظمات الفلسطينية وأعضاء المجلس الوطني، لا يمكن أن ينحرفوا بقرارات المجلس الوطني، كما أن لفتح الأغلبية العددية، وبالتالي فالشكل منسجم مع المضمون... أي دور فتح القيادي، منسجم عبر التزامها بقرارات المجلس الوطني، بقرارات مؤتمراتها وأطرها الشرعية.

- قال حمارنا: نعم... هذا الفهم الصحيح...

• قلت: ولكن هذا ينحصر في الموقف الفلسطيني الذاتي، ولا علاقة له بالقومية للقضية وللصراع.

- قال حمارنا: لا بد انك تذكر أن قرارات القمة، بالرغم من مشاركة وفد (م.ت.ف) بها إلا أنها تعرض على المجلس الوطني، وموافقة المجلس الوطني عليها تعني الالتزام بها من أعلى سلطة تشريعية فلسطينية، وبذلك تكون الحركة السياسية الفلسطينية في الساحة الدولية على قاعدة قرارات القمة التي يقرها المجلس الوطني الفلسطيني، وتشارك باتخاذها منظمة التحرير بصفتها عضوا في الجامعة والقمة العربية.

• قلت: وهذا يعني المشاركة والالتزام في القرار القومي... ولكن هناك حساسية لدى سوريا من موضوع الإنفراد حيث يقول السوريون بأن انفراد السادات أدى إلى كامب ديفيد وأن انفراد أمين جميل أدى إلى الاتفاق اللبناني الإسرائيلي... وبالتالي... فان انفراد منظمة التحرير لو حصل.. قد يؤدي إلى مثل ذلك...

- قال حمارنا: هل تعرف شيئا من علم المنطق؟.

• قلت: أظن ذلك ولكن ما دخل علم المنطق بانفراد منظمة التحرير؟.

- قال حمارنا: حلمك علي... أنت تعلم أن المنطق أحد مناهج التفكير... فما هو هذا المنهج؟.

• قلت: انه حوار منطقي متسلسل وقائم على فرضية تكون أساس الحوار والمناقشة للوصول عبر النتيجة والسبب إلى النتيجة النهائية... وله قواعده الضابطة للحوار والمناقشة...

- قال حمارنا: لا تتعبني كثيرا فلست فيلسوفا. أريد أن تبسط لي الموضوع...

• قلت: أي أن النتيجة ترتبط دائما بالفرضية...

- قال حمارانا: يا أخي.. لا تنس أنني حمار... فلا تتفلسف علي، لأن بين الحمير وبين الفلسفة جبالا وسهولا و وهادا.

• قلت: إن المنهج المنطقي ممتاز وصحيح شريطة ان تكون الفرضية صحيحة... مثل علم الهندسة.

- قال: يعني إذا قلنا أن الحمير تمشي على أربع... وهذا حيوان يمشي على أربع... إذن فهو حمار ؟.

• قلت: المثل صحيح ولكنه يعكس جانب التضليل في علم المنطق...

- قال حمارنا: كيف؟.

• قلت: لان هناك حيوانات أخرى تمشي على أربع فكون الحمار يمشي على أربع صحيحا... ولكن كون كل من يمشي على أربع حمارا خطأ لان المشي على أربع ليس صفة خاصة بالحمار...

- قال حمارنا: لو قلت لك عندما سمعت صوت نهيق دون أن أرى الناهق... بأن هذا الذي ينهق هو حمار... لأن الحمير هي وحدها التي تنهق ...

• قلت: نعم صحيح... لأن الفرضية صحيحة... ولكن ما هي علاقة ذلك بالانفراد... وصحة أو خطأ الموقف السوري الرافض للانفراد.

- قال حمارنا: السوريون يقولون أن الانفراد أوصل السادات وأمين جميل إلى ما وصلا إليه وبالتالي فان كل انفراد يوصل صاحبه إلى ذات النتيجة... التفريط... أو الانحراف... أو الخيانة...

• قلت: ولكن بيغن انفرد أيضا.. ولم ينحرف الصهاينة عن أهداف الصهيونية التي ينتمي إليها.

- قال حمارنا: فما هو موقف منظمة التحرير وقيادة فتح من هذا الموضوع؟.

• قلت: لقد بدأت أنت الموضوع بسؤالك عن المنطق فعليك أن تكمله، فقد فهمت من نتيجة الحوار السابق... أن الانفراد لا يعني حتمية الخطأ أو الانحراف الو التفريط.

- قال حمارنا: صحيح... والفلسطينيون يرفضون ربط الانفراد بالانحراف... أو التفريط.. لان ذلك اتهام لا يقبله شعب يناضل من أجل حقوقه ووطنه منذ أكثر منذ 60 عاما...

• قلت: وما هو رأيهم إذا بالانفراد؟.

- قال حمارنا: ما سمعته، إنهم يرفضون الانفراد لأنفسهم ولأي من الدول العربية ذات العلاقة المباشرة وخاصة علاقة الجوار الجغرافي للقضية الفلسطينية ولكن رفضهم هذا ينطلق من منطلق آخر.

• قلت: ما هو؟.

قال حمارنا: إن القضية الفلسطينية ذات خصوصية عربية ودولية بالإضافة إلى الخصوصية - •
.الفلسطينية

أي قضية تأخذ صفة الخصوصية الدولية بشكل عادي أو بشكل معقد كالقضية الفلسطينية، فان العناصر
.الأساسية الضاغطة بشأنها تصبح عناصر المصالح المشتركة أو المصالح الدولية المتأثرة بالمشكلة

العرب... الدول العربية، لان الدول هي التي تمتلك أوراق الضغط لأنها هي التي تملك ورقة المصالح
.والمصالح المشتركة اقتصاديا من خلال إمكاناتها، وسياسيا من خلال موقعها

...أما الفلسطينيون لا يملكون شيئا من ذلك

لذلك، ولان القضية الفلسطينية ذات خصوصية قومية، فلا بد أن يدخل العرب ميدان الصراع ضد
.الصهيونية والسياسة الأميركية إلى جانب شعب فلسطين وقضيته

أن الانفراد الفلسطيني مرفوض أصلا من العدو الصهيوني على مستوى الرفض المطلق، ومرفوض
أيضا من أميركا إلا إذا أعلنت منظمة التحرير مسبقا موافقتها على مبادرة ريغان والقرار 242، والاعتراف
.بحق إسرائيل في الوجود(!) وثمن ذلك مجرد حوار مع أميركا فقط

وحتى لو قبل الانفراد الفلسطيني من قبل واشنطن وتل أبيب، فلان الفلسطينيين لا يملكون أية اوراق
ضاغطة في إطار المصالح... فإنهم عاجزون عن تحقيق أي شيء... وليس أمامهم إلا الخضوع لما يريده
...العدو الصهيوني وفق الموقف الأميركي أو الرفض

.إلا أن الخلل في موازين قوى الضغط يجعل من الانفراد الفلسطيني عبثا لا مردود له الا الخسران

وذات الشيء ينطبق على أي دولة عربية في هذا المجال اذا انفردت... لان ميزان القوى لن يكون في
جانبها وخاصة سوريا والأردن ولبنان، التي لا تملك أي منها ما تملكه مصر من أوراق ضغط، ومع هذا
...كان السادات أمام خيارين عندما انفرد

.!اما انه يرفض وينسحب من المفاوضات-*

.أو ان يخضع كما فعل السادات ولبنان- *

...وكلا الموقفين إرادي وقابل للتنفيذ *

ولذلك يرفض الفلسطينيون موضوع الانفراد الفلسطيني أو العربي، ويصرون على موقف عربي موحد وضاغط بما يملكه من أوراق ضغط، مدعوم بموقف عسكري قوي وموحد يجعل مفعول أوراق الضغط العربي ايجابيا بمعنى تفاعل فكرة الخيار العسكري مع فكرة الخيار السياسي...

- قلت: اذا... هذا هو معنى ما قرأته مؤخرا، ان القطار الفلسطيني في الساحة الدولية لا يسير بفاعلية مادية الا بقاطرة عربية...

ثم قلت: وكذلك... هذا هو معنى الإصرار الفلسطيني في قمة الرباط، ان يقترن قرار الرباط عام 1974 الخاص باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين، ان يقترن هذا القرار بالتزام العرب بالوقوف والدعم والمساندة لمنظمة التحرير في نضالها على الساحة الدولية، وهذا يعكس خوف منظمة التحرير، من ان يكون قرار الرباط بالنسبة لتمثيلها للشعب الفلسطيني سببا في تخلي العرب عن القضية الفلسطينية في الساحة الدولية أو على الأقل انحسار فاعليتهم بشأنها.

- قال حمارنا: وماذا يعني ذلك عمليا؟.

- قلت: ان ذلك يعني ان تكون حركة النضال السياسي لمنظمة التحرير في الساحة الدولية مدعومة بالموقف والقدرات العربية، وان يتم ذلك على قاعدة التضامن العربي بضوابط قرارات القمة العربية، وان ذلك يعني أيضا كما يقول الفلسطينيون، حتمية التشاور والتنسيق مع الدول العربية وفق مقتضيات العمل والقدرات المؤثرة لكل من هذه الدول العربية.

- قال حمارنا: اذن أين المشكلة؟ وهل هي في أن من يرفض استقلالية القرار الوطني الفلسطيني، يعني رغبته في احتواء المنظمة والقرار الفلسطيني، لتكون قوتهما اداة ضاغطة مع من يمارس الانفراد بشأن قضية فلسطين، أو مصالحه القطرية الخاصة.

- قلت: في هذا القول الكثير من الصواب.

- قال حمارنا: لقد أربكتني، بالمناسبة... كل الحديث كان بشأن الحركة الانقلابية... فهل ذلك يعني ان قيادة فتح لا تتحمل أي مسؤولية؟.

- قلت: لا يمكن الا ان تتحمل جانبا من المسؤولية وغيرها يتحمل أيضا...

- قال جمارنا: فماذا ترى؟.

...قلت: ان يكون هذا الموضوع، هو موضوع حوار اخر •

قال حمارنا: لا بأس... ولكن لنترك أمر تحديد موعده إلى وقت أخر... لأنني أتوقع عملا مرهقا هذا - الأسبوع.

قلت: اذن... سنلتقي، لنحدد الموعد •

قال: هو كذلك... مع السلامة... ومشى... فيما وقفت اتبعه، وهو يغيب في منحنى الطريق -

(يوميات حمار - 13 - (الاخيرة

بعد أسبوع من اللقاء الأخير مع حماري العزيز... عدت إلى الشاطئ حيث التقي به فلم أجده. قلت: لعله متعب من العمل المرهق، فقرر أن يستريح... متجاوبا بذلك مع المتطلبات الطبيعية لقانون التعب والراحة ...وعلاقتهما بالجهد

وكنت في حديث جانبي سابق... قد تحدثت مع حمارنا حول هذا الموضوع، بعد أن رآني والإعياء ظاهر على وجهي... قال:

غريب أمركم يا بني الإنسان... لقد جاء في قرآنكم أن الله جعل من النهار معاشا ومن الليل لباسا، أي جعل النهار للعمل والليل للراحة...

كما أن رسولكم قال بما معناه، روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب إذا كلت عميت،...

فما بالكم تنامون النهار وتعملون في الليل... تطيلون من أوقات السهر، فيبدأ نهاركم مع الضحى بدلا من الفجر...

إننا معشر الحمير والحيوانات والطيور وغيركم من المخلوقات ننام مع حلول الظلام، ونصحو مع انبثاق الفجر، واذكر انه ردد كلاما، كان قد سمعه من احد الجيران يقول بأن خلايا الجسم الحية، باستثناء القلة من بعض فصائل الحيوانات الليلية، تبدأ بالاتجاه إلى النوم منذ حلول العصر، لتكون مستعدة له عند غياب الشمس، ثم تبدأ في الصحوة مع انبثاق الفجر، وقد علق حمارنا يومها بقوله، بأن جميع المخلوقات الحية تتجاوب مع قانون طبيعتها هذه إلا الإنسان، الذي أخذ في العصر الحالي، يصحو عندما يجب أن ينام، وينام عندما يجب أن يصحو... فتحدث بذلك حالة من الصراع بين رغبته الإرادية، وبين الطبيعة القانونية لخلايا الجسم، ما يؤدي إلى الإرهاق والخلل الجسمي والنفسي وبالتالي إلى الارتباك العقلي، فينتقل الضرر من الذات إلى لضمير. وتساءل بعد ذلك، أين نعمة العقل الثانية لدى الإنسان، من تصرف الإنسان هذا وخضوعه إلى غرائزه بشكل خاطئ لا ينحصر بالإفراط والتفريط فحسب، بل حتى في التوقيت فيتراجع العقل لينقاد إلى الغريزة، بدلا من أن يقوم العقل بقيادة الغريزة... وفق القيم التي آمن بها العقل(؟).

على العموم... استذكرت هذا الحوار مع حمارنا، وتصورت انه قد أخذ إجازة من أسبوع عمل مرهق، فعدت أدراجي لأعود إليه بعد أسبوع، ولكني لم أجده أيضا.

استمرت هذه الحالة بضعة أسابيع إلى أن التقيت حمارنا صدفة في مكان أخر، فاتجهت إليه لأفرغ في مسامعه كل كلمات العتب... فقد أصابني نوع من الإدمان في الرغبة بلقائه... وكنت قد أحسست بفراغ عجيب وثقيل عندما انقطعت لقاءاتنا ولم أكد أراه...

رأيته... ولحقت به... ولاحظت انه يسرع في مشيته على غير عادته... وأخيرا عاد فتمهل في سيره... ثم التفت إلي، فأحسست بالقلق الشديد من نظراته الزجاجية، التي اقترنت برفع أذنيه، وكأنه لا يريد أن الحق به.

لعل حمارنا... استسلم أمام إصراري على اللحاق به... فتوقف قليلا... وقبل أن يقول شيئا..قلت له بصوت عال:- ماذا دهاك؟... الم يكن بيننا موعد؟ ام انك أصبحت كبني الإنسان... تستمتع بإخلاف الموعد. فتدخل (في أجواء النفاق)؟.

نظر إلي نظرة وكأني أنا المخطئ... وبعد فترة صمت...

قال حمارنا: أنا لم أخلف موعدي معك... ولكني، رأفة بك، قررت أن لا احضر حتى لا أراك ولا أتحدث معك...

قلت: لماذا... ماذا فعلت لك؟...

قال حمارنا: لم تفعل بي شيئا ... ولكنك تمثل أبشع ما فعله بني جنسك في أنفسهم وأوضاعهم لدرجة أني ضجرت من اللقاء بك حتى لا ابحث الموضوع معك، فتشعر بتفوق الحمير على بني الإنسان بشكل غير مشرف...

قلت... لعلك تقصد أحداث طرابلس؟.

قال حمارنا: أوتصفها بأحداث!... إنها مأساة... إنها كارثة، إنها انحطاط في الفكر والسلوك وإسقاط لكل القيم بما فيها قيمة الأنانية، إنها نوع من الانتحار الذاتي... إنها...

فتدخلت مقاطعا... مهلا يا صديقي... لقد تعلمت منك الكثير... مثل عدم الغضب، وعدم الاتهام، والنظر إلى الأمور بنتائجها وغاياتها... ثم... هل الزمان والمكان مواتيان للحديث...

قال حمارنا... لا...

قلت: إذن... لا بد أن نلتقي؟...

قال حمارنا: مشكلتي أنني أحببتك... ولا مانع من استئناف اللقاء....

صمت قليلا... ثم قال... صباح الجمعة القادم... وقبل أن أجيب بنعم... أو لا... انطلق في طريقه، وتبعه صاحبه.. الذي لم يفهم من حوارنا شيئا... او حتى لم يسمعه...

عدت إلى بيتي بانتظار يوم الجمعة... وأصابني خوف من اللقاء المنتظر مع حمارنا... وأحسست سلفا بأني سأكون ضعيفا أمامه... أحسست بالخوف من حواري القادم معه... أحسست بتفوقه علي في مسألة شائكة. موضوعها: القتال الذي جرى في طرابلس ومخيمي البداوي ونهر البارد.

أحسست بالعار... وأخذت أفكر في نوع الأسئلة التي سيطرحها علي...

احتواني هذا التفكير، لأرى نفسي وكأن حمارنا قد دخل غرفتي واخذ يسألني السؤال تلو السؤال:-

- أليس المخيم الفلسطيني هو مكان الأمان والاطمئنان للإنسان الفلسطيني والمناضل والفدائي الفلسطيني المنضم إلى الثورة الفلسطينية... فكيف تقصف المخيمات (؟!).

كيف يحتل الفلسطيني مخيما فلسطينيا بقوة السلاح(؟!)... وماذا بقي لاحتلال المستعمرة الصهيونية.

- الإعلام الصهيوني... والإعلام الغربي.. نشر صور القتال والقصف والذعر الذي أصاب النساء والأطفال... تماما كما نشر ما يتصل بالقصف الصهيوني للمخيمات في لبنان وخاصة بيروت، وكما نشر أخبار وصور مذابح صبرا وشاتيلا؟.

- كيف سيواجه أصدقاؤنا الأحداث وكيف سيميزون قصف شارون... وقصف أبو صالح وأبو خالد العملة وأبو موسى وأحمد جبريل وغيرهم...(؟!).

- كيف سيميز الناس في العالم بين موقف شارون وموقف هؤلاء... وهل هناك إمكانية التمييز....

- ما جرى كان موقفا عربيا بأدوات فلسطينية وبمساعدة عربية... ما هو الفرق... أوليس الفلسطيني عربيا، والعربي وخاصة في موضوع الصراع مع الصهيونية فلسطينيا(؟!) وإذا كان العرب ينقلون هذا مع محاولة تفسيره؟ وهل هناك تفسير؟.

- قصف الصهاينة المخيمات من الجو والبحر... قصفها العرب بأدوات فلسطينية من البر الكل شارك في الحصار...

ما هو الفرق(؟!)... وهل هناك فرق(؟!) وكيف سيوجه اللوم الإجرامي للصهاينة ولا يوجه للأدوات الفلسطينية، ولو كانت تمارس فعلها بمال عربي وسلاح عربي وتخطيط عربي... الخ(؟!).

ثم تخيلت وكأنه يسألني أيضا...

ما هو تعليقك يا صاحب على قول شارون، بأنه لم يستطع أن يفعل بالفلسطينيين ما فعله العرب وأدواتهم الفلسطينية بهم...(؟!).

لم أطق صبرا على الاستماع أكثر... فتصورت أني أقاطع حمارنا لأقول له...

• الم تسمع بالأحداث المضيئة التي حصلت... عندما:

- وقفت مجموعات من جيش التحرير في موقع بين المهاجمين والمدافعين وهددت بالانتحار الجماعي إذا صدر أمر بإطلاق النار، مما اضطر أولي الأمر إلى اللجوء إلى حل وسط بإعادتهم إلى مؤخرة القوات المهاجمة(؟).

- الم يشاهد الجميع على التلفزيون، كيف واجه سكان مخيم البداوي محمود اللبدي ومجموع الصحافيين الأجانب الذين أحضرهم ليروا أن التدمير الذي وقع في المخيم كان أقل كثيرا من الإعلام، ومن الصورة التي يصورها عرفات ومن معه، وكذلك عدد القتلى أيضا كان أقل(؟).

- الم يشاهد الجميع على التلفزيون كيف أن أطفال وشباب المخيم... تظاهروا بعنف وهم يرفعون صور ياسر عرفات، ضد هذين الوفدين لدرجة أن القادمين اضطروا إلى ترك سيارتهم والهروب إلى خارج المخيم وأمامهم كان محمود اللبدي...

- الم يسمع كيف أن العديد من الضباط والجنود يتسللون إلى المخيمين والى مدينة طرابلس، حيث يقدمون لقيادة عرفات مخططات الهجوم القادم وتوقيته(؟) وان القذائف لم تكن تصوب بدقة إلى أهدافها عن عمد، وان بعض الصواريخ كانت تطلق بدون صواعق حتى لا تنفجر لان هؤلاء الجنود والضباط كانوا يتمزقون ألماً لما يجري رغما عنهم.

- الم يسمع الناس بقصة الضابط الليبي الجريح، الذي أرسله ياسر عرفات إلى مستشفى لبناني للعلاج، حتى لا يقال بأن الفلسطينيين أساءوا علاجه إذا توفي متأثرا بجراحه البليغة جدا... وكيف أن هذا الضابط..

قبل أبا عمار... واعتذر منه، وقال له... لقد قالوا لنا أننا نهاجم مستعمرة إسرائيلية ... وذات القصة تكررت مع بعض المتطوعين الأفارقة الذين اسروا.

- الم يسمع الناس بقصة المرأة الجدة التي وصل إليها الصحافي سليمان نمر في مخيم البداوي، فوجدها تبني بيتها الذي هدمته القذائف والصواريخ... وعندما سألها... لماذا تبني الآن... فربما يصاب البيت مرة أخرى؟.

فأجابت: أن الأعداء يهدمون بيوتنا منذ عشرات السنين ونحن نعود ونبني... وإذا هدم البيت غدا... فسأبنيه من جديد... علينا يا ولدي أن نستمر في البناء... حتى لا ننسى كيف نبني وطننا وبيوت وطننا عندما نعود إليه.

ثم وفي إطار ذلك كله، قلت:

- ألا ترى في ما ادعاه الانقلابيون من أن التدمير وعدد الإصابات اقل بكثير مما يقال في وسائل الإعلام، وان المشاهد التلفزيونية للعديد من عمليات القصف هي من مشاهد قصف بيروت... ألا ترى في مثل هذا القول إحساسا بالجريمة ومحاولة للهروب منها مما يستوجب دراسة ما حصل بشكل آخر، غير ما صوره الإعلام الغربي والعربي؟.

وقبل أن التقط نقطة أخرى سمعت صوت حمارنا يقول بألم أكثر من حاد:

يا صديقي الإنسان:

- ما هو الفرق بين أن تقتل شخصا أو تقتل عشرة...؟
- ما هو الفرق بين أن نهدم بيتاً أو نهدم مائة بيت...؟
- (هل تقييم الفعل يكون لذات الفعل أم لدوافعه وأهدافه؟).
- لماذا يهرب بنو الإنسان من أخطائهم بالتبرير، من فشلهم بإلقاء اللوم على الآخرين؟!... ومن جريمتهم بتخفيف حجمها وكأن ذلك يخفف آثارها... أو يوصل إلى البراءة؟.

- كيف يمكن لأية قوة خارجية أن تخترق تنظيما أو حزبا وأن تستقطب أدوات لها فيه، لو لم يكن في داخل هذا التنظيم من هو على استعداد لان يكون أداة، ولو لم يكن الوضع قابلا لان تمارس هذه الأدوات دورها لصالح من استقطبها من الخارج؟.

- كيف بمكن لمحترف الرشوة وشراء الضمائر ان يحقق أهدافه اذا لم يجد من لديه القابلية لان يرتشي أو يبيع ضميره)؟.

صمت حمارنا برهة وكأنه يستجر ألماً خاصا وقال:

- تقولون يا بني الإنسان، أن السلطة والمال يفسدان البشر، بل أن واحدة منهما كافية للإفساد...

قلت: وما هو الخطأ في ذلك... إن نهرو نفسه يقول: ((لم استطع أن أجد تفسيرا، لتلك السيطرة التي تملكها السلطة ويملكها المال على نفوس البشر)).. وفجأة أحسست وكأن صديقي الحمار قد تدخل بحدة...
ليقول...ك...ك... ان فهمك لقول نهرو خاطئ ان كنت تتصور ان فيه الإجابة على سؤالي...

قلت: كيف؟...

قال حمارنا: ...

قول نهرو يوضح الرغبة الكامنة في ذات الإنسان للحصول على المال أو الوصول إلى السلطة، وتساؤل نهرو عن السر في ذلك يعود إلى ذلك الجهد غير الطبيعي الذي يبذله الإنسان للوصول إلى السلطة أو إلى المال الوفير. ولكن هذا الجهد... قد يتبع وسائل فاسدة... وقد يسلك طريق العمل الشريف المنظم والمدروس والبناء.

قلت: ماذا تقصد إذن من إثارة موضوع السلطة والمال بهذا التساؤل الاستنكاري)؟.

قال حمارنا: لأن ما يقال عن أن المال والسلطة يفسدان البشر هو محور تساؤلي...

قلت: كيف؟.

قال حمارنا: ... انه الهروب من مسؤولية الفشل ووضعها على الغير؟.

قلت... هلا أوضحت.

قال حمارنا: تقولون مثلا أن أموال القذافي هي التي أوجدت الأدوات التي فعلت ما فعلت في البقاع وطرابلس.

قلت: أوليس هذا صحيحا... أليست أموال القذافي هي التي مولت كل شيء في هذا الإطار(؟)...

قال حمارنا: هذا صحيح من حيث الدور الذي لعبه القذافي لتحقيق أهدافه... ولكن وجود من يقبل مال القذافي لتحقيق مخطط القذافي، هو الذي أعطى لأموال القذافي دورها...

قلت: أين هي نقطة الخلاف إذن؟

قال حمارنا: نقطة الخلاف هي:

هل السلطة أو الطموح للوصول إليها.

وهل المال أو الطموح للحصول عليه.

هل هذان... أو أي منهما هو الذي يفسد الإنسان الشريف والنظيف... أو أي منهما هو الذي يكشف حقيقة النفس البشرية... فان كانت في أصلها سيئة... أتى المال أو السلطة أو كلاهما ليكشف السوء الكامن في هذه النفس، فيظهر هذا الإنسان السيء على حقيقته، ويقوم بادوار ما كان بإمكانه القيام بها من قبل ذلك، لأنه لم يكن يملك المال الذي يعطي السلطة قدرتها على الفعل، أو لم يكن يملك السلطة التي تسهل قدرة ممارسة الفعل الذي يتطلب مالا.

أما الإنسان الشريف النظيف... فان السلطة والمال تكتشف حقيقته هذه أيضا، فيكون سلوكه من جنسها ولا يتجاوب مع مال القذافي أو غيره.

قلت: انك تثير بذلك مسألة فلسفية لها وجاهتها بلا شك وللوهلة الأولى لا أجد لدي ما ينقضها نسبيا... (ولكن... ما علاقة ذلك بأحداث طرابلس(؟.

قال حمارنا: العلاقة واضحة كما يهيأ لي...

- **لو كانت هناك الأمانة والوعي في اختيار أعضاء التنظيم.**
- **ولو كانت هناك الدقة والوعي والضبط في كيفية وصول العناصر إلى مواقع القيادة، وخاصة الأولى والمفصلية.**

- ولو كان هناك التزام حقيقي في تطبيق إجراءات الديمقراطية المركزية في وصول الكوادر إلى المواقع القيادية... وفي التعبئة الفكرية والسياسية داخل حركة (فتح).

- ولو ووجهت المشاكل منذ بدايتها وعولجت، ولم يتم انتظارها حتى تستفحل.

- ولو أن حل المشاكل منذ بدايتها كان بالحسم العادل وليس بالتوازن الذي يعطي المشكلة شرعية الوجود.

- لو أن ذلك كان كائنا من باب الفهم الواعي على الأقل لما قاله قدماء البشر من أن الحرائق الكبيرة تبدأ من الشرارات الصغيرة...

- لو أن ذلك كان قائما لما وجدت أموال القذافي من يقبضها ليمارس دور الأداة لمصلحة ما حصل في البقاع... أو في طرابلس لان أمثال هؤلاء، لم يكن بالإمكان أن يكونوا في المواقع التي كانوا فيها.

قلت: لو كان ما تقوله صحيحا... فانك بما قلته وضعت المشكلة في موقعها... لأن الأفعال لا تأتي من فراغ، بل هي نتيجة لما يسبقها.

ولكن... ألا ترى أن المؤامرة كانت اكبر من القدرة على منع حدوثها، والإغراء المالي كان أكبر من القدرة على مواجهته... وأحلام الوصول إلى سلطة متميزة أعمت بصائر أبطال المؤامرة...

قال حمارنا... بصوت فيه من السخرية الشيء الكثير، ولدرجة أربكتني...

قال: انك تضعني في موضع العلم... بالرغم عني، مع أني حمار وأنت إنسان!!.

قلت: لقد أحرجتني بهذا القول... ثم استدركت قائلا: وما العيب في أن أتعلم منك... هل نسيت بأن الحكمة (ضالة المؤمن يأخذها أنى يجدها)؟...

قال حمارنا: لعل من الظواهر القاتلة في التفكير القيادي الفلسطيني والعربي المسمى بالتقدمي.,, هو شيوع لفظة المؤامرة وإعطاء وصف المؤامرة لكل موقف لا يتفق مع ما يريدون.

قلت: وأين الخطأ في ذلك؟.

قال حمارنا: لأنه في المشاكل الخارجية وخاصة الدولية... لا توجد مؤامرة وإنما يوجد صراع أساسه المصالح.

- **فالاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط تعكس المصالح الأميركية كما يراها الأمريكيون، ومنها التحالف الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني.**

- **أن هذه السياسة الأميركية، تعمل لتحقيق المصالح الأميركية المتناقضة مع مصالح الشعب الفلسطيني والمتعارضة مع المصالح العربية فيما هو خارج الموضوع الفلسطيني.**

- **أن هذا التناقض والتعارض يفرض علينا صراعا بنوعية وحجم التناقض والتعارض القائم بين هذه المصالح، ويترتب على ذلك سلوك متفق معه وهو حالة حرب المصالح أي أن الشعب الفلسطيني والأمة العربية في حالة صراع يصل أحيانا إلى أسلوب الحرب العسكرية بواسطة الكيان الصهيوني بين مصالح أمريكا والكيان الصهيوني من جهة، وبين الشعب الفلسطيني والأمة العربية من جهة أخرى.**

- **إن حالة الحرب هذه هي إطار العلاقة القائمة حاليا، وهنا تستعمل كل جهة كل ما لديها من الوسائل لتحقيق مصالحها أي للانتصار في حرب المصالح القائمة. ومن هذه الوسائل، استثمار أخطاء الجهة الأخرى. فاستثمار العجز العربي، من قبل الكيان الصهيوني والحكومة الأميركية، هو أمر طبيعي تقتضيه حالة الحرب القائمة، أي أن هذه الحرب وهذا الاستثمار ليس مؤامرة، وإنما هو صراع ذكاء في استثمار نقاط الضعف القائمة في الموقف العربي. وإذا كان هناك من يخضع للسياسة الأمريكية من العرب، ويقوم الأمريكان باستثماره لمصلحتهم، فاللوم لا يقع على الأمريكان أو الصهاينة بل يقع على العرب الخاضعين.**

- **وذات الشيء ينطبق على القذافي فان له إستراتيجية التي تعكس مصالحه وطموحاته كما يراها هو... فقد وجد أن (م.ت.ف) بقيادة (فتح) تتعارض مع المتطلبات العملية لمخططه، فحاول الإغراء بالمال فرفضت فتح، وقبل غيرها... ولكن ذلك لم يحقق له ما يريد فقرر أن تكون (م.ت.ف) أداة في يده... وعندما عجز، لجأ إلى شقها في المجلس الوطني الذي انعقد في الجزائر، فعندما فشل لجأ إلى شق فتح كطريق للسيطرة على (م.ت.ف)... فوجد في فتح من يتجاوب معه فكان ما كان.**

إن اللوم الحقيقي هنا لا يقع على القذافي إلا بشكل نسبي لأنه غريم فقط أما اللوم الحقيقي فيقع على من تجاوب معه من داخل فتح، ومن بعض المنظمات، واستشعار القذافي لهذه الإمكانية هي من متطلبات صراعه مع (م.ت.ف) التي أصبحت في حالة صراع مع القذافي، وهذا الصراع له قوانينه كأي صراع. وقد تمكنت فتح من الانتصار على عملية الانقلاب الانشقاقي لأنها أحسنت إدارة الصراع.

قلت: وما هو الفرق بين وصف ذلك كله بالصراع أو بالمؤامرة؟.

قال حمارنا: لأن الصراع بقوانينه يخلق حالة الهجوم والدفاع، وحالة النصر والهزيمة وفق موازين القوى والذكاء في إدارة الصراع، وبالتالي يخلق حالة التحدي ولو وقعت الهزيمة بأحد أطراف الصراع... لأن الهزيمة لها أسبابها... كالتفوق الكامل في موازين القوى، أو عدم الذكاء والحنكة في إدارة الصراع، ومعرفة أسباب الهزيمة، تخلق حالة من الوعي المقترن بالتحدي لإزالة أسبابها والانتصار في الجولة التالية إلى أن يتحقق النصر النهائي/ على مبدأ الكر والفر في المعركة.

أما الوقوع في مصيدة أن الكل يتآمر علينا فإنها تؤدي إلى حالة نفسية تتصف بالإحباط... والخوف المستمر... والإعداد النفسي للهزيمة أمام المؤامرة الضخمة، ووضع اللوم دائما والهزيمة على الغير... على المؤامرة والمتآمرين. إن قيادة سياسية تستولي عليها نفسية المؤامرة الرائعة لا يمكن أن تتحدى، أو تعرف سبب النصر أو الهزيمة، ولا يمكن أن تفجر إرادة التحدي لدى شعبها، وبالتالي لا يمكن أن تنتصر... إلا إذا كانت الظروف وذكاء الخصم أقل من القدرة على تحقيق النصر!.

- أوشكت أن أطلق استيضاح آخر... ولكن وجه حمارنا غاب عندما تعالى رنين الهاتف.
- رفعت السماعة... لأسمع صوت صديق عزيز يتساءل بلهفة: عن سبب عدم وصولي بعد إلى المسجد وصلاة الفجر على وشك أن تقام؟.
- ارتبكت قليلا... ثم أدركت... أني لم انم ساعة واحدة بعد. قلت لصاحبي... عذرا... سأحضر فورا... فالمسجد على بعد خطوات من المنزل.
- لم اشعر برغبة في الصلاة كما شعرت في هذه اللحظة.
- ولم استشعر نعمة الخشوع في الصلاة كما استشعرتها في صلاة هذا الفجر.
- قبل الصلاة... أحسست بهموم العالم كلها جاثمة فوق صدري تنهش حنايا قلبي وتعذب نفسي ووجداني.
- أحسست بعجز ذاتي هائل في عقلي وارتباك غير طبيعي في صفائه.
- أحسست بحاجة خاصة... إلى قوة خاصة... تنتشلني من الألم الذي أصابني في حواري مع صديقي الحمار... غير الخيال أو التخيل أو توارد الأفكار...
- أحسست برغبة جامحة للخضوع بين يدي الله... استمد منه القوة والقدرة باتجاه الاطمئنان.

• اطمئنان الإدراك والوعي واكتشاف الموقف الصحيح والحكم الصحيح.

• أحسست بأن معنى جملة (الله أكبر) والتفاعل معها فيه من القوة ما هو أكثر من التصدر... ومن الخضوع بين يدي الله... هو منطلق القوة الإرادية... لأنه خضوع إلى الحق المطلق والخير المطلق...

• أحسست قيمة ذلك الدعاء الذي يردده الكثيرون دون تفاعل معه:

اللهم أرني الحق حقا وارزقني إتباعه.

اللهم ارني الباطل باطلا وارزقني اجتنابه.

بعد الصلاة غادرت المسجد... واتجهت إلى سيارتي... لأجد نفسي أسوقها باتجاه الشاطئ إلى المكان الذي التقي فيه عادة مع حمارنا... وعندما وصلت... وجدته بانتظاري، وقبل أن أبدأ بالتحية... بادرني بالقول..

لقد أتعبتك وأتعبتني هذه الليلة... فلم تنم ... ولم أذق طعم النوم... التعامل معكم يا بني البشر متعب جدا لنا معشر الحمير...

قلت: .. تقصد انك أنت الذي كنت تحاورني وأنت هنا في مكانك وأنا في بيتي..

قال حمارنا: نعم ... إنها حالة من انتقال الإحساس...

قلت: ولكنك حمار... ومثل هذه الحالات نادرة مع البشر...

قال: لا تنس أنني حمار (وطني) ألا أن إحساسي ليس أجنبيا... وبالتالي فمقياسه واضح وحساسيته مرهفة على العموم... لنبدأ البحث في موضوعنا حتى لا يضيع الوقت في أمور لا علاقة لها به...

إن ما جرى الليلة... اختصر بحثنا بشكل واضح... بمعنى أن ما جرى بحثه لا حاجة لإعادته...

قلت... لا بأس... لندخل في الموضوع... وأظنه يتصل بتساؤلك كيف نفهم أحداث البقاع وطرابلس...

قال حمارنا: صحيح... كعادتنا في الحوار أود أن أطرح عليك بعض الأسئلة.

قلت: تفضل.

قال حمارنا: إن شعار (فتح) في أحداث طرابلس كان المحافظة على استقلالية القرار الوطني الفلسطيني.

.قلت: نعم

.قال حمارنا: كيف تعرف القرار؟

.قلت: موقف تجاه الحدث يصاغ بكلمات وتوضع له خطة عمل لتنفيذه

قال حمارنا: هل يستطيع أحد في الدنيا أن يصادر أو يسيطر على القرار إذا رفضت إرادة صاحب القرار الخضوع إلى أرادة الغير؟.

.قلت: لا... لأن القرار تفكير يعبر عن نتيجة بالكلمات

.قال حمارنا: هل يمكن للغير أن يسجن قرارك؟

قلت: نعم إذا كان القصد هو عدم إعلان القرار على الملأ، وإذا كنت جغرافيا في مكان مسيطر عليه من هذا الغير بحيث يمنعني عن الاتصال بوسائل الإعلام.

.قال حمارنا: وإذا تمكنت من الخروج من مثل هذا المكان إلى غيره

.قلت: ... يخرج قراري عندها من سجنه

قال حمارنا: إذن... فإن الفرد أو التنظيم أو الحزب –الخ... يمتلك قدرة المحافظة على قراره المستقل ولا توجد قوة في الدنيا قادرة على احتواء هذا القرار أو السيطرة عليه إلا إذا خضعت إرادة صاحب القرار إلى أرادة من يريد احتواء القرار.

....قلت: هذا صحيح

.قال حمارنا: لهذا السبب كانت أحداث طرابلس

.قلت: كيف؟

قال حمارنا: لو أن لجنة تم تأليفها للقضاء على الرشوة في وزارة أو دولة وكان أعضاء اللجنة ورئيسها من كبار المتعاملين بالرشوة فما هو رد فعل الناس على ذلك.

.قلت: السخرية الكاملة لأن فاقد الشيء لا يعطيه

قال حمارنا: ولو أن مارلين مونرو عربية كلف إليها أمر إصلاح الأزهر فما رد فعل الناس.

قلت:... السخرية والرفض والغضب.

قال حمارنا: لماذا؟.

قلت:... لأن المكلف بالقضاء على الرشوة أو بإصلاح الأزهر مرفوض سلفاً فسلوكه المناقض للمهمة المكلف بها يسقط كل رأي له بالإصلاح، قبل أن يبدأ في أداء مهمته.

قال حمارنا: ألم يقاتل الفلسطيني الفلسطيني؟.

ألم يقم الفلسطيني بقصف المخيمات الفلسطينية؟.

قلت: صحيح مع أنه كان أداة... ولولا المساعدة التي قدمت له والأوامر التي صدرت له لما حصل ما حصل.

قال حمارنا: ألا ترى الشبه بين الانقلابيين ومن وقف معهم من الفلسطينيين وبين لجنة القضاء على الرشوة وتلك التي كلفت بإصلاح الأزهر.

قلت: بلى...

قال حمارنا: ألم يركز الإعلام المعادي الناطق بالإفرنجية أو العربية على أن القتال فلسطيني فلسطيني وظهر ذلك بالصور والندوات التليفزيونية لقادة الانقلاب الانشقاقي.

قلت: بلى.

قال حمارنا: هل خلا بيان عربي من دعوة الفلسطينيين إلى حقن الدماء وحل خلافاتهم بالحوار.

قلت: لا... بل الكل تحدث من هذا المنطق، بما في ذلك المنظمات التي لم تشارك في القتال هجوما على أو دفاعا عن استقلالية القرار الوطني الفلسطيني.

قال حمارنا: إذا كان هذا واقع الحال بالنسبة للفلسطينيين وبالنسبة للإعلام الفرنجي والإعلام العربي... ألا يعني ذلك أن الرأي العام سيتعامل مع أحداث طرابلس على هذا الأساس.

قلت: صحيح... إلا من يعلم الحقيقة...

.(قال حمارنا: وما هي فائدة الحقيقة التي لا تصل إلى الرأي العام وتستقر فيه، وتصبح رأيا عاما(؟

...قلت: صحيح ... وماذا تقصد من ذلك؟

:قال حمارنا: ألا ترى أن هذا يؤدي إلى

.سقوط قدسية المناضل الفلسطيني •

.والشعب الفلسطيني •

.والقيادة الفلسطينية •

.والنضال الفلسطيني •

.بما يحول عقل الناس إلى ذات الموقع الذي فيه لجنة القضاء على الرشوة أو إصلاح الأزهر

.قلت: صحيح

.قال حمارنا: إذا سقط صاحب القضية والقرار، يسقط نضاله فماذا يبقى من القرار؟

.قلت: لاشيء... لأنه يفقد فاعليته قبل أن يصدر

قال حمارنا: ألا ترى معي... أن رفض أصحاب القرار الفلسطيني المستقل الخضوع إلى أرادة من يريد احتواء قرارهم... يعني قيام هؤلاء بتشويههم وتعهيرهم لإسقاط قدسيتهم فيسقط بذلك قرارهم؟.

.قلت: صحيح

.قال حمارنا: هذا هو الهدف من أحداث طرابلس

...!قلت: ولكن النتيجة كانت عكس ذلك

...قلا حمارنا: أنا لم أتساءل عن النتيجة... وإنما تساءلت عن الدافع وراء ما حصل

.هذه هي الدوافع... ولكن العملية فشلت لأسباب متعددة

.قلت: وهل يدرك الانقلابيون ومن معهم من المنظمات الفلسطينية حجم الجريمة التي ساهموا فيها؟

.قال حمارنا؟. لماذا لا تسألهم؟

.أو لماذا لا تصبر قليلا حتى نرى ماذا سيكون مصيرهم! خاصة وأن شعب فلسطين قد رفضهم؟

.!قلت: إنه انتحار جماعي

قال حمارنا: إنه أكثر من ذلك. إنه خدمة للسياسة الأمريكية الشرق أوسطية بالمجان... وهو خدمة أكبر للسياسة الصهيونية... كما أوضح موشي أرينز وزير دفاع العدو عندما قال بأن ما جرى في طرابلس هو :فعل عجزنا نحن عن تحقيق نتائجه وفوق ذلك

لقد أدى هذا الفعل إلى جرح في الشرعية الفلسطينية يستعمله الأعداء من غير العرب، ويستعمله العرب الراغبون في التهرب من مسؤوليتهم النضالية تجاه النضال الفلسطيني، بالقول بأننا لا نستطيع التعامل مع .الساحة الفلسطينية إلا بعد أن نطمئن إلى استقرار الشرعية الفلسطينية

قلت: وكيف يمكن إلغاء هذه النتائج التدميرية بالرغم من أنها غير موجودة على أرض الواقع بالشكل .الموصوف إعلاميا؟

.قال حمارنا: عليك أنت أن تجيب عن هذا السؤال

.قلت: لا بد من الإسراع في عقد المجلس الوطني لإلغاء كل مبرر قد يتخذه العدو أو الشقيق حول الشرعية

ولا بد من عقد مؤتمر حركة فتح... لإعطاء الصورة الواضحة والحقيقية عن أن الحركة الانقلابية تمس .جسم الحركة

-:قال حمارنا بعد لحظات من الصمت وكأنه كان يتوقع أن أقول شيئا اضافيا

.هذا لا يكفي لأنه يشمل الناحية الشكلية فقط ...

.قلت: لعلك تريدني أن أبحث في موضوع المؤتمرين؟

.قال حمارنا:.. بالتأكيد

...قلت: هلا ساعدتني

قال حمارنا: سأساعدك شريطة أن لا تمارس معي أسلوب التصنيف السلبي، فقد لا يعجبك ما سأقوله وتصفه بأنه موقف غير ثوري جداً... فأنا ضد (جدا) هذه كما تعلم.

قلت: لعل ما نشأ بيننا من ثقة وتفاهم يلغي مثل هذا الحذر؟...

قال حمارنا: أرجو ذلك... لأني بصراحة عاجز بصفتي (حمار) عن أن أفهم العقل البشري... إذ كثيرا ما يؤدي قول الحقيقة إلى صدمة تحجب العقل وتضجر الانفعال من خلال تصور الاتهام... فتتم نقلة مفجعة هي الانتقال من حالة المناقشة بهدف الوصول إلى الحقيقة النسبية... (وتعلم أني أصر على كلمة نسبية) إلى حالة الدفاع عن النفس وما يتبع هذه الحالة النفسية من عناد لا يوصل إلى حقيقة بل يدفع إلى إثبات البراءة رغم عدم وجود اتهام . فلا تقع البراءة لأن الاتهام غير قائم ويقع الاتهام... لأن الدفاع يعني القبول بالاتهام ولو كان غير موجود.

قلت: أرجو أن تثق بي...

قلا حمارنا: لنرى... ولكن إذا وجدت أنك ستأخذ موقف الدفاع الذاتي فسأتوقف عن الكلام...

قلت: موافق.

قال حمارنا: قبل أن أتطرق إلى النتائج... لا بد من إثبات بعض الأمور التي تشكل قاعدة النتائج العملية المطلوبة...

قلت: لماذا هذا التطويل؟.

قال حمارنا: حتى لا نقول بأني استعملت المنهج المنطقي بالبدء بفرضيات تحتم علينا الموافقة على النتائج. لذلك لا بد من وضع هذه الفرضيات في إطار القناعة المشتركة أولا فإذا وجدتها صحيحة... كان الوصول إلى النتائج أمراً واضحا ومنطقيا.

قلت: لا بأس...

وجه حمارنا نظره إلى أفق البحر الهادئ... ورفع أذنيه ،إلى أعلى وكأنه يتحفز لأمر صعب... ثم عادت نظرته إلى الاستقرار... وبعد فترة من الصمت والتأمل...

قال حمارنا: لنبدأ بالفرضية الأولى... التي تقول:

- بأن مركز التنبه لدى الشعب الفلسطيني هو التحرير والعودة وهو الذي تصفونه بالحس الوطني، وبالتالي فإن الانتماء الوطني ببعده القومي هو مركز تنبيه الانتماء الفلسطيني حتى يعود إلى وطنه ويستعيد بالتالي مواطنيته. وحتى ذلك الوقت لن يفكر شعب فلسطين بالعقائد المجتمعية.

قلت: هذا صحيح.

قال حمارنا: من هنا.. نجد أن مبادئ حركة (فتح) وميثاق منظمة التحرير الفلسطينية هو التعبير الوحيد عن الحس الوطني والانتماء الوطني، ومن هنا سر شعبية فتح الذي احترف بنضالها الوطني المسلح والسياسي فربطت بشكل عملي وصحيح بين النظرية والممارسة.

قلت: صحيح.

قال حمارنا: إذا... فإن على (فتح) أن تعود إلى مرحلة ما قبل عام 1970... إلى مرحلة الإحساس الكامل بصواب فكرها وموقفها فتتحرر من عقدة اليمين واليسار الني أشاعها مناخ المخيمات... فرسان الجمل الثورية... فتعود إلى مناخها الوطني الذي أعطاها تأييد الشعب وتأييد بكين ثم موسكو والمنظومة الاشتراكية والعالمية والعالمين العربي والإسلامي ودول عدم الانحياز.

قلت: موافق...

قال خمارنا: الفرضية الثانية.

- موقف غالبية الشعب الفلسطيني والجماهير العربية مع فتح.

- نتائج انتخابات الاتحادات الشعبية هي لصالح فتح بنسبة لا تقل عن 90% وان وجود فتح في قيادات الاتحادات بنسبته... هو بسبب رغبة فتح بعدم استعمال نتائج الانتخابات لاحتكار القيادة من باب تحقيق التآلف بين المنظمات الفلسطينية والمشاركة في القرار والفعل والنضال. وإن احتفظت فتح لنفسها بالأغلبية النسبية.

- أن فتح والعناصر المستقلة من أعضاء المجلس الوطني ومن يؤمن بخطها من المنظمات يملكون الأغلبية التي تتجاوز الثلثين،كما أن فتح والعناصر المستقلة من أعضاء المجلس الوطني تمثل أكثر من نصف عدد أعضاء المجلس الوطني.

- وأن فتح نتيجة لذلك كله هي العمود الفقري لمنظمة التحرير ولا خلاف على ذلك بين المنظمات.

قلت: صحيح.

قال حمارنا: ... إذن.

- **فإن حجم فتح في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير يجب أن يتفق مع الحجم الشعبي لفتح ومع نتائج انتخابات الاتحادات الشعبية...**

- **وأن اتخاذ القرار يجب أن يكون بالأغلبية القائمة على التشاور مع المنظمات ومع الشعب أيضا لمنع تعسف الأغلبية، ويجب إنهاء مرحلة اتخاذ القرار بإجماع المنظمات فقط أو بشكل ادق دكتاتورية الأمناء العامين للمنظمات كقاعدة لاتخاذ القرار، ليس فقط لأن الإجماع يعني ممارسة منهج دكتاتورية الأقلية، بل لأن الإجماع لم يكن في التاريخ لأي ثورة أو برلمان أو جبهة هو القاعدة الوحيدة لاتخاذ القرار.**

قلت: موافق.

قال حمارنا: وهذا يتطلب الغاء أي شكل من اشكال القرارات خارج اطار اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، لأن اللجنة التنفيذية وفق النظام الأساسي لمنظمة التحرير هي القيادة اليومية العليا لشعب فلسطين.

قلت: هذا صحيح.

قال حمارنا: وهذا يعني أن اجتماعات الأمناء العامين يجب أن تكون للتشاور وليس لاتخاذ القرار... الذي وصل إلى مصادرة أرادة المجلس الوطني في اتخاذ القرار. كما حصل في دورة المجلس الوطني السادسة عشرة المنعقدة في الجزائر سنة 1983.

قلت: صحيح.

قال حمارنا: ينص ميثاق المنظمة على انها جبهة تضم كل فئات الشعب الفلسطيني.

قلت: صحيح.

قال حمارنا: والجبهة لها قانون عالمي في تنظيم التعاون.

قلت: كيف؟.

قال حمارنا: القانون الأول... أن يوافق أعضاء الجبهة على الميثاق الوطني للجبهة.

قلت: صحيح، وقد وقع ذلك عام 1969/1968.

قال: وبعد ذلك يصبح القرار هو قرار الأغلبية وعلى الأقلية أن تخضع لرأي الأغلبية، وبذلك تتحقق وحدة الأداة الوطنية القيادية... وبذلك تتلاشى دكتاتورية الأقلية التي عادة ما تكون انتهازية أو تقوم على قاعدة التفكير بالمكسب الذاتي للفرد أو التنظيم. وبذلك لا تصبح الأداة الوطنية مهددة بالتفسخ إزاء أي خلاف مع أي تنظيم أو مجموعة تنظيمات لا تصل إلى حجم الأغلبية شعبيا أو في الاطار التشريعي أو التقريري للمنظمات. وبذلك أيضا... يمكن أن تمارس الأقلية دور المعارضة الملتزمة البعيدة عن الانفعال والانتهازية وتعطيل الحركة النضالية، والبعيدة أيضا عن الاتهام والتصنيف وسحب الثقة وكأننا في هذا أو ذلك في مسرح للعرائس، لأن سحب الثقة من حق الشعب وحده مباشرة أو ممثلا بالمجلس الوطني الفلسطيني.

قلت: هذا ايضا صحيح.

قال حمارنا: أما فرضيتي الثالثة فهي:

- **ان قضية فلسطين بالإضافة إلى بعدها الوطني لها بعد قومي وبعد دولي، بسبب طبيعة الخطر الصهيوني والسياسة الأميركية الشرق اوسطية.**
- **وأن الحل العسكري يتطلب موقفا دوليا مناسبا وإعدادا عسكريا مناسبا وقيادة عربية حقيقية.**
- **وأن الحل السياسي المرحلي يتطلب موقفا دوليا ايجابيا وإرادة عربية فلسطينية واضحة وصلبة.**
- **وأن متطلبات الحل السياسي المرحلي توفر القوة العسكرية العربية لتحقيق التوازن في التفاوض.**
- **وأن متطلبات الحل السياسي المرحلي أيضا، بسبب الخصوصية الدولية للقضية الفلسطينية يجب استعمال كل أوراق الضغط التي يتطلبها الصراع الدولي والتي يملكها العرب ولا يملك الفلسطينيون منها شيئا.**
- **وأن مركز القوى في السياسة الدولية تضع سياستها تجاه العالم العربي باعتباره منطقة سياسية استراتيجية واحدة بالرغم من وجود (21) دولة عربية.**

قلت: هذا صحيح.

قال حمارنا: إذن... فإن ذلك يستدعي:

- قومية القرار وقومية الأداة من قاعدة التضامن العربي الذي يمتلك قيادة تضامنية واحدة سياسية وعسكرية واقتصادية وإعلامية.

- ويستدعي ذلك أيضا عدم احتكار أي قطر أو عدد من الأقطار للقيادة وبالتالي رفض المحورية، حتى يتحقق تعامل المنطقة مع السياسة الدولية، كمنطقة واحدة بقرارها وأوراق ضغطها وأدواتها في مواجهة أعداء الأمة العربية... أعداء شعب فلسطين في الساحة الدولية.

- ويستدعي هذا، تعزيز وتطوير الإيجابيات وتقليص السلبيات مع كل من الدول العربية و (م.ت.ف).

- وهذا يستدعي الفصل بين النضال المجتمعي والنضال الوطني في العلاقة مع الأقطار العربية.

- ويستدعي هذا أيضا بناء التحالفات الدولية بما يخدم فاعلية القرار والفعل العربي الفلسطيني القومي.

- وان تلتزم كل المنظمات في (م.ت.ف)بهذا كله، خاصة وأنه منصوص عليه في الميثاق الوطني الفلسطيني.

قلت: موافق.

قال حمارنا.... الفرضية الرابعة:

- أن القرار السياسي هو تعبير عن الموقف الذي يحدد التعامل مع المشكلة السياسية.

- وأن القرار السياسي يتطلب تحديد ميكانيكية الفعل لممارسة الموقف السياسي الذي يحدده القرار السياسي.

- وأن اتخاذ القرار السياسي هو من مسؤولية القيادة السياسية صاحبة المشكلة السياسية.

- وأن القيادة السياسية، تحتاج إلى التعامل بمصداقية مع قرارها السياسي وطريقة تنفيذه، حتى يصبح بإمكان الأصدقاء والأعداء التعامل مع القرار تأييدا أو رفضا بجدية، حتى يمكن للشعب صاحب القضية أن يتفاعل بعطائه مع ذلك كله.

قلت: هذا صحيح.

قال حمارنا: ان هذا يستدعي:

- ان تنتهي القيادة الفلسطينية من انتظار صدور القرار السياسي عن الغير وتحديد موقفها منه، وأن تبدأ القيادة الفلسطينية والعربية باتخاذ قرارها لتطلب من الأصدقاء موافقتهم عليه، والعمل معا ليصبح قرارها وفهمها لقرارها هو محور النضال في معسكر الأعداء.

- ويستدعي كذلك أن لا تتعدد تفسيرات القرار بتعدد الأشخاص والمنظمات في القيادة الفلسطينية لأن ذلك يسقط القرار ويلغي جدية القيادة بموقفها وبمصداقيتها، بالرغبة في تنفيذ فرارها، ويعطي الأصدقاء والخصوم مبررا للوقوف موقفا لا يخدم القيادة السياسية ولا يخدم قرارها ولا يخدم مصلحة شعبها.

- وهذا هو المطلوب من المجلس الوطني القادم ومن مؤتمر حركة فتح ومن القيادات الفلسطينية.

قلت... موافق.

قال حمارنا: أما الفرضية الخامسة فتتصل بحركة فتح ودورها...

قلت: كيف؟.

قال حمارنا:

- الحزب هو تكتل حول عقيدة مجتمعية.

- والحركة هي تكتل حول هدف سياسي في اطار هدف سياسي وطني اذا كان هدفها يتصل بتحرير الوطن.

- وحركة فتح تقول أنها حركة التحرير الوطني الفلسطيني، ولم تقل حركة التحرر الوطني الفلسطيني، أي أنها حركة وطنية هدفها تحرير الوطن وليست حركة عقائدية هدفها تحرير المجتمع أو تحرر المجتمع.

- كذلك فإن الجبهة هي ائتلاف بين مجموع حركات واحزاب حول هدف سياسي محدد في مرحلة نضالية محددة، لها ميثاق وطني أو قومي أو مجتمعي (حسب طبيعة أهداف الجبهة) يتضمن ما تم اتفاق أعضاء الجبهة عليه لتحقيقه وعلى طريقة تحقيقه، دون أن يلغي ذلك المضمون الفكري الأساسي لكل عضو من أعضاء الجبهة، في اطار الانضباط الى ميثاق الجبهة وقرارات قيادة الجبهة التشريعية والتنفيذية.

- وهذا يعني أن الحزب له فكر مجتمعي واحد وتنظيم واحد.

- وأن الحركة لها فكر سياسي واحد من جنس هدفها السياسي وتنظيم واحد يتكلم لغة الفكر السياسي الواحد للحركة.

• وأن الجبهة لها ميثاق عمل مرحلي واحد وأداة تشريعية واحدة وتنفيذية واحدة مع احتفاظ كل عضو فيها بفكره المجتمعي أو السياسي الخاص به.

قلت: هذا صحيح.

قال حمارنا: اذا كان هذا صحيحا... فان ما شاع داخل حركة فتح بأنها ولأنها حركة... فإنها تمثل حالة تتعايش فيها الافكار... أي بدون فكر واحد... ان هذا هو خطأ قاتل لأن ذلك يؤدي كما أدى إلى:

• ظهور التكتلات الفكرية.

• ثم ظهور الأجنحة الفكرية.

• ثم ظهور العقبات في اتخاذ القرار السياسي.

• ثم التجنح فالانشقاق أو الانقلاب كما حصل مع الانقلابيين داخل فتح.

• أي أن فتح باعتبارها حركة فإنها تمثل تنظيما واحدا بفكر سياسي واحد.

قلت: موافق.

قال حمارنا: ينص النظام الأساسي لحركة فتح على التزامها بمبدأ الديمقراطية المركزية... أو المركزية الديمقراطية لا أذكر الآن.

قلت: صحيح.

قال حمارنا:... لماذا إذن تمارس فتح في مؤتمراتها منهج الديمقراطية الليبرالية في المناقشة والقرار وانتخاب الكوادر القيادية؟.

• ولماذا يمارس بعض قادة فتح المنهج الليبرالي في النقد العلني لبعضهم البعض؟.

• ان خصائص النفس البشرية تقول بان ذلك يؤدي إلى الانقسام امام الرأي العام ولو لم يكن هذا الانقسام قائما بالفعل، ومع ان هذا الاسلوب قد يؤدي الى الانقسام، إلا انه يؤدي بالتأكيد الى فقدان هيبة القيادة على الصعيدين الداخلي والخارجي... ولا قيمة فعلية لقيادة بلا هيبة.

قلت: صحيح.

قال حمارنا: لذلك فان على فتح اذا ارادت ان تبقى في موقع العمود الفقري، فعليها بحث الخلافات في الرأي (وهو أمر طبيعي ومشروع وحتمي) بحث الخلافات في اطرها الشرعية، وان يشمل هذا القادة قبل الاعضاء حتى يمكن إلزام الأعضاء به، فالقيادة بالنهاية، هي أيضا قدوة لمن تقود، وليست فقط بضعة قرارات وإصدار أوامر.

قلت: موافق...

قال حمارنا: على فتح ان تعتبر من اخطائها السابقة التي ادت الى ظهور الانقلابيين في صفوفها... وإذا استطاعت فتح ان تتخطى الأزمة هذه المرة، فلن يكون بالإمكان تخطي ذلك إلا اذا قام به قادة ليسوا اداة لأي نظام عربي.

قلت: صحيح.

قال حمارنا: والآن لنتطرق الى موضوع الاصلاح الذي رفع شعاره الانقلابيون، ثم رفعه غيرهم ممن وقفوا معهم صراحة وممن استثمروا الظرف لرفع شعار الاصلاح، من منطلق الرغبة في تقرير المواقع بما يتفق مع افكارهم، وليس مع الميثاق الوطني الذي هو ميثاق العمل الجبهوي الفلسطيني.

قلت: يظهر انك وصلت إلى الموضوع الاخير في هذا الحديث.

قال حمارنا: لا تستعجل الامور... فربما هو كذلك.

قلت: تفضل واكمل.

قال حمارنا: الاصلاح... بمعنى المراجعة النقدية الدائمة لما هو قائم نتيجة ما مضى، يقع في حكم القانون الذي يحكم الأفعال طالما هناك وجود وحركة وقرار وعلاقات وأفعال.

قلت: هذا صحيح.

قال حمارنا: ... والإصلاح بهذا المعنى... يعني اكتشاف الخطأ القائم وإصلاحه بإعادة الامر الى جادة الصواب.

قلت: صحيح.

قال حمارنا: والإصلاح هنا... يشمل الأمور التالية منفردة أو مجتمعة كلها أو بعضها... وهذه الأمور هي.

- إصلاح خطأ ظهر في الفكر الذي يقوم عليه الفعل.
- إصلاح خطأ في فهم الفكر الذي يقوم عليه العقل.
- إصلاح خطأ في قرار أتخذ بسبب خطأ أو قصور في المعلومات أو في الفهم.
- إصلاح خطأ في ممارسة التعامل مع الفكر أو القرار.
- إصلاح السلوك الفردي للقيادات و الأفراد في المجال التنظيمي أو الانطباعي أو المسلك الاخلاقي أو السياسي.
- تجديد أو تطوير فاعلية التنظيم و المؤسسات بما يتفق مع تطورات الظرف السياسي النضالي المرحلي وأساليب مواجهة العدو.
- إصلاح منهج التفكير اذا كان المنهج القائم خاطئاً ولعل هذه أهم ما يجب إصلاحه إذا كان معوجا.

قلت: هذا صحيح.

قال حمارنا: بصفتك اقرب مني الى واقع العمل الفلسطيني فما هو الإصلاح المطلوب على أرض الواقع.

قلت:...

- تجديد وتطوير فاعلية التنظيم والمؤسسات واتخاذ الاجراءات التنظيمية للعلاقات الجبهوية وللسلوك القيادي الصحيح والمنضبط للأطر الشرعية في اتخاذ القرار والتنفيذ.
- ضبط السلوك الفردي وإن كان الخروج من بيروت الغى أكثر من نصف المشكلة لعدم وجود الساحة التي يمكن ان تقع فيها ممارسات بيروت ولبنان وخروج الانقلابيين من فتح ازال اكثر من نصف المشكلة الداخلية في فتح في اطار السلوك الفردي.
- إصلاح منهجية التفكير القائمة لدى الكثير من القيادات.

قال حمارنا: وبماذا تصف المرحلة الراهنة سياسياً؟

قلت: مرحلة الفراغ السياسي الدولي والعربي والفلسطيني بعد أن اسقط العرب الخيار العسكري...

قال... وبماذا يمكن ان تملأ فتح هذا الفراغ السياسي حتى لا يتحول هذا الفراغ الى عنصر إفساد مدمر؟

قلت: بممارسة الإصلاح داخل حركة فتح، وبقيادة الإصلاح في منظمة التحرير الفلسطينية.

- وبنجاح المجلس الوطني في اتخاذ القرارات السياسية الواضحة وميكانيكية عملها وفق منهجية صحيحة في التفكير.

- وبنجاح مؤتمر فتح في تجديد شباب وفاعلية مؤسساتها كلها، ومؤسسات (م.ت.ف) بما يتفق مع مواجهة متطلبات نضال المرحلة القادمة القاسية.

- واعادة تنظيم العمل بتجديد شباب الكفاح المسلح في وطننا المحتل نوعا وكما. فبدون ذلك تنعدم الفائدة من أي إصلاح أخر.

قال حمارنا: وماذا عن اللجنة المركزية لفتح.

قلت: انها قيادة فتح التي تمثل العمود الفقري في (م.ت.ف).

قال حمارنا: وما هي مسؤولياتها داخل فتح في هذه المرحلة الصعبة؟.

قلت: ايقاف النقد العلني تلميحا أو تصريحا فيما بين بعضها، لان ذلك يؤدي، ولو خطأ، الى الاعتقاد بأن هناك خلافاً سياسياً داخل اللجنة المركزية، ومثل هذا التصور لو تحول الى قناعة فانه يفقد القيادة هيبتها ويربك التنظيم.

قال حمارنا: هل تريد ان تقول بانه لا يوجد خلاف سياسي داخل اللجنة المركزية لحركة فتح.

حسب معلوماتي، لا يوجد أي خلاف سياسي. هناك خلافات تقع في فهم حدث او في طريقة التعامل مع حدث من اجل تحقيق المطلوب سياسيا، ولكن المطلوب سياسيا غير مختلف عليه.

قال حمارنا: لماذا اذن تظهر تصريحات ومقالات توحي وكأن هناك خلافات سياسية أساسية.

قلت: يقول المطلعون من حول اللجنة المركزية، بأن في هذا تكتيك معين.

قال حمارنا: وهل يجوز في عرفكم اتباع تكتيك يؤثر على هيبة القيادة... او يوحى بعدم وحدة موقفها... ان الشعب يرى في القيادة قدوة له، وشعب فلسطين الموحد بشكل رائع، وكأنه ليس من أهل المنطقة، لا يرضى ان تكون وحدته افضل من وحدة قيادته...

قلت: لا استطيع إلا ان اتفق معك، رغم اني لم افهم بعد هذا الذي يسمونه تكتيكا... فقد اصبح بالنسبة لي عقدة العقد.

قال حمارنا: وماذا أيضا عن مسؤولية اللجنة المركزية لحركة فتح على ضوء نتائج الاحداث الاخيرة في الساحة الفلسطينية وعلى ضوء المرحلة السياسية الراهنة.

قلت: انك بدأت تلغي منهجية الحوار وتستعمل معي منهجية السؤال والجواب... وأنا الحائر في ما يجري حولي.

قال حمارنا: ان احساسي يقول لي انك لست حائرا في معرفة الجواب، ولكنك حائر في ان تجيب او لا تجيب وكأنك فقدت شجاعتك وإرادتك... لا تنس انك تتكلم مع حمار ولا تتكلم مع سلطة بوليسية أو مخابراتية، أو مع أولئك الذين يبحثون دائما عن الخلاف من باب اظهور بمظهر المتميز فكريا على الأقل.

انا حمار... احفظ السر... ولا اتهم احدا... ولا اصنف احدا... ولا استعمل اسلوب المزايدة... لأنني واقعي وموضوعي وحسن النية وأحاول أن أفهم لا ان افحم.

قلت: أمري لله...

- على اللجنة المركزية لفتح،ان تتمسك بشكل كامل بالمركزية الديمقراطية حتى لا تفسح المجال أمام المخابرات والتكتلات الانتخابية، فتبقي جو انتخاباتها صحيا... ولا يصل الى مواقع القيادة الاولى والقيادات المفصلية، الا من هو في مستوى مسؤولية هذه الوقائع...

- وعلى اللجنة المركزية لفتح، ان تترك بوضوح جسم الابتزاز الذي يمارسه البعض من خلال استثمار الواقع السيء القائم في هذه المرحلة، وان تتعامل مع ذلك بحكمة.

- التمسك بقوانين العمل الجبهوي في الساحة الفلسطينية.

- وعلى كافة المنظمات الالتزام بالأطر الشرعية لمنظمة التحرير وفق احكام النظام الاساسي للمجلس الوطني.

- أن يكون موقف شعب فلسطين وتطلعاته، هو مصدر – الالهام للقيادة الفلسطينية، وليس مجلس الامناء أو فرسان الجمل الثورية الذين يعيشون واقع الأحلام بدلا من أحلام الواقع النضالي.

قال حمارنا: وماذا عن منهجية التفكير السياسي...

قلت: لم أفهم.

قال حمارنا: عندما اشرنا الى اهم النقاط المطلوب اصلاحها، ورد معنى يقول بإصلاح المنهجية التفكيرية السياسية ان كانت المنهجية القائمة خاطئة.

قلت: صحيح.

قال حمارنا: وهل المنهجية القائمة صحيحة في التفكير السياسي في الساحة الفلسطينية فضلا عن الساحة العربية؟.

قلت: هذا موضوع شائك.

قال حمارنا: لا... انه ليس بشائك... لأني لا اقصد المنهج العقائدي في هذه العقيدة او تلك وانما قلت: منهجية التفكير السياسي.

قلت: هلا اوضحت اكثر.

قال حمارنا:ان للمؤرخ مثلا منهجية في التفكير تختلف عن منهجية الفيلسوف، ولو انتمى الاثنان الى منهج عقائدي واحد في الفكر والتفكير.

قلت: تعني ان لمنهجية المؤرخ خصوصية تختلف عن خصوصية منهجية الفيلسوف للاختلاف بين خصوصية اهداف ونتائج كل منهما عن الآخر...

قال حمارنا: لقد أصبت...

قلت: يعني فهمت...

قال حمارنا: لا لم افهم بل احسست بالاطمئنان... وهذا يكفيني، ولكني اريد ان اشعر أيضا باننا متفقان.

قلت: لعلك تهدف من سؤالك المقارنة بين خصوصية منهجية المؤرخ والفيلسوف وبين خصوصية منهجية القائد السياسي.

قال حمارنا... جزاك الله خيراً... هذا ما اسعى اليه فقد يكون هذا العذاب الذي يعانيه شعب فلسطين من قيادة (م.ت.ف) في الاوضاع الداخلية ناتج عن الخلط بين هذه المنهجيات الثلاثة.

قلت: وما الضرر في ذلك... اليست الحياة هي وحدة متكاملة متوالية يتصل فيها الماضي بالحاضر بالمستقبل.

قال حمارنا: صحيح... ولكن النهر أيضا وحدة متكاملة يتصل فيها منبعه بمساره بمصبه، ولكن هناك فروقات جوهرية بين طبيعة المراحل الثلاثة رغم انها عملية متكاملة... فالنبع يمثل خروج الماء الصافي، والمسار يمثل فوائد وجود النهر رغم ما يدخل في مائه من الوان واشكال، والمصب هو الدخول في عمق مستقبلي بنتائج مختلفة.

قلت: صحيح، ولكن ما هي علاقة ذلك بما وصفته على انه عذاب الشعب الفلسطيني.

قال حمارنا: لنبدأ كما اعتدنا بحوارنا بفهم كل جزء من هذه الأجزاء على حدة... وآمل ان يكون في قدرتك ان توضح لي ما هي منهجية المؤرخ.

قلت: اعتقد بان المؤرخ... هو ذلك العالم الذي يبحث في احداث التاريخ...

يتثبت من صحة الأحداث.

ويتثبت من صحة المعلومات المتصلة بها.

أي كيف بدأت ولماذا وكيف كانت النتائج ولماذا... ومن أخطأ ومن اصاب... ولماذا.

والدرس المستفاد من ذلك.

أي ان المؤرخ من خلال بحثه لاحداث الماضي، وبمقدار قدرته على استكشاف الدروس المستفادة من هذه الأحداث، وعلى الربط بين مسار الأحداث وتطورها في الماضي، وباعتبارها احداثا وقعت بمسبباتها ونتائجها، فان الدروس المستفادة من كل ذلك، تكون قاعدة لاستكشاف تطور احداث الواقع القائم في المستقبل ومساعدا مهما في انضاج قدرة التعامل مع الحدث بما يتفق مع مسار حركة التاريخ.

:قال حمارنا... باختصار

- **.المؤرخ يتعامل مع احداث الماضي**
- **.ويقدم نتيجة تعامله كدروس لم يرد ان يستفيد منها**

قلت: بالضبط

ثم استطردت: أما الفيلسوف، فهو الذي يستفيد من دروس التاريخ بتكوين افكار اساسية تحدد تصورا لما يجب ان يكون عليه المستقبل الهادف، وهو في هذا لا بد له من فهم عميق وشامل أيضا للتاريخ، أي لماضي الحياة البشرية ان كان فيلسوفا على مستوى بني البشر، او ماضي امته ان كان فيلسوفا على مستوى الامة التي ينتمي اليها.

...قال حمارنا: باختصار اخر

الفيلسوف يتعامل مع تحديد المستقبل الهدف أو الهدف المستقبلي، وهناك تداخل كبير بينه وبين المؤرخ أو هامش مشترك واسع في مجال البحث وان اختلف الهدف من بحث كل منهما والمسائل التي تشكل فقط الاهتمام للوصول الى حلول لها، المؤرخ يبحث مشاكل الماضي. والفيلسوف يبحث مشاكل المستقبل الهدف.

.قلت: صحيح

:أما القائد السياسي... فخصوصية منهجيته. أنه

- **.يتعامل مع مشاكل المرحلة القائمة**
- **.يقدم الحلول لهذه المشاكل**
- **.ويقدم طريقة العمل لتنفيذ هذه الحلول**
- **وهو بذلك، يصنع الحدث ليقدم فعلا ويمارس حركة نضالية لتحقيق الحل الأصوب للمشكلة حول موضوع الحل.**
- **.وهو بذلك أيضا يتعامل مع الحدث الذي يصنعه الخصم في حركة المطاردة التي انتجت المشكلة المطلوبة**

:قال حمارنا... وكأنك تريد ان تقول

.أن القائد السياسي يتعامل مع مشاكل وأحداث المرحلة القائمة •

.وأن المؤرخ يتعامل مع مشاكل وأحداث المرحلة الماضية •

.وأن الفيلسوف يتعامل مع الهدف المطلوب الوصول اليه مستقبلا •

.قلت: هذا صحيح

فقال حمارنا: هل يمكن ان نقول بناء على ذلك ان القائد السياسي الذي يمارس منهجية المؤرخ، فإنه يبقى بعيدا عن مشاكل الواقع القائم لانه يضع نفسه في التعامل النظري مع الماضي، وبالتالي لا يستطيع ان يصنع حدثا او يتعامل مع الحدث الذي يصنعه العدو... فيبقى في موقع سلبي يتصف بردة الفعل بدلا من الفعل... فيرفض الموافقة على ما يقوله أو يفعله الغير... ويعجز عن المبادرة، وبالتالي عن حل المشاكل القائمة والتعامل الايجابي معها، ويعبر عن عجزه هذا، اما بالقاء اللوم على الغير، او بتوجيه الشتائم واللعنات والتصنيفات الى الغير، فيكون في موقف رجعي، بمعنى انه لا يقدم حلا للمشكلة ولا يمارس مبادرة ايجابية لتنفيذ الحل، فتبقى المشكلة، ويستفيد الخصم من ذلك كله فيستمر في تنفيذ مخططاته، وبذلك يتحول القائد السياسي من صانع للحدث ومبادر في التصدي للمشاكل وحلها... الى موقف الرفض السلبي وشتم اعداء الشعب والأمة وعملائهم داخل الشعب والامة.

....قلت: وهنا يقع عذاب الشعب

واستطرد حمارنا في حديثه وكأنه لم يسمعني فقال:وذات الشيء ينطبق على القائد السياسي الذي يمارس منهجية الفيلسوف مع فارق بسيط... أنه يرفض من منطلقه ان حل المشكلة القائمة، لا يحقق المستقبل الهدف الآن، وبالتالي يرفض التعامل مع المشكلة بالهروب إلى الأمام... أي بموقف رجعي يمنع التقدم من خلال العجز في التعامل مع المشكلة فتبقى بدون حل، أي يوقف عجلة التقدم إلى الأمام.

.قاطعته مستفسرا: كيف؟

:قال حمارنا

.ان المشاكل هي نتيجة صراع الارادات او ما تنتجه من احداث في الماضي •

.ان المشكلة عندما تقع فان حلها يعني هو المستقبل فالحل الاصوب للمشكلة يعني التقدم الى الامام •

- اما الحل الخاطئ للمشكلة، أو عدم حلها، فيعني عدم التقدم، لان الذي يحقق التقدم في هذه الحالة هو العدو، ولا يمكن ان يكون ذلك وقفا متماثلا بين الأعداء أو الخصوم، فالذي يستطيع حل المشكلة لمصلحته، هو المنتصر وهو الذي يحقق التقدم.

- وعدم التقدم... أي بقاء ما هو على ما هو، يعني عدم التحرك مع مسار التاريخ في المستقبل، أي التخلف عن حركة التاريخ، بالثبات في ذات الموقع المشكلة، ومثل هذا هو موقف رجعي سواء كانت نتيجة التبين في احداث الماضي... او في امال المستقبل الهدف.

قلت باصرار هذه المرة...

كيف تريد ان يكون القائد السياسي؟.

انك قلت بان المشكلة هي محصلة علاقات الماضي فكيف يمكن للقائد السياسي ان يتجاهل الماضي (التاريخ) وقلت أيضا بان حل المشكلة هو المستقبل، فكيف يمكن تجاهل الفيلسوف... افيدونا افادكم الله.

قبل ان انطق بالكلمة الاخيرة... وقف حمارنا وركض مقلدا الحصان دون ادراك سرعته... ثم توقف ليقوم بحركات عقلية غريبة.... ثم رفع رأسه الى اعلى.... فانتصبت اذناه... وبانت اسنانه ثم عاد الى حيث كان... وهو يلهث. وبعد لحظات هيّء اليّ فيها انه استراح من هذا الجهد.

قال حمارنا:

الاجابة على سؤالك في سؤالك... ثم تسألني كيف... كيف... افيدونا افادكم الله!!! من الذي يجب ان يسأل كيف كيف، وأفيدونا افادكم الله... انا ام انت...

قلت: ... لا فرق فنحن اصدقاء... ولا تصبح مرهف الحساسية كبعض البشر.

قال حمارنا: معك حق... على العموم... فان اسئلتك الاخيرة هي التي اعطتني الاجابة.

قلت: اوضح!

قال حمارنا: القائد السياسي يجب ان يستوعب دروس التاريخ التي وصل اليها المؤرخ، كما يجب ان يستوعب ويؤمن بالمستقبل الهدف، أو بالهدف المستقبلي الذي يحدده الفيلسوف والمفكر السياسي الذي

يفكر في اطار الهدف الذي حدده الفيلسوف... ولكنه لا يمكن ان يكون قائدا سياسيا بمنهجية المؤرخ أو الفيلسوف...

قلت: اوضح اكثر.

قال حمارنا: القائد السياسي يستوعب دروس التاريخ، ليدرك حركة التاريخ ويعي احداثه فيتمكن من فهم المشكلة القائمة والاتجاه التاريخي الذي اوجدها ويدفعها..فيدرك ابعادها من خلال ادراكه لحركة التطور ذاتها فيتعامل مع المشكلة بشكل يقترن بالقرار الذي يحقق الحل المتجه الى الهدف المستقبلي، من خلال البوصلة المتمثلة في استيعابه للهدف المستقبلي أو المستقبل الهدف الذي اوضحه الفيلسوف وامن به السياسي.

قلت: وكيف تدري ما تقول في منهجية ما هو قائم في القيادات السياسية.

قال حمارنا: انك تتعامل معهم اكثر مني. تسمعهم، تقرأ لهم... تتابع مواقفهم... فكيف تراهم...

قلت: ان غالبيتهم يمارسون منهجية الخليط... بين المؤرخ الفيلسوف... ولذلك يتعذب الشعب... لا مشاكل قائمة بلا حل والعدو يحقق مخططاته يوميا على الارض...

قال حمارنا: اذا صدق فهمك فان اصلاح منهجية التفكير لدى القيادات السياسية، والتصدي لها، هو الاولوية الاولى، حتى يتحقق الاصلاح المطلوب في اعادة بناء المؤسسات وإعطائها الفاعلية الايجابية والنضالية، وعندها يقع التعامل مع المشاكل بايجابية، وعندها تصنع القيادة الفلسطينية الحدث ولا تبقى في دائرة ردات الفعل على احداث الغير... توافق على ما يقول بعضهم وترفض ما يقوله البعض الآخر من خارج دائرة القيادة الفلسطينية....

قلت: واذا تحقق ذلك... يصبح لدى القيادة السياسية الشجاعة في ان تقول موقفها وطريقة تنفيذ هذا الموقف وتطلب من الغير، عبر الفعل النضالي والقول النضالي، ان يوافقها على ما تريد... وعندها تقود.

قال حمارنا: ... ولعلي لا ازعجك اذا أضفت الى قولك... انه اذا تحقق ذلك، نظهر الوفاء العملي للهدف المرحلي بشجاعة المناضل الواعي، ويتحقق بذلك التفاعل الخلاق بين القيادة والجماهير على طريق النصر...

قلت: كان حديثنا في الصباح رائعا... واعتقد انك مؤهل الآن لحمل دكتوراة فخرية...

.فغضب حمارنا وقال... لا... الف لا... لقد هزلت

قلت: كيف؟

قال حمارنا: اصبحت الدكتوراة الفخرية وغير الفخرية... تمنح لمن لا يستحقها في كثير من الحالات، وتصور ماذا سيقول المفكرون الحقيقيون من بني البشر عندما يقال بان جامعة كذا... قد منحت شهادة الدكتوراة الفخرية لحمار...

...قلت: ولكنك يا عزيزي

قاطعني حمارنا بحدة... وقال... ارجوك لا تبدأ حوارا جديدا خارجا عن موضوعنا... الم تتعب من الحوار وما يصاحبه من جهد فكري...

...قلت: الاسلوب الصحيح والموضوعي والهادف الى معرفة الحقيقة يريح ولا يتعب

قال حمارنا: ولكنه جهد شاق كما يظهر على وجهك الذي اصابه الارهاق... وان الاوان لإنهاء الحديث في هذا الموضوع... ولعلها تكون في المستقبل اكثر شمولية.

.قلت: ماذا تعني؟

قال حمارنا: ... النضال الفلسطيني محكوم بالأوضاع العربية... ألا تحتاج هذه الاوضاع الى حديث وحوار... وكذلك فان القدرة العربية هي منطلق العمل النضالي والجدي لكل ما هو قومي في الساحتين العربية والدولية، وقضية فلسطين قضية قومية...

.قلت: كأنك تريد ان تنهي الحوار الى لقاء قادم